الإفراط في الاستعباط

الأستاذ . الدكتور

مصطفى رجب

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

البيـــانـــات	
عنوان الكتاب – Title	الإفراط في الاستعباط .
المؤلف - Author	الأستاذ الدكتور / مصطفى رجب .
الطبعة - Edition	الأولى .
الناشر - Publisher	العلم والإيمان للنشر والتوزيع .
عنوان الناشر Address	كفر الشيخ - دسوق - شارع الشركات ميدان المحطة تليفون : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
بيانات الوصف المادي	عدد الصفحات Pag. : ٢٠٠ — مقياس النسخة Size : ١٧,٥ × ٢٤,٥ — التجليد : مجلد
المطبعة - Printer	الجلال .
عنوان المطبعة - Address	العامرية إسكندرية.
اللغة الأصل	اللغة العربية .
رقم الإيداع	٢٠٦٤٢-٢٠٠٧م
الترقيم الدولي I.S.B.N.	977- 308 - 141 - 9
تاريخ النشر - Date	2008

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحـــذيـــر:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

الإهداء

الى "مصر"

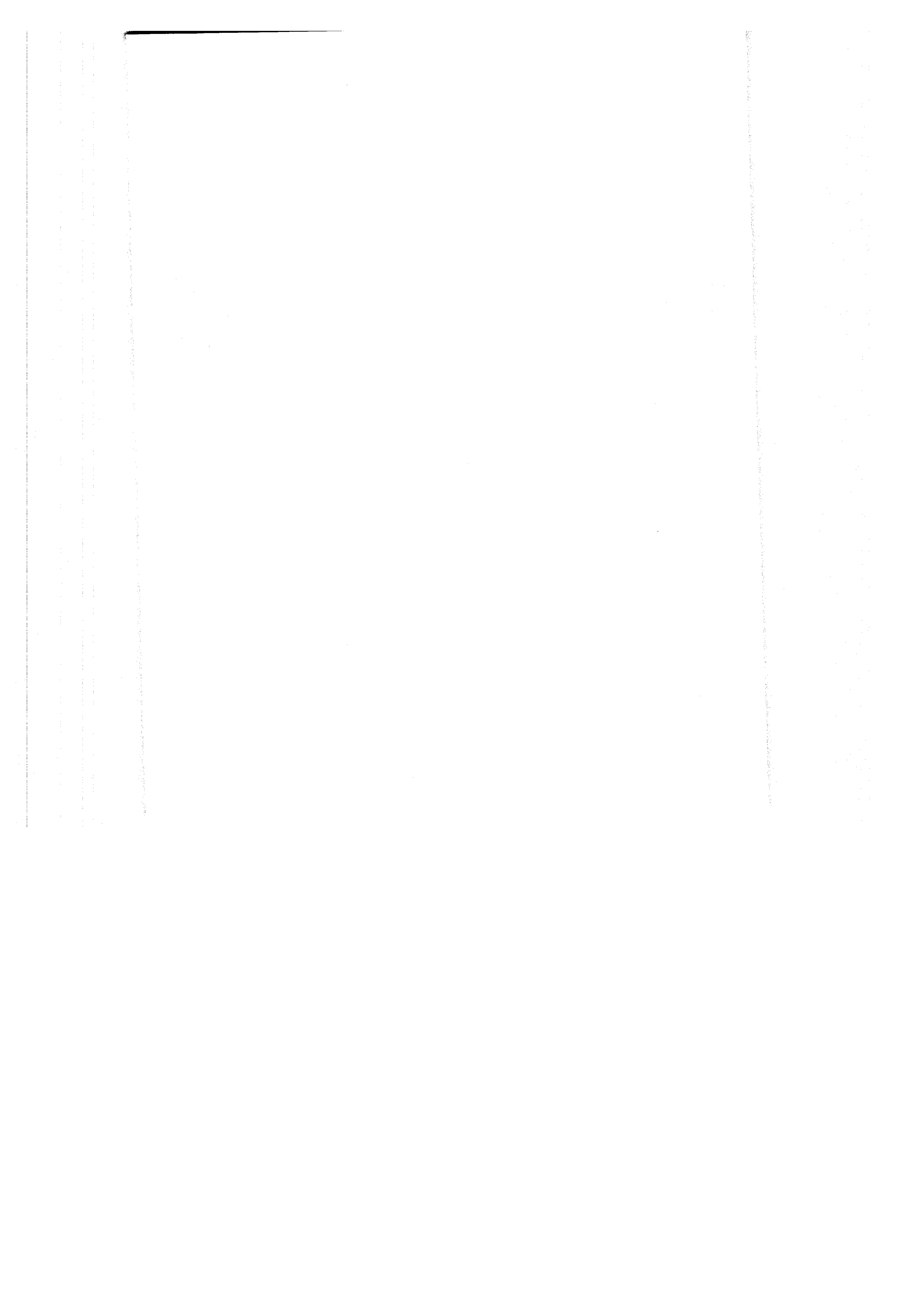
جنتي ... وناري !

مصطفى رجب

الفهرس

الفهرس

الفهرس



المقدمة

هذه مجموعة من المقالات الساخرة كتبتها ونشرتها في المدة من ١٩٩٤ - ٢٠٠٧ م في صحف ومجلات مختلفة ، وأكثرها نشر في جريدة " المصريون " الالكترونية . ويسعدني اليوم أن أقدمها مطبوعةً لقرائي الذين كان لتعليقاتهم أحياناً على الموقع المذكور أثر طيب فى نفسي ، وفرصة عظيمة للإفادة من مقترحاتهم .

الإفراط في " الاستعباط " ...!!!

" الاستعباط " في العامية المصرية الحديثة مأخوذ من لفظ " العَبَط " بمعنى الغفلة والجهل . ولهذا المصدر مرادف مكافئ له في الدلالة بدرجة كبيرة وهو "الاستهبال " مأخوذ من لفظ " الهَبَل " فالأهبل والعبيط : بنو عَلاَّت في أصل الدلالة على الغفلة التي تلد الخيبة !! ودخول الألف والسين والتاء على المصدر الأصلي يعني أن الشخص الذي يستعبط ليس عبيطا في الأصل وإنما هو واعٍ كل الوعي . ولكنه يدعي أنه أبله مغفل . وهدفه من الاستعباط أو الاستهبال استغفال من يسمعه أو من يصدّقه .!!

والنهي عن " الإفراط " سمة من سمات لغتنا المعاصرة . فحين يحدث قصف واجتياح صهيوني بشع لمنطقة سكنية فلسطينية ، ويموت العشرات ويصاب أمثالهم ، وتُزال منازل ، وتُدمر مزارع ، و.. و... يخرج صائب عريقات ليتكلم [بعد أن يغير نظارته ويتفنن في تثبيتها على مناخير معاليه] ببرود يحسد عليه عن أهمية أن " يتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته إزاء العدوان !!!!! " ويخرج أبو الغيط ليتكلم وهو يعبث برابطة عنقه مرتين أو ثلاثا - عن ضرورة " ضبط النفس من جميع الأطراف !!" ، ويخرج سعود الفيصل فيهز رقبته يمينا وشمالا بشكل يثير شفقة الثكلى ثم يناشد الجامعة العربية ألا تقف مكتوفة الأيدي !!! ويظهر عمرو موسى مبتسما كعادته ناظرا إلى أفق بعيد ويتحدث في لهجة الواثق بغطرسة غير مبررة عن تفكير مجلس الجامعة في اللجوء إلى المنظمة الدولية !! وأخيرا يخرج شلجم وزير

الخارجية الليبي فيستنكر ما حدث ويطالب بإعادة محاكمة " المقرحي " المتهم في قضية لوكيربي !!!!!!!!. أما وزراء خارجية بقية الدول العربية فيؤيدون عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن الذي ينعقد أحيانا بناء على طلبهم ثم يخرج بتوصية موجهة للصهاينة مفادها [عدم الإفراط في استعمال القسوة !!]

ومنذ أيام غادرت كونداليزا رايس المنطقة بخفي حنين ، وعقب انتهاء اجتماعها بوزيرة الخارجية الصهيونية (تسيبي ليفني) تحدثت ليفني إلى الصحفيين ودعت إلى [عدم الإفراط في التفاؤل !!!] بشأن مؤتمر نوفمبر المزمع عقده في أميريكا حول الشرق الأوسط .

وبعض اللغويين الغربيين المعاصرين تحدثوا عن ظاهرة أسموها (نفاق اللغة) واستشهدوا لها بأمثال تلك التصريحات التي تفيض براءة وتلطفا وخفة وظرفا ، وهي تصف أبشع ما يمكن وصفه من عنف وتدمير بأنه مجرد (إفراط في استعمال القسوة !!!) ، ولكنني لست معهم فيما ذهبوا إليه . فاللغة ما هي إلا أداة تعكس فكر ناطقها ومشاعره ونياته ورغباته المكبوتة . فالذي ينافق هو المتحدث لا اللغة ذاتها . والكذاب هو المتحدث لا ألفاظه .

والقضية هي أن حكوماتنا العربية الرشيدة – منذ وجدت الحكومات – هبة إبليس للشعوب !! فهي في حالة صدق مع مصالح الكبار الخاصة فقط !! وفيما عدا ذلك فهي تتقلب في مستنقعات من الكذب الأصلع " اللمِّيع "!!

فمثلا :

- يسمي الإعلام الحكومي الفقراء تلطفا وتخفيفا : محدودي الدخل . ولو أنهم فطنوا إلى دلالة هذه التسمية لأدركوا أنهم بها يعترفون (بمفهوم المخالفة وهو أحد مفهومات اللغة عند علماء أصول الفقه والنحاة والبلاغيين) بوجود طبقة أخرى لا حدود لدخلها . والذي لا حدود لدخله لا يمكن محاسبته أصلا . فالمحاسبة تعتمد على ضبط المقبوض والمدفوع فمن أين لمحاسب أن يحاسب دخلا غير محدود ؟
- ويسمي الإعلام الحكومي رفع الأسعار المفاجئ تلطفا وتخفيفا : " تحريك الأسعار "

والتحريك في أصل معناه اللغوي قد يكون لأعلى ولأسفل وذات اليمين وذات الشمال . ولكنهم يقصرونه – لا مؤاخذة – على الرفع فقط .

- ويمنعون موظفي الدولة الكبار كالوزراء من ممارسة الأعمال التجارية والاستثمارية ماداموا في وظائفهم . ثم يمنحونهم الترخيص بممارسة كل ما حرموه عليهم بأسماء زوجاتهم وأبنائهم وبناتهم وعماتهم وخالاتهم وبنات الأخ وبنات الأخت وأخواتهم من الرضاعة وأمهات نسائهم وآبائهن وإخوانهن وأخواتهن . وهم يعلمون علم اليقين أن المال مال الوزير وأن الشركة شركته . وأن الضرائب ستمر على أملاكه وأمواله تلك " مر السحابة : لا ريثٌ ولا عَجَل !!" – كما يقول الأعشى – ولكنها إذا مرت على بقال صغير . أو محل للعصير . تريثت كل التريث وحاسبته حساب منكر

ونكير ، وقدَّرت عليه من المال ما ينوء به قارون !! ثم توحي إليه أن يتظلم ويطعن ، وتؤلف له لجانا لتنظر في طعنه فتخفض له ما سبق تقديره وتغرق اللجان والمقدرون السابقون لها ورؤساؤهم ومؤلفو اللجان وملحنوها ومخرجوها في سيول من المكافآت المالية تندق لها ظهور أصحاب محال العصير وبائعي الفطير وقصاصي الحمير وينجو الوزير وأصهار الوزير . !!

- ويصرحون بأنهم مع حرية الصحافة .. ويفتكون بالصحافيين .
- ويدافعون في كلامهم عن مجانية التعليم ، ثم يتفننون في فرض الرسوم وزيادة تكاليف التعليم على كواهل الأسر والتلاميذ والمعلمين .
- ويسمون جماعة الإخوان " الجماعة المحظورة " احتراما لقرار صدر بحظر نشاطها عام ١٩٥٤ ، مع أن كل ماسبقه وماتلاه من قرارات مجلس الثورة تم إلغاؤه أو تعطيله أو تجاهله ، ماعدا هذا القرار (الفلتة !!!) الذي لا يأتيه الإلغاء أو التجاهل من بين يديه وإن كان يأتيه أحيانا من خلفه حين تكون هناك حاجة !! فذات مرة فتحت الأهرام صفحاتها لمرشد الجماعة ونشرت صورته واسم جماعته ببنط عظيم ، وكان ذلك لحاجة في نفس لاظوغلي .!!
- إن في مصر قوانين متجمدة كثيرة كقانون حظر تصنيع واستعمال الطوب الأحمر الذي صدر عام ١٩٨٤ وهناك أجزاء من قوانين لا ترى النور ، فمثلا في قانون تنظيم الجامعات الحالي ٤٩لسنة ١٩٧٢ مايقرب من ثمان وستين مادة لم تطبق أي منها ولو مرة واحدة من تاريخ صدور القانون حتى

اليوم!!! أفليست هذه مفارقة لا تحدث إلا في مصر ؟ والدول العربية جمعاء حين تصدر القوانين ثم تجمد .

- والأغرب من هذا أنني اطلعت على قرار إزالة لطابق مخالف في القاهرة فرأيت ديباجة القرارتقول : ... بعد الاطلاع على " الدكريتو " الصادر من الباب العالي في ١٨٧٤وعلى المرسوم السلطاني الصادر ١٩١٥ بشأن كذا وكذا وعلى قانون المركبات (!!!) الصادر سنة ١٩٣٤ و...و... وتستمر الإحالات حتى تصل لأحدث قانون صادر سنة١٩٧٧!!!!!
- فبماذا تسمي كل ماسبق ؟ إن لم يكن استعباطا ؟ أو استهبالا ؟ هل نجرؤ على أن نصف عشرات الحكومات بأنها تكذب؟ معاذ الله !! نحن نربأ بأنفسنا عن هذا القذف فالحكومات طبقا لأحدث تكنولوجيا الفتاوى أصبحت من المحصَنات الغافلات ، واغتيابها قد يعرضنا لثمانين جَلدة لا طاقة لنا بها ، ومع ذلك فالحكومات المتعاقبة ستنوب عنا في هذا ، فقد تعودنا على هذا الوضع : كلما دخلت حكومة لعنت أختها ورمتها بالكذب والتخريب . أما نحن فلا نقول إلا ما يرضي عنا الباشمهندسين الكبار:
- (نرجوكم ... لا داعي للإفراط في الاستعباط !! " فالناس فاهمون وأنتم فاهمون أنهم فاهمون .

(حاشية حبكت ،

بمناسبة اختيار نوفمبر ٢٠٠٧ لمؤتمر حماية الحزب الجمهوري من السقوط المسمى مجازا مؤتمر الشرق الأوسط ، أقول :

في نوفمبر ١٩١٧ صدر وعد بلفور- ٢٩ نوفمبر ١٩٤٩ صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين - نوفمبر ١٩٧٧ زار السادات القدس - نوفمبر ١٩٧٨ وقعت اتفاقيات كامب ديفيد ، وقس على سوء الظن هذا ما شئت : مثلا تم تنحية بعض معارضي السادات من وزراء أيام ١٣،١٢،١١ مايو ١٩٧١ لكن هذه العملية سميت إعلاميا (ثورة التصحيح) واختير لها يوم ١٥ مايو للاحتفال بها بعد ذلك ، ثم أنشئت مدينة من المدن الجديدة سميت مدينة ١٥ مايو ، ثم أنشئت جريدة سميت (مايو) إحياء لذكرى قيام الدولة الصهيونية في ١٥ مايو ...١٩٤٨ !!!- انتهت الحاشية .)

كيف تكون طرطوراً ؟

ينزعج بعض الناس إذا وُصِفُوا بأنهم طراطير، مع أن "الطرطور" في حد ذاته مصدر للسعادة والبهجة، فيكفي أن تراه على رأس طفل أو طفلة فينشرح صدرك إذا كان منقبضاً، وتنفرج أساريرك إذا كانت متصلبة، وقد تبتسم ابتسامة يحبسها الحياء ولكنها تتسع شيئاً فشيئاً حتى تتحول إلى ضحكة قد تنفجر إلى قهقهات خبيثة لها طعم اتفاقات أوسلو !!. ولذلك يتخذ بعض المهرجين الكبار، في الملاهي "الطرطور" جزءاً من زيهم الرسمي الذي يرتدونه في أثناء عملهم وأداء فقراتهم. وما إن يندمجوا في أدوارهم حتى يركز الجمهور انتباهه فيما يقولون وفيما يفعلون ويصبح "الطرطور" ذا أثر هامشي.

ومن هنا يُوصف الرجل بأنه "طرطور" إذا كان ضحل القيمة، ضعيف التأثير أو منعدم الدور في كل ما يقول ويفعل. أي أن حضوره وغيابه في عمله أو بيته سواء بسواء.

و"الطرطرة" – بمعنى أن تكون طرطورًا – نعمة كبرى، ومركز مرموق، لا يحسن تقديره، ولا يعرف قيمته إلا الأذكياء، الذين أوتوا نصيباً كبيراً من بعد النظر ورجاحة التفكير. وإلا . فما معنى أن يظل الرجل مشدود الأعصاب، متوتر النفس متهيج الملامح، مضطرب الفكر، عصبي المزاج، حاد الألفاظ، كثير السخط، متبرماً قلقاً، هائجاً، طول الوقت؟ .. وهل يخسر – إذا كان كذلك – إلا نفسه وصحته؟.

راقب -أنعم الله عليك بالصبر- كل أمور حياتك ، فستجدها سهلة، هينة. فأنت واهم إذا ظننت أنك مصدر الحركة ومركز الدائرة في هذا الكون الذي تعيش فيه. انظر إلى آلاف الجثث التي احترقت في القطارات والسفن والطائرات وحوادث السيارات. والفيضانات والتهاب الكبد الوبائي. والبلهارسيا والكوليرا. وسرطانات المعدة والأمعاء. والسكر. والأزمات القلبية. وجلطات المخ. وضحايا السيارات المفخخة. والاجتياحات اليومية للسكان الآمنين. وضحايا نتائج مباريات الكرة وضحايا الإدمان [ولا سيما إدمان نشرات الأخبار العربية] . وضحايا الكذب الإعلاني الجارف ، ثم سل نفسك بصدق ، وأجبها بصدق أكبر : هل توقفت الحياة بموت أحد من هؤلاء؟ فما الذي يدعوك -عصمك الله من التسرع- إلى أن تضرب أبناءك أو تسب زوجتك أو تكيد لزملائك في العمل أو تتربص بجيرانك؟ ما عليك من ذلك كله؟.

إذا رأيت جارتك تتعمد أن تصب ماءها القذر عليك وأنت خارج إلى عملك وقد تهندمت ، فتبسم لها، واعتذر لها عن سوء تقديرك لوقت الخروج. وعد إلى بيتك فغير ملابسك. واعتبر أن ما حدث هو مجرد مصادفة غير مناسبة.

وإذا لاحظت أن أحد زملائك لا هم له إلا "الخبص" عليك ومحاولة توريطك وتدبير "المقالب" لك يوماً بعد يوم. فاحمد الله على أنك مهم إلى هذه الدرجة أفليست نعمة كبرى أن يترك هذا الزميل عمله وبيته ومصالحه ويتفرغ للكيد لك والنيل منك؟ ألا يعني هذا أنه مهتم بأمورك، قلق من نجاحك، يخشى عليك من حب الناس إياك و ما قد يجره عليك من خطر؟ فهو يريد أن يشغلك بنفسه عن الآخرين

الذين يحبونك؟ وإذا كان كل زملائك يكرهونك، ولا يطيقون رؤية سحنتك الهادئة السمحة عديمة الملامح، أفليس معنى ذلك أنهم متوترون، عصبيون، قلقون؟ ففلسف حياتك -وسع الله صدرك- على هذا النحو واترك أمور اللغو والعبث وانطلق في مسيرة "الطرطرة" مثابراً دون كلل أو ملل.

فإذا عدت إلى بيتك ورأيت أولادك لا يذاكرون دروسهم. فلا تقلق، فإن ذكاء أطفال هذه الأيام أحد من ذكائك وذكاء من أنجبوك وعلموك وربوك. فقديماً كان الذكاء محدودًا، وكانت وزارة المعارف لا يهمها ذكاء الأطفال ولا تعقد له عشرة مؤتمرات في السنة كما يحدث الآن. وكانت المناهج التعليمية تعتمد على "الحفظ والصم"، أما مناهج هذه الأيام فتهتم بتنمية "القدرات" -كما يقولون في ندواتهم الأسبوعية- فالتلميذ الآن يفهمها -أي المناهج- وهي طائرة. ولا يحتاج إلى أن يجلس إلى مكتب خشبي طوال الليل، فقد ألغت الحكومات الحديثة الواجبات المنزلية تخفيفاً على التلاميذ الأبرياء. فلماذا تحرص على جلوس أبنائك إلى المكاتب ليذاكروا إذا كانوا يفهمونها -أي الكتب- وهي طائرة؟!.

وهل تظن أن في الكتب المقررة الآن علماً؟ -سلم الله عقلك- نعم: إن فيها علماً خفياً يحصّله التلاميذ "بالفتاكة" مع المدرسين الخصوصيين فإذا رأيت أبناءك ملتفين حول مسلسل تليفزيوني فأحسن الظن بهم فقد يكون هذا المسلسل جزءًا من المنهج المطور الحديث. وإذا رأيتهم يستقبلون زملاءهم ويغلقون عليهم حجرة يشاهدون فيها بعض أفلام "الفيديو" فأبعد عن رأسك -الخربة- تلك الظنون

السيئة. فقد باتت الثقافة الجنسية مادة أو جزءاً من كل مادة مقررة.. وهل يفلح خريج غير مثقف؟ وهل تكون ثقافة بغير جنس؟!!.

ثم ما بالك تنشغل وتقلق أعصابك بأن يكون أبناؤك من أوائل الخريجين؟ وهل سيكون خريجون بلا أواخر وأواسط؟ فإذا كنت أنا وأنت وكل الناس حراصاً على أن يكون أبناؤهم الأوائل فمن أين يأتي الأواخر والأواسط إذًا؟..

فكر في هذا الأمر ملياً، لتكتشف أن الناس يلهون ويلعبون بل إنهم - رزقك الله النباهة- غير واقعيين.. فهل رأيت أباً لا يحب أن يكون ابنه طبيباً أو مهندساً؟ أو صيدلانياً؟ أرأيت إلى المجتمع كيف يكون إذا تحققت أمنيات جميع الآباء؟ .. أيستسيغ عقلك -العبقري- أن يكون العربجي والمكوجي والزبال والخباز ورجل المطافئ من خريجي الهندسة والطب والصيدلة؟

إن أماني الآباء إذا تحققت فستقع كارثة حتماً.. لأن طبيعة الحياة تقتضي أن يكون في المجتمع لصوص،وبائعو قطع غيار دراجات، وعتالون، وأساتذة ، وتجار مخدرات، ورؤساء جامعات، وقطاع طرق، ونشالون، ونظار مدارس، ولاعبو كرة وأمناء أحزاب ، ومديرو بنوك ، ومحاسبون ،وبرلمانيون ، وطبالون وراء الراقصات ومطربون شعبيون، وصحفيون ، وكتاب منافقون، وأعضاء في الأحزاب متسلقون وسائقو سيارات، ونصابون، ومعتادو إجرام.

فهل تستسيغ بعقلك -الألمعي- أن يكون الطبيب لصًا؟ والمحامي غشاشاً؟ والمهندس قاتلا؟ والكاتب أفّاقا؟ ومؤلف الأغاني سكيراً؟ والمطرب مخنثاً؟ والسياسي رقّاصا؟ أو أن يكون رئيس الجامعة محتالا كذوبا؟وناظر المحطة

منافقــا؟ وأمين الحــزب الحــاكم مــدمنا أو زيــر نســاء؟ ورئيس المدينــة تــاجر بقالة؟ والنائب عن الشعب طبالا؟

كل ذلك لا يستقيم بالطبع. فاشتر دماغك وارفع سعرها -رفع الله مقامك- وعش طرطورًا فسيتخرج أبناؤك حسب قدراتهم وسيشغلون المواقع الخالية المتاحة لهم دون أن تتكبد عناء مذاكرتهم وتشجيعهم فقد يبغضونك إذا قسوت عليهم وفي ذلك عناء كبير.

إنها العاشرة مساء.. في همبكستان !!

كنت أود التفاعل مع تعليقات القراء الكرام حول تقريري السابق رفعه إلى الجناب الأعظم أفندينا الأفخم محمد علي باشا عن تطوير جامعات دولة همبكستان الشقيقة . فقد توقفت باهتمام كبير أمام بعض تلك التعليقات ، ولكن حادثا سعيدا فاجأنا على مقهى (السعادة) المجاور لمحل (كوارع العروبة) غربي محطة سكة الحديد حيث تلتئم سهرتنا الثقافية مساء كل أربعاء .. أجبرني على إجهاض نيتي في التعليق على التعقيبات السابقة مرجئا ذلك إلى يوم إعلان الدولة الفلسطينية أو قبلها بيوم على الأكثر !!

وما كان لذلك الحادث السعيد الذي ألم بنا في مقهى السعادة ليصرفني عما انتويت لولا أن صاحبته مناسبة أخرى هي تلك الحلقة التي بثت [بضم التاء] مساء الثلاثاء٢٠فبراير٢٠٠٧ من برنامج (العاشرة مساء) الذي تقدمه تلك المذيعة الرقيقة الراقية ...والوطنية جدا : منى الشاذلي ، فقد استضافت الدكتور أشرف شعلان من المركز القومي للبحوث ، والدكتور محمد محمود السويدي أستاذ التحاليل في جامعة الزقازيق وكانت بينهما مساجلة حول إضافة ملح الحديد إلى الدقيق ، ووضح لنا – كمشاهدين – أن هناك خطرا حقيقيا على الأكباد والكلى والخصى من إضافة الحديد إلى الخبز نتيجة دراسات علمية قام بها د. السويدي وقال الرجل إن منظمة الصحة العالمية أبلغته أن مؤيدي الإضافة لم يجروا أي دراسة علمية في مصر ، وكل حجج الدكتور شعلان المؤيد للإضافة لم تستند إلى

دراسات علمية ولكنها استندت إلى أن أسياد الناس في أميريك وأوربا يضيفون الحديد إلى خبزهم فلما اعترض عليه ثالث الضيوف وهو الأستاذ حسن فتحي رئيس القسم العلمي مساعد رئيس تحرير الأهرام بأن اعتماد المصريين على الخبز يخالف تناوله عند الغربيين لم يرد سيادته ردا شافيا .

وانتقلت منى الشاذلي بمشاهديها إلى قضية بيع جامعة الأسكندرية وحاورت مدير الجامعة الذي بدا متحمسا كل الحماس للتخلص من المباني القديمة، والانتقال لمبنى جديد ستقيمه الحكومة على مساحات شاسعة من أراض زراعية !!!!!!!

ثم انتقلت المذيعة بنا إلى وحيد حامد لتناقشه حول شجرة أصبح الناس يطوفون بها على طريق الإسماعيلية ، (أو جسر السويس) [لست متأكدا ، فأنا لا أعرف في مصر كلها سوى طريق أسيوط / سوهاج ، وطريق إزالة الحبر الفسفوري كأسلوب لتعميق الممارسة – لا مؤاخذة – الديموقراطية] ثم قالت المذيعة عبارة قصيرة كانت حارقة مارقة مزلزلة ، عبارة قالتها ببساطة القاهريات الحسان خفيفات الظل حين يتضاحكن ويلقين بأشد العبارات قسوة وسط ضحكات مبكيات ، قالت منى الشاذلي في دهاء خفيف الدم : (مش عارفة ليه أنا حاسة إن موضوع حديد الخبز مخرم على موضوع الشجرة مخرم على موضوع جامعة إسكندرية ؟ !!) ألقت علينا هذه القنبلة الضاحكة و... رحلت إلى محاورها وموضوعها الجديد .!!

سيدتي الجميلة ... ألا تعرفين لم انتابك هذا الإحساس حقا ؟ أم أنك تعرفين وتريدين استفزازنا؟ ألم تتشاوري وتتحاوري مع معدي البرنامج قبيل بثه؟ أغلب الظن أنكما لم تتجاورا . وإذن فلا جناح عليك ، وسأنبئك بتأويل تلك (التخريمة) التي أحسست بها بين الموضوعات الثلاثة .

أما سر خلط الخبز بالحديد (والذي جرب - ضم الجيم - ستة أشهر في أجسام أهل الفيوم كما فهمت من الحلقة نفسها) وكما جرب في بسكويت المدارس منذ سنوات بدعم كندي كما جاء بالحلقة .. فهو أن الحكومة الذكية لا تقر لها عين، ولا يهنأ لها بال ، ولا تنعم بنوم هادئ إلا وهي مطمئنة تمام الاطمئنان على شعبها الكنود ، وأنه ينعم بالصحة العامة والراحة التامة ، ولا يتقلب في سريره كما تتقلب الشعوب وتزعجه كوابيس الخبز الناقص حديدا ، ولعلك قرأت مؤخرا تصريح وزير - لعله وزير التضامم - بالميم على رأي سيد زيان - الاجتماعي - بأن وزارته سهرانة ٢٤ ساعة أمام الانترنت لتلقي شكاوي أي محدود دخل نفسه في أي حاجة أو محتاجة من تلك الحاجات والمحتاجات التي تملكها الوزارة . وما على محدود الدخل إذا آنس في نفسه ضعفا في الدخل أو هزالا أو أرقا إلا أن يفزع إلى بريده الألكتروني ، و (يرزع) الوزارة (إيميلا) على صدغها الأيمن فتدير نفسها فورا وتعطيه الصدغ الأيسر ف(يؤميله) كما (أميل) أخاه من قبل فتنحل بذلك مشاكله ، ويتسرب أرقه ، ويقبل على مهامه الزوجية غير عابئ لا بالدخل ولا بالمحدودية التي يعانيها .

أما ما توصلت إليه الدراسات العلمية التي قام بها الدكتور السويدي من أن زيادة الحديد في الجسم تضعف الخصوبة (= تقطع الخلف بلغة العوام) وتضر المصابين بأي متاعب في الكلى أو الكبد (وهم يا دوب ٣٥ نفر من كل مائة نفر) فهذا لا يدفع الحكومة للتوقف عن مشروعها الفذ . فالسويدي أجرى تجاربه على فئران ، والحكومة ترى في مثل تلك الأبحاث على الفيران ترفا ودلعا علميا لا يصح ونحن في أزهى عصور" البتاع " (= النهضة العلمية الالكترونية الذكية) ثم إن الحكومة لن تضيف الحديد إلى طعام الفيران لكنها ستضيفه إلى خبز الإنسان المصنوع في الأفران ، فما أبعد الشقة بين الفيران والأفران !! ثم إن اسم الدكتور العالم الزقازيقي هو " السويدي " أي أنه ليس من بلدنا كما يظهر من اسمه !!!! فمالنا ومال السويد ياعاااااااااااااااااااااالم ؟

الغريب أن ذكاء منى الشاذلي لم يخنها وسألت عن سر تلك اللهفة و (الصربعة) الحكومية وراء (حدحدة) الخبز ولكن ضيوفها لم يفصحوا عن شيء ، ولعل أيا منهم لم يشأ أن يسيء الظن بالحكومة (الذكية) ويتذكر المثل العربي القديم أن وراء الأكمة (= الصفقة هنا فقط) ما وراءها .!!! فمن المتحمس؟ ومن المستورد؟ ومن الذي سيتحكم في إضافة ٢ من ١٠٠ في الميللي جرام؟ هل يمكن أن يحدث هذا في مخابزنا التي تعمل بنظام (صلاة النبي أحسن)؟

وأما سر بيع جامعة الإسكندرية فلا يخفى على أحد فالبلد ما تزال في حاجة إلى أبراج ، و... " التعليم مش جايب همه " و... " العلم في الرأس مش في الكراس " إلى آخر تلك المنظومة القيمية المتخصخصة التي يتشدق بها مروجو العولمة ومحللو

الأمركة ومخصخصو الخصصخصة [كما لابد أن ينطقها س س سيد ززززززززيان يا محترم !!!]

وأما تلك الشجرة التي ظهر عليها لفظ الجلالة فهرع الناس إليها ، فكما يقول المثل العربي القديم (شنشنة أعرفها من أخزم !!) فهي حركة حكومية لاشك في هذا تذكرنا بحكاية اللجوء إلى إطلاق إشاعات روحانية حين تشتد أزمة ما أو يراد تمرير تشريع ما ، أو يراد صرف النظر عن رفع أسعار سلعة ما ، وقد جربناها عام ١٩٦٨ حين أشيع نبأ ظهور السيدة مريم في المطرية وألف الاتحاد الاشتراكي عامئذ لجانا تفرعت عنها لجان ولدت لجانا أتأمت بلجان ، كلها تسمى " لجنة السيدة العذراء" وتضم كل منها عددا من القبط وعددا من المسلمين ، وتعقد كل لجنة جلسات استماع تستجلب فيها مواطنين شاهدوا العذراء ، ولجان أخرى تجتمع لتسمع مواطنين لم يشاهدوا العذراء ، ولجنة ثالثة تجتمع لتسمع قوما لم يروا ولكنهم سمعوا من رأى ، ولجنة رابعة تسمع لمن لم يروا ، ولم يسمعوا من رأى ولكنهم سمعوا لمن سمع ممن رأى ، وتعد كل لجنة تقريرا ترفعه للجنة تعلوها فتنظر فيه وتعدله قبل رفعه إلى لجنة التنسيق العامة التي تجمع تقارير لجان الاستماع ثم تحيلها إلى مختصين يعدون عنها تقريرا نهائيا يتم رفعه للجنة المركزية بالحي . !! (شايف يا إبراهيم ؟)

وهكذا نسي الناس نكسة العام المنصرم واندمجوا – بكل وطنية وبنتها وحدة بنت وطنية – في لجان العذراء !!

ومنذ سنوات (انزنقت وزارة الجنزوري أو عبيد) في بعض المسائل فإثيرت قضية كبرى لمثلثين أو ثلاث . كما واكب رفع أسعار البنزين هذا العام قضية حجاب الوزير.. الخ . ولذا فإن ذلك المخبر الذي قام بحفر اسم الله على الشجرة ولفت أنظار الناس إليه . كان يمهد بذلك لعمل وطني جليل أخشى أنيكون هو : الالتفاف لمحاولة رفع سعر البطاطا . التي تموت فيها خالتي بمبة (٩٣سنة وثقافتها إيطالية وتهوى التدبير المنزلي أي تدبير المقالب) مما قد يصيبها بالاطرغشاش والابرغشاش قبل أن تدلي بصوتها - الحياني - في التعديلات الدستورية القادمة .. فهمت يامنى؟

أما الحادث السعيد الذي ألمنا في مقهى (السعادة) فهو أن أخانا موهوب أفندي قد وفقه الله تعالى إلى حل مريح لعضلة نكدت عليه - ومن ثم علينا جميعا في المقهى - حياته من أيام وزارة ممدوح سالم الثالثة . فمن يومها وهولا ينام ولا يصحو ولا يأكل ولا يشرب ولا.. ولا ...إلا وهو يتساءل : أين تذهب الورقة التي يحلف الوزراء والمحافظون اليمين منها بعد فراغهم من قراءتها ومصافحة الرئيس السادات؟ وقد توصل إلى الحل هذا الأسبوع ولا يتسع المقام لذكره الآن . حتى لا يؤذينا عمنا محمود سلطان ..!!!

المجلس الأعلى للمزلقانات !!

زفت جريدة " أخبار اليوم " إلى قرائها في عددها الصادر السبت الماضي ١٧ مارس ٢٠٠٧ خبرا مبهجا ، خلاصته أن وزارة النقل والمواصلات قررت إنشاء مجلس أعلى لتطوير المعابر المتحركة القاطعة للسكك الحديدية (المزلقانات) وذلك تفاديا للحوادث المؤسفة التي تفشت مؤخرا ، وراح ضحيتها – ومايزال يروح آلاف من المواطنين سنويا ، ولا شك في أن إنشاء مثل هذا المجلس خبر مبهج ، فقد أثلج صدورنا فيما مضى من الزمان : إنشاء المجلس الأعلى للسياسات ، والمجلس الأعلى للجامعات ، والمجلس الأعلى للثقافة ، والمجلس الأعلى للشباب والرياضة والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وغيرها مما لا أستطيع حصره .فضلا عن مجالس أخرى رئي لها أن تحمل صفة " القومي " وليس صفة " الأعلى " مثل المجلس القومي لكل من : الطفولة والأمومة ، والمرأة ، وحقوق الإنسان ، والشباب والرياضة ، وغيرها مما لا أستطيع حصره كذلك .فضلا عن كيان آخر مستقر ومستقل عن كل ما سبق وقائم بذاته اسمه [المجالس القومية المتخصصة] !!

غير أن إنشاء مجلس أعلى للمزلقانات هو وحده الذي يسيل لعاب أي كاتب ساخر ، فمآسي السكك الحديدية ليست مقصورة على المزلقانات وحدها ، بل تشمل رواتب السائقين المتدنية ، مما أدى لعزوف الشباب عن التقدم لوظيفة سائق قطار ، والتمديد للقدامى منهم حتى ما بعد سن السبعين ، كما تشمل أخطاء حجز تذاكر السفر ، وسقوط دورات المياه بمن فيها ، والتآخي بين الفئران والركاب، ومرح

الفيران ومزاحها مع الركاب طوال الرحلة ، والباعة الذين يفوقون الركاب عددا والنوافذ مكسورة الزجاج ، والأبواب التي لا تنفتح أحيانا ولا تنغلق أحيانا أخرى و.... إلخ

فإنشاء مجلس أعلى للمزلقانات وحدها فيه طرافة وخفة ظل من الحكومة لا يقل ظرفا وخفة ظل و" روقانا " عن حكاية توحيد الأذان في القاهرة الكبرى مع ما في ذلك من مخالفات شرعية جسيمة . وكأن ضوضاء القاهرة لا علاقة لها بالموسيقا الصاخبة المجنونة التيتنطلق من الأفراح الشعبية (والمسا والتحية للباشا المعاون اللي مشرف الفرح) والسرادقات والمراكب العائمة والراسية المملوكة لعلية السادة .

والمجالس جمع مجلس ، وحين أطلق بعضهم على مجلس الشعب في السبعينيات اسم " مجلس الأنس الكريم " لم يكن يبالغ فقد جاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري - (ج ١ / ص ٦٤) قوله : " وتجالسوا فتآنسوا " أي أن ربط الأنس والمؤانسة بالمجلس والمجالسة شيئ مستقر في الوجدان العربي . لا سيما أنبعض اللغويين لا يرون أن الفعل (جلس) مساو للفعل (قعد) إذ يقول السيوطي في المزهر - (ج ١ / ص ١٢٦) :

[ونحن نقول: إن في قعد معنًى ليس في جلس؛ ألا ترى أنا نقول: قام ثم قعد، وأخذه المقيم والمقعد، وقعدت المرأة عن الحيض، وتقول لناس من الخوارج قَعَد، ثم تقول كان مضطجعاً فجلس؛ فيكون القعودُ عن قيام والجلوسُ عن حالة هي دون الجلوس؛ لأن الجَلْس المرتفع، والجلوسُ ارتفاعٌ عما هو دونه؛ وعلى هذا يجري الباب كلُّه.]

وللجلوس في لغة العرب مراتب فصلها الثعالب في كتابه العظيم " فقه اللغة" (ج ١ / ص ٤٤) فقال :

[إذا جلس الرجل على أليتيه ونصب ساقيه ودعمهما بثوبه أو يديه قيل احتبى. وهي جلسة العرب فإذا جلس ملصقاً فخذيه ببطنه وجمع يديه على ركبتيه قيل: قعد القرفصاء فإذا جمع قدميه في جلوسه ووضع إحداهما تحت الأخرى قيل تربع فإذا ألصق عقبيه بأليتيه قيل: أقعى فإذا استقر في جلوسه كأنه يريد أن يثور للقيام قيل: احتفز واقعنفز وقعد القعفزى فإذا ألصق أليتيه بالأرض وتوسد ساقيه قيل: فرشط فإذا وضع جنبه بالأرض قيل: اضطجع فإذا وضع ظهره بالأرض ومد رجليه قيل: استلقى فإذا استلقى وفرج رجليه قيل: انسدح فإذا قام على أربع قيل بركع فإذا بسط ظهره وطأطأ رأسه حتى يكون أشد انحطاطاً من أليتيه قيل: دبح بالحاء والخاء، وفي الحديث: نهي أن يدبح الرجل في الصلاة كما يدبح الحمار فإذا مد العنق وصوب الرأس قيل: أهطع فإذا رفع رأسه وغض بصره قيل: أقمح وقمح البعير إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب رياً.]

وسواء أكان للمزلقانات مجلس أعلى ، أو مجلس أدنى ، أو مجلس بين ذلك فلن ينصلح حال سكة الحديد ، لأن المجالس مشتقة من الجلوس ومن الأنس ومن الاستلقاء ، ومن الانبطاح ، ومن الانسداح ، ومن الاضطجاع ، ومن البركعة ، ومن الطأطأة ، ومن الفرشطة كما أوضح الثعالبي ، فكل ما يهما في تلكم الحالات هو

- إلى كم لجنة سيتفرع المجلس الأعلى ؟
- وكم يبلغ مقابل حضور الجلسة في كل لجنة ؟

- وكم مبلغ حضور جلسات التنسيق بين مقررات اللجان المنبثقة ؟
- وكم يبلغ بدل الانتقال ؟
- وكم يبلغ الحد الأدنى للجلسات في كل شهر ؟
- وما حظ توصيات اللجان من التنفيذ ؟

وأحب أن أناشد المجلس الأعلى للمزلقانات أن يرحمنا - نحن الصعايدة من فائض علمه ، وذخائر عبقريته ، وأن يختص بتوصياته إخواننا في الدلتا حرموا كثيرا من عطف هيئة السكك الحديدية عليهم وبرها بهم .

ففي العام ١٩٦٥ على ما أذكر عاد إلى مصر الدكتور المهندس التطبيعي العظيم مصطفى خليل بعد أن حصل على الدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية في موضوع [استخدام أسلوب التحكم المركزي في تحويل مسار قطارات السكة الحديدية] وعينه الرئيس عبد الناصر وزيرا للمواصلات ، فعن لمعاليه أن يطبق ما درس في أمريكا على البشر مباشرة ، فقام معاليه باختيار " الوصلة " الواقعة بين أسيوط وسوهاج لتكون حقلا لتجربته (مع أنها أكثر مسافة بطول الخط معاناة من كثرة الميول والانحرافات) وتم تركيب السيمافورات الضوئية والمزلقانات [الخالية من التليفونات آنذاك] وصبقت التجربة وخلفت عددا معقولا جدا من المعوقين والموتى والغرقى (في الترعة المجاورة للسكة بطول تلك المسافة) ولكن كله هان ويهون في سبيل أن يسعد معاليه برؤية أفكاره تتحقق على أرض الواقع ، وقد رأيت بعيني رأسي هاتين - اللتين سيأكلهما الدود كما يقول سليم عزوز - أكثر من قريب وزميل وصديق وجار تسيل دماؤهم وتتطاير أعضاؤهم وتزهق أرواحهم

ولأنهم فقراء ومن أقصى الجنوب . فما بكت عليهم السماء ولا الأرض . ولا أثر موتهم ولا بتر أطرافهم في نجاح

(التجربة) !!

فلكل ما سبق اسمحول لي أن أشيد بعبقرية من فكر وقدر وتنطط وخطط ونخع فأبدع فكرة ما سمي " المجلس الأعلى للمزلقانات " وأقترح على نباهة معاليه أن يتبعه ب :

- المجلس الأعلى لغطيان الكازوزة [التي تفشى إلقاؤها في الشوارع بما يمس سمعة وحضارة – اسم الله –مصر بتاعة السبعة آلاف]
- المجلس الأعلى للتحويلات [السكك الحديدية بها تحويلات عدة لا طاقة للهيئة بها وتحتاج لمجلس أعلى برضه أسوة بالمزلقانات]
- المجلس الأعلى للمشروبات القطارية [ويضم لجانا للشاي والكازوزة ويستعان في أعماله بخبرة الحاج عاطف وبابور الجاز الذي جاءنا به يوم كارثة قطار الصعيد] .
- المجلس الأعلى للأرصفة .
- المجلس الأعلى للكباري العلوية .
- المجلس الأعلى للأنفاق السفلية .
- المجلس الأعلى للتسالي [ويضم ثلاث لجان قومية كبرى للترمس واللب والسوداني]

جامعات لتقشير البصل !!

حين استدعاني الباب العالي مع شيخي وبلد ياتي الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي . لم أكن أحلم لهذا الشرف العظيم : شرف مقابلة حضرة أفندينا المعظم جناب الوالي الأكرم محمد علي باشا الذي خيرني بين أن أكون إماما للبعثة المصرية المقيمة في باريس . وبين أن أسافر في مهمة مؤقتة لجلب وتمصير تجارب التعليم في الدول الشقيقة مثل دولة همبكستان العظمى كبرى بلاد السعد على شمال نهر الريان . حيث الروح والريحان والبركة في كل مكان .

وقد اختار الشيخ رفاعة إمامة بعثة باريس . أما أنا فقد منحتني الأقدار فرصة ذهبية حين أتاحت لي زيارة جمهورية همبكستان الشقيقة خلال المدة من ١/٧/١٨١٢-١/٩/١٨١٥ لأكون شاهدا متابعا لنهضتها الثقافية التي أرادوا نقلها بأمانة – من خلالي – إلى دول: المحور، ودريم// . ومواقع مؤثرة مثل : إش إش والمصريين أهمه . وصلاة النبي أحسن .وخلي بالك من حبرك الفسفوري .

وخلال تجوالي في مدن وشوارع همبكستان اطلعت على تجربة رائدة مراودة [بفتح " الواو " مرة وكسرها مرة] ريادية ذكرتني بالإعلام – عدم المؤاخذة الريادي وتنفذ هذه التجربة في جامعات عديدة في جمهورية همبكستان . ويمكننا أن نطلق عليها تأدبا " ثقافة المشروعات" حيث تتبنى كل جامعة عددا من فرص الصيد والقنص يطلقون على كل منها اسم " مشروع " ويقدمونه إلى دول مانحة، يظنون أنهم أذكى منها . فهي تمول لهم تلك المشروعات تمويلا سخيا . ولها في ذلك مآرب

غالبا ما تخفى على أصحاب المعالي والسمو والفطنة .وحتى لو ظهرت لهم فإنهم يحسنون تأويلها على أنها نوع حميد من فيروس " التعاون الدولي " !! على غرار ما يحدث بين دولة بحجم الولايات المتحدة الأميريكية ودولة بحجم " قها قهه " من تعاون عسكري !! عن طريق استباحة – لا مؤاخذة – أراضيها واحتلالها كقواعد عسكرية وإجراء بعض المناورات العسكرية المشتركة التي يطلقون عليها في الإعلام المحلي الريادي " تبادل الخبرات العسكرية !!!!!!!!!!!" .

والمشروعاتيون [لاتؤاخذني ياعم سيبويه] أو المشاريعجية [بلغة أبناء البلد] أو السادة أعضاء هيئة التدريس الموقرون [بلغة فريق المشروع والمشرفين عليه ومموليه] أنواع !! ، فمنهم علماء حقيقيون يستهدفون بمشروعاتهم المصلحة العامة ويتعففون عن مد أيديهم وأرجلهم وبطونهم ولا يستحلون أموال المشروعات .لأنها غالبا منح أو قروض وليست زكاة مال ، ولا من الأخماس الشيعية ولا من العشور القبطية . ويكتفون من المكافآت بما هو حلال بلال مسموح به . وهؤلاء يمثلون أقل من خمسة بالمئة من المشروعاتيين .

ومنهم نصابون قضوا أعمارهم في السلب والنهب تحت مسميات مختلفة فلما دالت دولهم وأكل عليهم الزمان وشرب وتجشأ ومال واتكا وغنى واشتكى وجدوا في هذه المشروعات مغانم كثيرة يأخذونها تحت أسماء مختلفة : فاللص "العقر" يحاضر في أحد المشروعات في موضوع عن " الأخلاقيات الجامعية " !! وناهب المعدات والأجهزة يحاضر عن " الجودة " والاعتماد !! ، والذي قضى عمره يتلقى الرشاوى من الطلاب والطالبات يحاضر عن " تنمية الأنشطة الطلابية "

ولص المشتريات المحترف يحاضر عن " تطوير الإدارة الجامعية " . والمنافق الذليل الذلول المتذلل يحاضر عن " الولاء والانتماء الوطني الديمو " .

ثم يكتب البائسون من " فريق المشروع " إلى من يمولونهم يتسولون [عدد ٧ أجهزة لاب توب لحاجة المشروع الملحة والعاجلة إليها] و..."..... نكون شاكرين لو تكرمتم بالموافقة على الشراء بالأمر المباشر للضرورة العاجلة " بدلا من متاهات المناقصات .. أو كما قالوا . !!!

وبعد أن تجيئ الأجهزة عجلى ملهوفة يعود زيد بجهاز منها إلى زوجه الروسية ، ويعود عمرو بالثاني إلى زوجه الأمريكانية ، وتلتقي القوتان العظميان مساء في إحدى خمارات العاصمة الراقية فتتحدثان بإعجاب عن زوجين فالحين ناجحين أتيا بالذئب من ذيله ، وفازا بالقدح المعلى من كعكة المشروعات .

ويسهر الزوجان الصالحان الفالحان الحاجان المعتمران الأشمطان النصابان الهجاصان ويجوارهما غير بعيد نمام قتات لا يريانه ولكنه يسمع إليهما وهما يتضاحكان ويضربان كفا بكف وهما يحصيان ما جنياه من هبات المنح ، وخيرات المشروعات .

على أن أعجب العجب ، وأغرب الغرائب ، وأكثر الأمور إثارة للدهشة والمفاجأة : أنك إذا

قرأت خلاصة مستخلصات نتائج مشروع من مشروعات تطوير التعليم الجامعي التي تنفق عليها الملايين وتستمر سنوات ، تجدها (أي النتائج والتوصيات) تنتهي – وياللعجب – إلى نتائج مفاجئة حقا وهي : أن تطوير

التعليم الجامعي أمر مهم أشد ما تكون الأهمية. ومن الضروري الحتمي أن يتطور التعليم الجامعي :" شفت ازاي " ؟ !!!.

وإذا طالعت خلاصة مشروع عن " استراتيجيات مقترحة لتفعيل أساليب جدية وجادة وجديدة لمكافحة التلوث البيئي " ستجد الخلاصة – بعد الملايين والسنين واللاب توبات والتعلب فات – تنتهي إلى " أهمية مكافحة تلوث البيئة !! وضرورة ابتكار آليات مستحدثة واستحداث آليات مبتكرة لمقاومة ذلك التلوث " !! فقط : ماعلى (فريق المشروع) إلا أن يضع في تقريره النهائي بين الفينة والفينة على رأي إخواننا الأدباء- عدة مصطلحات أعجمية .وإشارات إلى بضع معادلات ورسوم بيانية ومؤلفات أجنبية ذات صلة بالموضوع محل البحث العلمي (واخد بالك؟).

وقد قابلت في رحلتي تلك عددا من المتشائمين المرجفين المناوئين لمسيرة الإصلاح الوطني الديمو ، فسمعت منهم ما يضحك الثكالى ، ويبهج الأيامى ، ويرقص الأعرج ، ويطرب الأفلج ، فهم يتحدثون عن مشروعات مستحدثة لتعليم أستاذات الجامعة المرموقات كيف يقشرن البصل بالليزر . ويقمعن البامية بالأشعة فوق البمبي وتحت البنفسجية ، وكيف يبتكرن أساليب (غير نمطية) لخرط وتمليخ الملوخية ، وكيف يدنين إليهن قلوب أزواجهن إذا آنسن منهن نشوزا أو إعراضا أو زوغان عين ، بأساليب متطورة من الفتنة والإغراء ، لا بالاستكثار من الذرية أو تسبيك التقلية ، أو تكحيل العينين ، فكل تلك الأساليب لم يعد لها مكان في ظل ثورة المعلومات التي يشهدها قرننا التاسع عشر!!

وقد حزنت كثيرا حين علمت أن كل جامعات همبكستان خرجت من مضمار المنافسة الذي فازت فيه جامعات دول لا تاريخ لها ولا تملك حضارة العشروميت ألف سنة التي تملكها همبكستان .فقد تبين أن سبب خروج تلك الجامعات من المنافسات الدولية إنما يعود في الحقيقة إلى أنها عندما دخلتها ، كانت " لسه خارجة من باب الحمام وكل خد عليه خوخة " !!

ولم تنتبه إلى أن هيئة التحكيم لا تحب الخوخ ، ولكنها تموت في : العنب... العنب ... العنب !!!

[ملحوظة : جاء في تاريخ الجبرتي /م١/ص٢٥٦/ مانصه " ... ولما قدم ابن رجب الحسيني هذا التقرير إلى مولانا الجناب الأعظم واطلع عليه ، دعاه إلى عشاء في القلعة مع المماليك وأقيم له بعدها ضريح عظيم بحي الإمام الأكبر مازال يزار حتى يومنا هذا " ..لذا لزم التنوير !!]

اللعب في الماسورة ...!!!

عقب نشر مقالي السابق في (المصريون) الأسبوع الماضي ، قامت الدنيا ولم تقعد في الحي الغربي من المدينة حيث يقع مقهى (السعادة) المجاور لعجلاتي (النصر) لصاحبه المعلم خليفة وشهرته أبو ضيف .

فقد التأمت جلستنا في اليوم التالي لنشر المقال ، وحضر المعلم خليفة وشهرته أبو ضيف مكفهرا مشمئزا ، مغيظا محنقا ، وبيده جريدة جديدة تبين أنها عدد الجمعة الماضي [٢١سبتمبر ٢٠٠٧] من (الأهرام) وألقاه بيننا في غلٍّ لا حدود له ، وطلب منا – بوصفنا حماة الثقافة في صعيد مصر – أن نفهمه (العبارة)= بفتح الباء دون تشديد = فتصفح موهوب الجريدة بسرعة ، وسرعان ما انتفض واقفا كأنما لدغه عقرب عجوز ، ووضع أمامنا صفحة كاملة يتربع على صدرها صاحب الفضيلة الشيخ المصيلحي وزير التضامم الاجتماعي ، وتعلو الصفحة عناوين كبيرة يؤكد فيها فضيلته أنه لن يسمح لأحد بأن يحدث أي ثقوب في – لا مؤاخذة – ماسورة الدعم !!

- بهذا الأسلوب !! وفي عنوااااااان كبير؟ !!! وفي الأهرام ؟!!!!! إنا لله وإنا إليه راجعون
- مالك يا موهوب أفندي ؟
- والله العظيم لا أكاد أصدق عينيَّ . هل هذه لغة وزراء مصر ؟ وهل هذا مستوى أكبر صحيفة في مصر ؟

- لماذا أنت بالذات المفروس من بيننا ؟
- أنا الوحيد فيكم الذي درست – وأدرّس – تاريخ مصر ، وأعرف كيف كان الوزراء الباشوات يتحاورون قبل ثورتكم المباركة !! راجِعوا خطب العرش التي كان يلقيها الملك السابق والأسبق أمام البرلمان (وكلها منشورة) واسمعوا مابقي منها صوتيا لتروا أنْ لا خطأ واحدًا لا نحويا ولا صرفيا ، ولا خُلُقيا في الخُطب وكذلك كانت كل بيانات الوزراء وتصريحاتهم . وأمامكم الصحف القديمة ومنها الأهرام نفسه ، أرجوكم عودوا إليها لتعرفوا كم ضلَّلَنا السفهاء وغشونا وزيفوا تاريخنا . إن مجرد تأشيرات الوزراء (التأشيراااااااااااات : هل تفهمونني ؟ وهي عمل روتيني يومي) يا أساتذة كانت آيات من البلاغة ، والبيان الناصع ، ناهيك عن السلامة اللغوية بطبيعة الحال . والآن يأتي نائب للبرلمان ويقول (أنا صايع) ثم يكررها وراءه وزير وكأنه عثر على مثل نادر أو حكمة شاردة !! ثم يأتي وزيرآخر يترك آلافا من الأئمة يعانون ضيق ذات اليد ، وبعضهم – كما نشرت الصحف عملوا سائقين ، ويدفع بأموال وقفها أهل الخير لعمل الخير ليستثمرها (أو يدعم بها المستثمرين بتعبير أصح) في توشكا ، ويهدر ملايين الجنيهات في شراء (رسيفرات) لتوحيد الأذان في مساحة لا تساوي واحدا على مائة من مساحة مصر ؟ ويجد من يزينون له هذا السفه ومخالفة الشرع القاضي بإقامة الأذان في كل مسجد ؟ فلو كان هذا موافقا للشرع أكان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم سمح بالأذان في مساجد

متعددة في المدينة المنورة ؟ وهل لو كان ذلك جائزا ، أكان علماء الحجاز ونجد سمحوا بتعدد الأذان وهم – من الناحية المادية – أقدر على تنفيذ فكرة التوحيد ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !! ثم يأتي وزير ويقول لأكبر أستاذة علم اجتماع في مصر : (روحي قشري لك شوية بصل !! ولا تناقشيني في شؤون الجامعات) أو يقول للصحف : (لن نعرض المشروع المقترح على مجلس الشورى حفاظا على السرية !!!) باسم الله ما شاء الله ... اللهم لا حسد !! ما هذه العبقرية ؟ ما هذه النباهة ؟ ما هذه الفتاكة ؟ ما هذة النصاحة ؟ ما هذه الذكاوة ؟ ما هذه " الفلتات " التي أمطرنا بها زمننا الوغد ؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون تسبحون بحمدها ليل نهار وتحسبونها شيئا عظيما ؟ وهي أهون من ريح تخرج من عنكبوت هزيل في فلاة ..!! لكن .... أن يصل الأمر إلى تشبيه الدعم بماسورة ويراد خرمها فهذا ما لا طاقة لنا به !!

- لأول مرة تقول الحق يا موهوب أفندي فما عهدناك إلا فشّارا عظيما وكذابا أشِرا ، وهجاصا محترفا .
- اخرس يا ابن " المحظورة " !! أنت الكذاب .يا عدو الإنجازات يا حرامي الدعم .
- أأنا أكذب يا تربية الحزب الوطني يا.... ؟

عند هذا الحد من " الحوار" الديموقراطي بين موهوب أفندي وأبو الغيط أفندي بدأ التدخل المباشر في شؤوننا الداخلية ، حين " طريق " المعلم خليفة خليفة

وشهرته أبو ضيف المنضدة على رؤوس المتحاورين -بفتح الراء - واستدعى زبانيته لتلقينهما كيف يكون الحوار.

وسال المعلم في تلطف غير معهود منه ،

- هوه لا مؤاخذة يا أساتيذ : ماسورة الدعم دي اللي عاوز يخرمها مين ؟ الوزير يقصد مين بالظبط ؟
- يقصد أمثالك يا معلم ممن يبيعون الدقيق ؟
- أنا ؟ طيب ما يتكلم دوغري ويقول ما تبيعوش الدقيق وهانقول : حاضر نعم ، ونبيع برضه . إنما إيه لزوم الكلكعة والفلفسة دي ومواسير وخروم ؟ مش المفروض الوزير من دول يضبط " تيكهاته " لما " يجلخ " أقصد لما " يخرط " أي تصريحات .
- صح يامعلم
- أصل بَلَم آخذة... يا أساتيذ ، الراجل ده من ساعة ما فقعنا الفتوى بتاع الحرام والمكروه ،وبيع الدقيق يدخل النار ، وأنا " بستم " دماغي لافف من كلامه ، والمفروض " الدينامو " الكبير بتاع الناس دي يلمها لا مؤاخذة .
- تقصد مين يا " رفرف " ؟
- الراجل أبو طويلة ده أطول واحد في الجيزة اللي بيقولو عليه بتاع موباينات
- مين بالضبط ؟
- بيقولوا اسمه الحاج احمد فلتر

- تقصد أحمد نظيف ؟
- عليك فانوس هوه ده !! مش برضه يصح يعمل قعدة لرجالته ويقول لهم يا جماعة اتقوا الله في هذا الشعب ، وبلاش " الخبط والرزع " .

لم يستمر هذا " التيش " [عفوا : أقصد الحوار] بين أبو الدهب والمعلم خليفة وشهرته أبو ضيف صاحب المقهى ، إذ اقتحم علينا المقهى مخبر في حجم "عمود الكردان" وأخذ يفتش الزبائن ، ويطلب البطاقات الشخصية فيقرأها بالمقلوب كما لاحظنا – وسألناه عمن يريد فقال : أريد صاحب الفرن والقهوة فهب المعلم خليفة وشهرته أبو ضيف واقفا في شجاعة عنترة بن شداد وسأله : نعم يا أخ ؟ فقال الرجل : أنت المعلم خليفة وشهرته أبو ضيف ؟ قال المعلم : آه ، فقال المخبر : تفضل معايا ، فقال المعلم : على فين ؟ قال المخبر بابتسامة تفيض رومانسية وتكسرا : على السينما يا معلمة ..!!

وفي الأسبوع القادم نتابع ما جرى في " الكبالن " ...!!

كيف تكون تافهاً ... ؟

ربما يتصور بعض السذج أن الوصول إلى التفاهة أمر يسير، يستطيعه كل من يسعى إليه. وهذا تصور خاطئ، ووهم كبير. فالتفاهة - أو الهيافة كما يسميها العامة - ليست في متناول كل أحد، وما كان طريقها يوماً مفروشاً بالزهور. ولكنها مطلب عسير المنال، ولا يصل إليها إلا فحول الرجال. فالرجل إذا أراد أن يكون تافهاً فعليه أن يصبر ويصابر، ويكافح ويثابر حتى تتحقق له التفاهة في أتم صورها وهناك واجبات يتحتم عليه أن ينفذها واجباً واجباً ليظفر بما أراد من تفاهة.

فمن هذه الواجبات أن يستسلم للشاشة الفضية ليل نهار ويتابع كل ما تبثه الشاشات من فكر مستنير وعلم غزير وفن وفير. ففيما تفيض به الشاشات من لقاءات مع أنصاف الراقصات وأشباه الموهوبين من المطربين والمطربات دسم أي دسم وعمق أي عمق. والمتابع لتلك اللقاءات يظفر بالتفاهة دون جهد، ويحصّل منها الكثير والكثير من غير أن يضرب إليها أكباد الإبل.

وفي كثير من الصحف أبواب وزوايا تعد - لدى من رزقه الله الفهم - مناجم للتفاهة ما على من يريد تحصيلها إلا أن يكد ذهنه ويقدح زناد فكره في متابعة ما تموج به تلك الأبواب والزوايا.

ومن تلك الواجبات أيضاً أن يمضي من يريد تحقيق التفاهة أكثر وقته على المقاهي، ويصطفي لنفسه خلّاناً ممن هم على شاكلته. يمضون وقتهم في أثمن ما يعود على الإنسان بالنفع والمتعة وهو تقييم سلوكيات الآخرين [والذي يسميه

البعض أحياناً : الغيبة] حتى يكون المرء على بصيرة وهو يتعامل معهم . ثم إن التسلية بسيرة الآخرين فيها نوع من الاتعاظ والتربية الذاتية واجتناب مواطن الخلل في السلوك البشري . أما قضاء الوقت في العمل الجاد فمن شأنه أن يفضي بالإنسان إلى الكآبة ، وتعوّد الصمت ،ومصاحبة الهموم والأنس بها ومن منابع التفاهة التي يغفل عنها الكثيرون مسلسلات " التلفزيون" والتعليق على حلقاتها مع الأهل والجيرة والصحاب . ومحاولة التنبؤ بما ستجري عليه أحداثها في الحلقات المقبلة . والتعصب لأبطالها ، والتأثر بما فيها من مواقف مضحكة كانت أم مبكية .

فإذا سألتني - عصمك الله من الجهل ورزقك راحة البال - عن سر الأسرار الذي لا يدركه إلا الأحبار وخيار الأخيار من فطاحل التفاهة الكبار . أجبتك بأنه ما تسميه الصحافة بـ " أخبار النجوم " فالممثلة الفلانية أصابها مغص مفاجئ واللاعب الفلاني طلق زوجه الثالثة . الوزير الفلاني تجشأ أول أمس إثر عشاء دسم [يسمونه عشاء عمل أحياناً] وقّع على هامشه عقوداً مع هيئات أجنبية وقبض مرافقوه [كما زعمت صحف المعارضة] ومهيئو صفقته عمولاتهم كاملة غير منقوصة . والراقصة الفلانية تفكر في الاعتزال بعد أن أثقلتها السمنة فلم يعد وسطها يلائم أذواق الجمهور التي أفسدها الانفتاح ولعلها تتجه بعد قليل إلى إنتاج مسلسلات تاريخية تشرح لمشاهديها كيف كان الأمويون يرقصون على الحبال ويهزون أوساطهم لأوساط الناس !! والممثل الفلاني أبرم عقداً مع شركة إعلانات تقاضى عنه مليوناً أو مليونين . . . وهكذا .

وما عليك إذا أخذت موقعك على المقهى إلا أن تسرد خبراً من هذه الأخبار حتى تنهال عليك التعليقات ما بين تأييد وتفنيد ، ورد ونقض . فتقضي مع أصحابك وقتاً حافلاً بالمتعة والإثارة وأيمان اللغو ، والمراهنة وكدح الذهن فيما لا ناقة لكم به ولا جمل فتظفر – معهم – من التفاهة بالقسط الأوفى ثم إذا خلوت إلى نفسك في بيتك كان عليك أن تستسلم للمذياع لا لتسمع نشرات الأخبار ولا التحليلات السياسية ولا لتستمع إلى الحوارات الجادة ، فكل ذلك لا طائل من ورائه . فلا سيادتك – مع احترامي لشخصك المبجل – ولا المذيعات الحسناوات ولا الأساتذة الذين يقدمون التحليلات السياسية العميقة تملكون شيئاً من تسيير أمور هذه الدول التي تستمعون لأخبارها . وكما قال الشاعر القديم ويقضى الأمر حين تغيب تيمٌ ولا يُستأذنون وهم حضور فأنت تسمع في نشرة الأخبار بلقاءات وزيارات وقرارات واعتمادات لم يأخذوا فيها رأيك ولن يأخذوه . فلماذا تهدر وقتك – وهو لو علمت ثمين – في متابعة مالا ناقة لك فيه ولا أرنبة ؟

وأنت تسمع المحللين السياسيين يصورون لك " بلطجة " الدول الكبرى على أنها سياسة خارجية . وفتكها بالضعفاء داخلها . وعصفها بمخالفيها في الرأي على أنها سياسة داخلية لا يحق لأحد أن يتدخل فيها . فأين أنت من سياسة خارجية لا يؤخذ فيها رأيك ؟ ومن سياسة داخلية لا يجوز لك مناقشتها ؟ إنك إذا اهتممت بهؤلاء المحللين أجهدت عقلك وأضنيت قلبك وخالفت عن هدفك الأسمى وهو الوصول إلى التفاهة .

فما عليك إذاً إلا أن تغرق نفسك في الأغاني ، ولا أنصحك بأن تسمع الأغاني المتخلفة مثل " الأطلال " و " أنت عمري " و " هان الود " و " قارئة الفنجان " فمعظم تلك الأغاني يقتل الذوق قتلاً ، ويدمر الوجدان تدميراً لما فيه من سطحية ومباشرة ولكن عليك بأن تستغرق نفسك وجهدك وعقلك في الأغاني الحديثة المسرفة في الرمز الغنية بالفكر العميق مثل (السح الدح امبو) فما عسى أن يكون ذاك " السح " ؟ أليس " السح " مرتبطاً بالماء من قولهم سح الماء سحاً ؟ وما عسى أن يكون هذا "الدح " ؟ أليس " الدح " كلمة تقال للطفل ليبتعد عما قد يحرقه من نار أو سيجار ؟ ثم ما عسى أن تكون هذه الـ" امبو " ؟ أليست هي تلك الكلمة التي يرددها الأطفال حين يريدون الماء ؟ . . . فانظر إلى ما تحمله هذه الفقرة من الإبداع والخصوبة ؟

ولعلك - إن كنت في اللغة من الفاقهين - تسعى إلى إعراب تلك الجملة فتتعثر بين أن تجعل الدح صفة للسح أو مبتدأ ثانياً و (امبو) خبره ، وهو وخبره في محل رفع خبر (السح) ، وقد تجعل (السح) الأول منصوباً على الإغراء أو التحذير . حينئذ ستحار كل الحيرة في (الدح) أمرفوعةً هي على القطع والاستئناف أم منصوبة على الاتباع ؟ ولما كان الإعراب فرعاً للمعنى فإنك ستعود مرة أخرى إلى ما عسى أن يكون في هذا التعبير من دلالات . فلا يعقل أن عبقرية الشاعر الذي أبدعها قد أرادت إلى أن تقول لنا (الماء - النار - اسقوني) وهذا هو المعنى الحرفي للكلمات (السح _ الدح _ امبو) أو ما يقارب معانيها . ولعلك توافقني على أن الشاعر أراد بـ (السح) الاتحاد السوفيتي المأسوف على شبابه ، وأراد بـ (الدح) الولايات المتحدة ، وأراد بـ (امبو) الأمة العربية التي كانت تتسول الماء والطعام

من القوتين العظميين عندما اقتضت حكمة الباري - ولا راد لقضائه - ظهور تلك الأغنية الفذة . ولك أن تستمر في فهم كلمات الأغنية التالية في هذا السياق الدولي الجميل !! [يا خسارة الواد ع. الأرض - الواد هيجيله برد . . . يزعق ويقول يا هووه؟!] فهل " الواد " هو إسرائيل وهل " أمريكا " هي(أبوه) ؟ كل ذلك جائز لا غبار عليه . ولعل الحسناء الفاتنة (المسز) أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا تعقد مؤتمراً صحفياً عقب ظهور هذا المقال فتعيد فيه شرح تلك الأغنية الخالدة .

فانظر - رعاك الله وحفظ عليك عقلك - إلى هذا الثراء الذي قد تظفر به إذا استغرقك التفكير في تلك الأغنية ، فأين هذا العمق من قول القائل (فمها مرسوم كالعنقود) ؟

ثم ماذا عليك إذا استمعت إلى مفاجأة القرن العشرين وهي أغنية (كامننّا) التي سارت بها الركبان حتى قيل ان صاحبها سينال جائزة نوبل باعتباره قد تجاوز نجيب محفوظ وأوكتافيو باث وغيرهما من أنصاف الموهوبين

وما عسى أن تكون (كامتّنا) هذه ؟ هل هي محرفة عن (كمان مرة) ونطق بها شاب أخنف يعاني من التهاب الأنف والأذن والحنجرة والأثنى عشر والمستقيم في آن واحد ؟ فجاءت هكذا (كامتّا) ؟ أم هي محرفة عن (كمان أنا) أو عن (كمان " نانا ") - حيث نانا اسم لفتاة - إلى آخر هذا العطاء الذي يتجلى في مجرد كلمة واحدة من الأغنية الفذة التي هي الغاية في الإيجاز والنهاية في الإعجاز.وتأمل ما فيها من عطاء ثري ، وفلسفة عميقة لو عاش سقراط حتى رآها لبصق على فكره القديم ، ولو شاهدها أفلاطون لداس على مؤلفاته بالنعال البالية

استغرق إذاً في تلك الأغاني الدسمة التي يبثها مذياعك . . وأعمل فكرك فيما وراءها من معان عالية ، وقيم غالية ، ولا تلتفت إلى ما وراء ذلك من برامج جادة فإن تلك البرامج ما هي إلا وسيلة للضحك على عقول البلهاء من الناس لإقناعهم بأن الحياة جد لا هزل فيه .

والحياة في حقيقتها ما هي إلا لهو ولعب فلا تنخدع بتلك البرامج الجادة ولا تصرفك عن رسالتك السامية وهي السعي بكل الطرق لتحقيق هدفك الأسمى وهو أن تكون تافهاً إلى أدنى حدود التفاهة فيسلم لك عقلك وكبدك وقلبك وشرايينك ، ولا يتعد ما يشغلك المأكل الحسن والمشرب الحسن والملبس الحسن وتنظيم وقتك - بعناية بالغة ودقة متناهية - بين المقاهي والمسلسلات وسماع الأغاني وقراءة أبواب الفن في بعض الصحف . . وسوف تبلغ من ذلك بعض ما تريد إن لم يكن كل ما تريد . . والله يوفقك لخدمة هدفك النبيل .

مائة عام من الذهول !!

يتمتع صديقنا عبد الودود أفندي بشخصية متفردة . فهو من أكثر شلة مقهى (السعادة) عناية بشاربه الذي لا يكاد يرى بالعين المجردة . فهو ليس شارباً بقدر ما هو " نية طيبة " في مولد شارب لا تدل أية مؤشرات على أنه سيكون ذا شأن في يوم من الأيام !

ومن مظاهر تفرد شخصية عبد الودود أنه يتمسك بكل معلومة يسمعها تمسك الحكام العرب بخريطة الطريق والقرار ٢٤٢ . فإذا سمع مثلاً أن الكرنب يخفف الصداع - وكانت العبارة قد قيلت أمامه عَرَضَاً ولو على سبيل المزاح - صار يكررها كأنها حقيقة ، وقد يتطوع بيمين طلاق بأنه سمع ذلك من طبيب كبير من أهالي قريته كان قد عاد مؤخراً من رحلة علمية إلى جمهورية " غينيا بيساو " !

فإذا شكا أحد الأصدقاء من آلام في العمود الفقري ، أو شكا غيره من حالة إسهال مزمنة ، تطوع عبد الودود بمحاضرة عن العلاج النباتي: نشأته وتطوره وأهميته... إلى أن " يصدع " أخيراً بمعلومته الموثقة وهي أن الكرنب يخفف الصداع كما كان البطيخ يزيل احتقان المبايض ، خلافاً للباذنجان المشهود له بعلاج التهابات الأذن الوسطى !

أما إذا كانت الجلسة لغوية أو دينية أو فنية أو سياسية فما أشد ما يكون عبد الودود انجذاباً لما تفيض به هذه المجالات من ثراء في المعلومات . . فقد سمع ذات مرة أن هناك أحرفاً ثلاثة من حروف العربية يتعين على المرء أن ينطقها مع

إخراج اللسان قليلاً إلى ما بين الأسنان . ولأمرٍ ما نسي الأستاذ عبد الودود أصل المعلومة . ونسي ثلثي الأحرف الثلاثة . ونسي حروف الأبجدية الثمانية والعشرين ولم يبق في ذاكرته من تلك الجلسة إلا حرف " الذال " من كلمة " مذهول " حين يخرج ذلك الحرف - أثناء نطقها - متألقا . " متدلعا " بلمس اللسان فآمن عبد الودود إيماناً لا يتزعزع بأن كلمة " مذهول " هذه ذات شأن عظيم . . ولولا ذاك ما تفوه بها ذلك الضيف المثقف الكبير الذي شرف جلستنا بمقهى السعادة الأربعاء الماضي .

ومن يومها وعبد الودود يستعمل تلك الكلمة دون وعي بدلالتها . فقد عرفنا فيه من أيام حرب السويس ١٩٥٦ عدم اكتراثه كثيرا بدلالات الكلمات . فعامئذ احتفلنا بما سمي بعيد (النصر) ثم تبين فيما بعد أن دلالة كلمة النصر قد بغي عليها[بضم الباء] بعض البغي !! وعام ١٩٦٧ سمي اجتياح سيناء والقدس الشرقية والضفة الغربية والجولان (نكسة) ثم تبين فيما بعد أن دلالة كلمة [نكسة] قد تعرضت لما تعرضت له دلالة كلمة النصر .

ثم عرفت لغتنا العربية المعاصرة بعد ذلك - مع الانفتاح - كلمات وتعبيرات أخرى مثل (المتحفظ عليهم = المساجين . المعتقلين . المنكل بالذين خلفوهم واللواتي خلفنهم) ومثل (محدودي الدخل = المطحونين . معدومي الدخل . سكان المقابر. الذين لم يروا وجه رغيف طازج منذ انحسار طوفان نوح) ومثل تعبير (تمكين المرأة = تمكينها من المشي على حل شعرها) ومثل تعبير (الإصلاح الاقتصادي = تمكين الرأسماليين من رقاب المطحونين) ومثل (تحريك الأسعار = إشعال نار الغلاء) وقائمة التعبيرات المراوغة

المضللة تتسع جدا يوما بعد يوم ، ويمكنك ببعض العبث اللغوي أن تصطنع لنفسك قاموسا جديدا تضع فيه ما شئت من مرادفات ومعان مستترة لكلمات وتعبيرات مثل (الصندوق- الدول المانحة – التعاون الدولي – لجنة السياسات – اللجان المشرفة على الانتخابات – التدخل الخارجي المرفوض – الشرق الأوسط الكبير- اختلاف وجهات النظر- انظر حولك – الأمة العربية أمة واحدة ذات رسالة خالدة – حقوق الإنسان – الحلم العربي – الاستقرار)

كل ذلك جعل أخانا عبد الودود ذا الشارب/المشروع، لا يلقي بالاً للدلالات الأصلية للكلمات العربية ، بل يتخيل لها دلالات خاصة به ، وله في ذلك تجليات عظيمة الشأن ، ففي يوم من الأيام قال له موهوب وهو يحاوره " هل لك في نَفَسَيْن من هذا المعسل التفاحي الطعم ؟ " فصرخ فيه عبد الودود صرخة عروبية شامخة وهو يقول : " انظر حولك " فتلفت موهوب حذرا خشية أن يكون هناك بعض الشرطة السرية مع أن تدخينه المعسل لا حشيش فيه ولا بانجو!! وتبين بعد طول حوار مع عبد الودود أنه كان يعني بكلمة (انظر حولك) كلمة (شكرا) ولم يتخيل أحد أن تصل " سلطنة " تغيير الدلالات بأخينا إلى هذا الحد المؤسف .

وذات مرة جاء أبو الدهب وعلى أنفه لفافة قطنية بحجم اتفاقية كامب ديفيد وفوجئنا بعبد الودود أفندي يستقبله بحضن دافئ وهو يقول: "البحر المتوسط". فما كان من أبي الدهب إلا أن وجه إليه لكمة مفاجئة ساوت بين أنفيهما في نهاية المطاف، ثم تبين بعد عتاب شديد، ونقاش طويل، أن عبد الودود كان يقصد بالبحر المتوسط أن يقول له : ألف سلامة.!!

ومن موقف إلى آخر بدأنا نركز على أحاديث عبد الودود التي تتخللها كثيراً كلمة "أنا مذهول" من هذا الأمر، بمعنى: [معجب به، مستنكر له، أشجع عليه، لم أعلم به، لم أفهمه]، كما قد ترد على لسانه –في بعض ساعات الـجلي- عبارة أنا مذهول بإخراج الذال بمعنى: هات وصلة سكر يا معلم، فالشاي مر. على أن صبي القهوة إزاء هذا الاضطراب اللغوي الذي أشاعته كلمة مذهول تلك، اضطر في نهاية المطاف إلى تقديم استقالته. وترك المقهى وهاجر إلى القاهرة فتهيأ له أن يعمل بالسياسة إلى أن أصبح عضواً كبيراً في اللجنة.!

وحتى أمس كنت أظن أخانا عبد الودود أفندي ، مدركا لتلك الكوارث التي يضعنا فيها حين يسرف في استخدام كلمة (مذهول) بمعان تبدو بعيدة للوهلة الأولى فهو يستعملها بمعنى [شكرا- هات سكر – كذاب – طماطم – القومية العربية – الاعتصام – انتخابات نزيهة ...الخ] فلما استقر رأينا على لفظه وطرده من جلستنا ، أفهمنا أن هذه البلبلة سببها له – منذ صغره – مداومته على سماع نشرات الأخبار العربية ، وما فيها من نفاق لغوي ، فهذا مسؤول يحضن مسؤولا ويقبله والمذيع يواكب تلك القبلات بالحديث عن (العلاقات الأخوية الراسخة) وعن (الثوابت القومية العليا) وفي اليوم التالي للأحضان يطرد أحدالحاضنين سفير شقيقه المحضون ، ويواكب المذيع هذا الطرد البشع بالحديث عن [أهمية اتخاذ المواقف المناسبة إزاء الإساءات المتكررة للقيم الوطنية العليا] مما سيجعل أخانا عبد الودود مرشحا ل " مائة عام من الذهول " أمام الشاشات العربية ونشراتها العجيبة ، ولغتها المراوغة .

المعنى في " بط " الشاعر الماحي !!

شاع على الألسنة عند التوقف أمام بيت شعري غامض قولهم :" المعنى في بطن الشاعر"!! أي في عقله ، وذهنه ، ولكن المعنى في القصة التالية في " بطن " الشاعر الحقيقية : أي في معدته !! ويمكن أن نقول إن المعنى في القصة في " بط " الشاعر الكبير الدمياطي محمد مصطفى الماحي (١٨٩٥-١٩٧٦) .

فحين صدر " ديوان الماحي " في طبعته الثالثة عام ١٩٦٩م [وكانت الطبعة الأولى منه قد صدرت عام ١٩٣٤ في العام ذاته الذي صدر فيه أول ديوان لكل من إبراهيم ناجي وعلى محمود طه ثم صدرت الطبعة الثانية من ديوان الماحي عام ١٩٥٧م] . احتفلت به الأوساط الأدبية في مصر ، وأقيمت عدة ندوات حول هذا الديوان في دار " جمعية الشبان المسلمين " بالقاهرة ، وفي دار " جمعية الشبان المسيحية " وفي دار " جمعية الأدباء " ، وفي دار " الرابطة الإسلامية " ورابطة الأدب الحديث وغيرها .

وفي إحدى هذه الندوات ألقى الشاعر الفكه عبد السلام شهاب قصيدة متميزة غمز فيها الشاعر الماحي غمزتين فكاهيتين ، أولاهما حين تحدث عن حجم الديوان الضخم فقال :

ديوان " الماحي " الدمياطي ... سبحان الوهاب العاطي
أرأيتم دفتر تليفونٍ ... " معبوطاً " أو " تحت الباطِ"؟

ثم انتقل إلى الغمزة الثانية ليصنع منها المفارقة . فهذا الشاعر الذي أنتج ديواناً بهذا الحجم الضخم الذي جعله أشبه بدليل التليفونات هو من أهل دمياط المعروفين بين المصريين بشدة حرصهم – أو بخلهم – فيقول شهاب :

هو من دمياط – لا عجب !!– يـــزن الـــدنيا بـــالقيراطِ

والـــــدمياطي بفطرتــــــه " لقَّـــاط " القـــرش بملقـــاط

ومع أنه من بلد معروف أهلها بشدة حرصهم ، وجمعهم المال والحفاظ عليه فإنه رجل كريم ، سمح ، يستمتع أصحابه إذا كانوا ضيوفاً عليه بما يأكلون وما يشربون :

واســـأل مـــن زاروا منزلـــه عـــن ألـــف سمـــاطٍ وسمـــاطِ

فلبســـتان المـــاحي صـــيتٌ في جمـــع الـــبط " الزغـــاطي"

وبالرغم من أن عبد السلام شهاب – فيما يبدو بعد ذلك من المعركة – لم يكن قد زار الماحي ولا ذاق طعم بطه ولا طعامه ، فإن حيلته قد نجحت ، وانطلت على الشعراء حاضري الندوة.

وكان الشاعر محمود غنيم واحداً من أبرز شعراء الفكاهة والمساجلات الإخوانية ، وكان مشغوفاً بالدخول في معارك " البطون " بصفة خاصة كما نرى في قصائده عن العدس الأباظي ، ولحوم الخراف ، والديوك . . وغيرها مما نجده في ديوانه .

وبعد انتهاء الندوة كتب محمود غنيم إلى صديقه الماحي يعاتبه لأن عنده مزرعة بط وأطعم منها عبد السلام شهاب وغيره من أصحابه ولم يدع غنيماً معهم مع شدة ما يرى من الغلاء الفاحش الذي يفتك بالناس ، فقال يخاطب الماحي :

قد سمعنا عن بطكم ما سمعنا ... فأكلنا بالأذن حتى شبعنا

غير أن الأفواه تنطق همساً: ... ما عرفنا لذلك البط معنى!!

يا أبا مصطفى ، عليك سلامٌ ... أفيُرضيك أن شبعتَ وجُعْنا؟

وسع الناس كلهم بطك النا ... ضِج دُهناً ، لكنه لم يسعنا

جُدْ علينا ولو بطيف جناح ... لا تدَعْنا نشكو الطوى،لا تدعنا!

نحن في عهد أزمة وغلاءٍ ... قد رهنَّا فيه المتاع وبعنا

نحن قوم لنا العفاف شعارٌ ... إن سُقينا حِسَاءَ بَطٍ قنعنا

وإذا نالنا كريم بإحسا ... نِ ، شكرنا صنيعه وأذعنا

ونذيق البخيل هَجْواً وبيلاً ... مِثل حدِّ السلاح ضرباً وطعنا

صاح،لا عذر بعد هذا،فقُلْ لي: ... قد سمعنا ما قلتَه وأطعنا

وحين وصلت أبيات محمود غنيم إلى الشاعر الماحي ، أدرك أنه خاسر لا محالة ، فإما أن يدعو غنيماً وصحبه إلى وليمة ضخمة تجور على ثروته من البط وإما أن يستعد لقصائد الهجاء المقذعة فيخسر سمعته ومكانته الرفيعة بين أدباء عصره ، فلجأ إلى التحايل ورفع لواء المسكنة ، والتشكي من الغلاء والبلاء وسوء الحال ، وزعم أن عبد السلام شهاب لم يزره ولم يطعم عنده بطاً ولا دجاجاً ، وإنما

قال ما قال تحت وطأة الجوع ، وللجائع أن يحلم كيف شاء بما شاء فكتب إلى محمود غنيم يقول :

يا أخي ، يا غنيم ، رفقاً بحالي   إن عبد السلام بات يُغالي
لا تصدق ما قاله ، يا صديقي   إنه شاعر رحيب الخيال
لم يزرني ولم أزره ، ولكن   هاجه الشوق للطعام الغالي
كان فيما مضى يُقدَّمُ بطٌّ   ودجاجٌ مُحمَّرٌ في المقالي
يوم كان الزمان سهلاً رخياً   لا يمر الغلاء فيه ببالِ
فغدا البط والدجاج – كما تعـ   ـلم – ضربين من ضروب المحالِ

ويبدو أن الماحي بعد أن كتب الأبيات السابقة خشي مما كان يعرفه من سلاطة لسان غنيم ، وتخيل ما ينتظره من سوء العاقبة إن لم تنطل على غنيم حيله السابقة، وشكاواه من الغلاء ، فأردف يدعوه دعوة رقيقة لا جزم فيها ولا تحديد موعد فقال :

غير أني – وقد تصوَّرتُ ما قا   ل صحيحاً – أراه سهل المنالِ
لك عندي وللصديق شهاب   أسمن البط في قريب الليالي
ولئن شئت من مُحبيك طُراً   أنا والله لست بالبخّال
فاقترح ، يا أخي – فديتك – يوماً   واختبر – إن شككتَ – صدق مقالي

ومع ذلك فلم يسلم من لسان غنيم ، الذي أرسل إليه يسخر مما جاء في قصيدته من ادعاء للفقر ، وشكوى من الزمان ، مما كاد يدفع بمحمود غنيم إلى أن

يتبرع له بما يملك من قوت أولاده . وسخر من دعوته التي جاءت في آخر أبياته لأنها دعوة مذبذبة لا حسم فيها ولا تأكيد . فقد تلقى من محمود غنيم قصيدة حادة اتهمه فيها بالبخل ومحاولة التمسح بالغلاء، مع أن أصحابه لم يطلبوا منه ذبح عجل من الماشية ولا ذبح ناقة ولا جمل . لكنهم لم يجمحوا بخيالهم الطامح لأكثر من ذبح بطة هزيلة جائعة. فلماذا يصر على دعوتهم بهذا القلب الهلوع ؟ وتلك النفس الوجلة ؟ فقال غنيم للماحي :

أيها الشاعر الرقيق الحال	أنا لم أدرِ أن جيبك خالي
أنت قد بتَّ تدَّعي الفقرَ حتى	كِدتُ أهدي إليك قوت عيالي
ما طلبنا إليك ذبح فَصِيلَيْـ	ـن ، وفحلين من فحول الجِمالِ
بل طلبنا جناح أنثى من البط	إلى الله تشتكي من هُزالِ
فعلام الأسى، وطول التشاكي	والتباكي على الزمان الخالي؟
لستَ ممن يدعو الضيوف بقلبٍ	بل بقول ممزقِ الأوصالِ
لست ممن يدعو بطرفٍ قرير	بل بطرفٍ ذي مَدمَع سيَّال
مُومِئاً نحو باب دارك للضيـ	ـف بيُمناك ، طارداً بالشمال
والكريم الكريم يدعو بقلبٍ	ثابتٍ ثابتٍ ثبات الجبالِ

ثم بدأ غنيم في تنفيذ ما هدد به من هجاء مقذع . فقال للماحي إنه ابن أصل لهذه المدينة التي اشتهرت بين المصريين بالحرص الشديد ، مع ما عرف من أنها بلد الأدباء والشعراء . ونفض محمود غنيم – بهذا الهجاء القومي – يده من فكرة دعوته

إلى أكلة من بط الماحي ، وليستعد الماحي بعد ذلك لجولات أخرى من الهجاء في كل مناسبة فقال غنيم :

يــا ابــن دميــاط ، إنّ دميــاط	إن عدّت بنيها تعدك ابن حلال !!
إن دمياط مهبط الشعر ، لكن	هـي في الحـرص مضـرب الأمثـال
إن أنجالهــا كــثير ، ولكـــن	أنت ، يا صاح ، أنجب الأنجال !!
بكرُهــا أنــت حكمــةً وبيانــاً	وفتاهــا حرصــاً علـى الأمــوال !!
صاح دعني مـن أكل بطك،دعني	أوثــر الجــوع ؛ إن عِرضــيَ غــالي!

واستمرت المعركة سجالاً ، فرد الماحي مدافعاً عن نفسه ، متذرعاً بسوء الأحوال – مرة أخرى – والغلاء الفاحش ، واستغرب ألا يحس غنيم بوطأة هذا الغلاء لما حققه من ثراء وما جمعه من ثروة :

يــا صـديقي،لقد عهـدتك عـدلاً	منصــفاً في المقـــال والأفعـــالِ
أنا لا أشتكي-كما قلتَ- فقراً	لا،ولا البخـل خصـلة مـن خصـالي
فلــم الجـور والتشـكك فيمــا	سُـــقته باكيـــاً لرقـــة حـــالي؟
فـيم نُكرانـك الغـلاءَ، وكـل الـ	ـناس يشكون مـن أذى مغتـالِ؟
فـــإذا لم تحســـه، فهنيئـــاً	لـك مـا قـد جمعـت مـن أمـوالِ
أنــا عنـدي مــن القناعــة كَنـز	ومـــن الله فضـــله المتـــوالي

ولم يجد الشاعر مصطفى الماحي بداً من الدفاع عن بلده (دمياط) فوصفها بأنها بلد الجد والاجتهاد والعمل ، وما شاع عنها إنما هو حقد من الآخرين عليها

لأنها تفرق تفريقا عميقا دقيقا بين " الحرص" بمعنى " الشطارة" أو الوعي الاقتصادي، وبين " البخل " بمعناه المذموم شرعاً وعرفاً. وعلى هذا الأساس من التفريق بينهما ،اضطر الماحي إلى تجديد دعوته إلى غنيم لكي يأتي – ومن شاء معه إلى دمياط لتناول البط ليدرأ الماحي عن نفسه تهمة البخل :

إن دمياط ذات جد ، وقصدٍ ... لا لحرص، ولا لسوء فعالِ

تضع الحق في النصاب ولا تفـ ... ـعل فعل الأغفال والجُهالِ

هل أجاريك في دُعايتك الحر ... ى، وأنت المداعب المتغالي

لا، وحسبي أني أعود إلى دعـ ... ـوتك اليوم، صادقاً في سؤالي

مع من شئت من محبيك ، إني ... لا أماري، ولستُ بالبخّالِ

فاقترح، يا أخي – فديتك- يوماً ... واختبر- إن شككت- صدق مقالي

ولما رأي محمود غنيم أن دعوة صاحبه الماحي لم تزد عن سابقتيها وما تزال دعوة هشة هزيلة مذبذبة كتب عشر مقطوعات ساخرة نال فيها من الماحي نيلاً عظيماً وجعل لكل منها عنواناً مستقلاً ، وهذه المقطوعات آية من آيات الإبداع الفني فيما تجلى فيها من خيال ودقة تصوير وتنوع في معاني السخرية اللاذعة وهي:

١. دون الوصال

بالله،يا ذات المُحيّا الضاحي ... قد طال بي ليلي، وأنت صباحي!

قالت: أتطمع في الوصال ودونه ... قُبَلُ النجوم وأكلُ بط الماحي؟

٢. ليلى المريضة في العراق

ويلاه، ليلى بالعراق مريضة   قد أصبحت في عالم الأرواحِ!
كيف السبيل إلى الدواء، وإنما   هو درهمٌ من دهن بط الماحي؟

٣. حامل الأوسمة

قال الصديق: لقد وصلتُ، فزينوا   صدري بألفِ قلادة ووشاحِ
فسألته: أوليت عرشاً؟ قال: لا   لكن لمحت خيال بط الماحي !!

٤. مصارع الآساد

سألته من أنت؟ قال: أنا الذي   يدري الكماة المُعْلَمُون كفاحي
صارعت أساد الشرى؛ فصرعتها   لكن عجزت أمام بط الماحي !!

٥. الفرسان الثلاثة

لو أن "هانبيال" جاء محارباً   في ألف ألف مدجج بسلاحِ
أو أن "نابليون" عاد، و"هتلراً"   لم ينجحوا في غزو بط الماحي !!

٦. المستحيلان

لا شيء في دنياك غيرُ متاح   من يسعَ، كُلِّلَ سعيُهُ بنجاحِ
إلا طبيباً قام يُحيي ميتاً   أو طامعاً في أكل بط الماحي!

٧. في زحل

لما تكَشَّفت النجوم، وأفلحوا / في غزوها بالعلم أيّ فلاح
ساءلت عن زُحل: أفيه خلائقٌ؟ / قالوا: وجدنا فيه بط الماحي !!

٨. عفريت من الجن

أسمعت عن جن ابن داود الذي / قد جاءه بالعرش فوق جناح؟
لو ظل يبحث ألف عامٍ كاملٍ / لم يدر أين مكان بط الماحي!!

٩. محتضر يتمنى

شاهدت خِلِّي وهو يلفِظُ رُوحه / فسألته: ما تشتهي يا صاح؟
فأجاب: أطلب من حبيبي قبلةً / أو قطعةً من لحم بط الماحي !!

١٠. مهر الخطيبة

قال الخطيب: لقد فقدت خطيبتي / وأطول حُزني بعدها ونواحي!!
كيف السبيل إلى الزواج، ومهرها / هو ريشة من ريش بط الماحي؟

وقد أجاب الماحي على هذه الدعابات ملمحاً إلى ما جاء فيها بقوله

يا أخي، يا غنيم سامحك اللـ / ـه! فما كنتُ يا أخي بالشحاح
كم قصيد دبّجته كنت فيه / مَثلاً في براعة اللَمّاح
تحسب البط نعمة الله، حتى / بتّ ترضى بريشة من جناحِ
مرة تطلب الحساء، وأخرى / تتغنّى بالبط في إفصاحِ

أتُرى: ليس في البسيطة شيءٌ يملأ البطنَ غير بط الماحي؟
إن ذكرت الغلاء يوماً تشككـ ـت، وبالغت في مقالة لاحي
ورفعتَ السياط حتى كأني جئت ذنباً فوق الرضا والسماح

ثم بدأ الماحي يجامل غنيماً ويشيد بأبياته في مقطوعاته ويجدد الدعوة له فقال واصفاً شعر محمود غنيم الساحر في تلك المقطوعات:

كم تأتي مستنفراً في حديث خالب للعقول والأرواح
في خيال مُجنح، وبيان أين منه بلاغة الوضّاح؟
صغت فيه ملاحماً وحِكايا ت تجلت في أجمل الأوضاحِ
ولقد كدتُ أحْزَنُ اليوم حتى أتلقى العِتاب كل صباحِ
فهو عتب مُحبّب بل نكاتٌ مُسكراتٌ للنفس مثل الراحِ
غير أني أعود ألحُ ما يسـ ـفر عنه البيان من إلحاحِ
يا أخي إنني دعوتك فاقبلْ واطعم البط في هنا وانشراحِ
وأقترح يا أخي – فديتك- يوما واختبر- إن شككت- صدق الماحيِ

وأخيراً ذُبح البط؛ فقال الشاعر محمود غنيم شاكراً وذاكراً توقفه عن كتابة الشعر بعد أكل بط الماحي، ومهدداً بتجديد الهجاء إن لم تتجدد الدعوة إلى (عزومة) ثانية :

يقولون: ما للشعر غاض معينه وكنت تقول الشعر في البط محكما؟
فقلت لهم: قد كان جوعي مُلهمي فلما أكلت البط؛ لم ألق مُلهما
فلا شكر للماحي إذا لم يُثنّها فإن هو ثنّى كان أسخى وأكرما
وإلا فإنا قائلون لبطه: إلى حيث ألقت رحلها أم قشعما
وأهون من هذا لديّ: لو انني حفرت بظفري في الجنادل منجما
له الله بطاً صِدته بقصائدٍ تكاد تصيد النجم من كبد السما!

وهكذا ، أثبتت لنا هذه المعركة الطريفة أن المعنى يكون أحياناً في " بطن " الشاعر بمعنى معدته. ويكون أحياناً في " بط " الشاعر .. إذا كان مثل شاعرنا الكبير محمد مصطفى الماحي رحمه الله !!

مؤتمر قمة على مقهى السعادة !!

بالرغم من كثرة رواد جلستنا الأسبوعية في مقهى (السعادة) المجاور لمحطة السكة الحديدية ، فإن أخانا الأستاذ موهوب يتميز بحضور خاص من بين الرواد لما يتفتق عنه ذهنه عادة من أفكار أقل ما توصف به أنها شيطانية !! لأن إبليس نفسه – وهو أحد رواد الجلسة – يعجز كثيراً عن الوصول إليها . ونحن نسمي الأستاذ موهوب (عجل بني إسرائيل) لما يتميز به قوامه من انفلات غير مسبوق في تاريخ البشرية .

في جلستنا الأخيرة كنا نناقش موضوع (المبادرة العربية) معبرين عن أسفنا العميق لأن تل أبيب رفضتها مرارا ، وعلنا ، ومن قبل ، وأثناء ، اجتماع القمة وفوجئنا بالأخ موهوب يهب واقفاً فيزلزل المقهى وتنقلب الشيشة أمامه رأساً على عقب فتلحق نيرانها جورب الأستاذ بطيخ وسرعان ما نكتشف أن الجورب ليس كاملاً وإنما نصفه الأعلى(المختفي تحت البنطلون) لا يختلف كثيراً عن صحف المعارضة !!.

قال موهوب وقد استوى خطيباً : أعتقد أن الولايات المتحدة لن تكتفي بمحاكمة المشتبه فيهما بتهمة تفجير الطائرة (بأن أمريكان) وإنما سوف تحاسبهما على دورهما في إثارة أزمة (الأوزون) !!.

كان رواد المقهى من الشعراء وأشباه النقاد قد اعتادوا على آراء الأخ موهوب المباغتة والتي لا يشترط فيها الانسجام التام مع الموضوع المثار للنقاش ، فموهوب هو

الوحيد المسموح له – بحكم مركزه التحشيشي العريق – بالخروج والدخول في موضوعات شتى ، ومن هنا لم تحدث بينهم هذه المرة (زيطة وزمبليطة) كما كان الحال في بدايات تجلي الأخ موهوب حين كانت آراؤه تبدو لنا مختلطة بدخان شيشته المتناثرة عشوائياً .

لكنه في هذه المرة دخل في قصة طويلة ربط فيها بين طائرة لو كيربي وضريبة الكربون التي فرضتها الدول الغنية على الدول الفقيرة بحجة أنها هي التي تلوث البيئة وهي المتسبب الحقيقي في (خرم) الأوزون . وبين تأشيرات الوزراء . فقد لاحظ الأخ موهوب – كما قال – أن الأوساط الإدارية الحكومية شاعت فيها منذ سنوات تعبيرات ممجوجة منها تعبير يستفزه وهو قول موظف ما لمواطن ما عن تأشيرة ما إنها " تأشيرة سياسية " !! . فقد أصبح تجرؤ أدنى موظف وتمرده على أداء عمله أمراً سائغاً وعادياً جداً . فإذا واجهته بتأشيرة واضحة من رئيسه أو رئيس رئيسه ، هز رأسه باستخفاف وقال وهو ينهض متثاقلاً ليتركك :

(يا سيدي : كلها تأشيرات سياسية) وغالباً ما تكون تلك التأشيرات من وزراء أو محافظين أو وكلاء وزارات. وغالباً ما توصف التأشيرة بهذا الوصف إذا وجدت بجوارها تزكية من أحد نواب المجلسين : الشعب والشورى . وقد يعود المواطن بطلبه إلى النائب وينقل إليه ما سمعه من الأذى . وقد ينقل النائب بدوره هذا الحوار إلى الوزير ...

والذي يفرس الأخ موهوب ويضطره لمزيد من شد أنفاس المعسل المغشوش هو هل تعلم الحكومة بشيوع هذا التعبير على ألسنة موظفيها ؟ وما يتبعه ذلك من إهدار التأشيرات التي تعبر - دون شك - عن هيبة الحكومة؟

إذا كانت الحكومة تعلم فتلك مصيبة لأنها علمت بشر عظيم ولم تستأصله وإذا كانت لا تعلم فالمصيبة أعظم لأنها بذلك تكون غافلة عن سلوك يسئ إلى سمعتها كل الإساءة . ويضر بهيبتها غاية الإضرار .

وعقب أبو الدهب أفندي – أحد كبار المتقاعدين بجلستنا – فقال : إن هذا الأمر شديد الخطر ولابد أن وتواجهه الحكومة بما ينبغي له من الحزم والحسم والشدة فيصدر رئيس الوزراء أمراً صارماً بإحالة كل من يتسبب في عدم تنفيذ تأشيرة رؤسائه - لا سيما إذا كان الرئيس من درجة مدير عام فما فوقها - إلى التحقيق العاجل .

ولا يستطيع أحد أن يتضرر من إحالته لتحقيق . فإن كان محقاً فستبرأ ساحته وإن كان متعسفاً فسينال جزاءه ليعتبر به غيره . فإن لم تفعل الحكومة ذلك فإنها ستدفع الثمن غالياً لأن الناس قد فهموا - أو كادوا يفهمون - أن وصف التأشيرة بأنها سياسية معناه أنها (مضروبة) - بلغة العوام - وهذا يترتب عليه أن الناس ستفهم السياسة على أنها لون من المراوغة والتلاعب بمشاعر أصحاب الحاجات وعقولهم . فمن يضمن إذا جاءت الانتخابات أن يختار الناس نواباً يكيلون للحكومة بمكاييلها .

وعلى الرغم من أن موهوبا كان خلال تعليق أبي الدهب قد مال للوراء بشدة وأخذ تعسيله عميقة ظهرت خلالها على وجهه أسوأ ملامح التعديلات الدستورية الأخيرة ،وعلى الرغم من أن مداخلة أبي الدهب لم تطل كثيرا بما يسمح بالشخير . إلا أنى سمعت بأذني هاتين شخير موهوب يعزف نغمة لحن قديم هو " أحنا معاك ... أحنا معاك "

- هات كركديه يا عم إبراهيم !! صرخ بطيخ راغبا في مقاطعة أبي الدهب بلا جدوى فقد استمر أبو الدهب يولول وهو يقول : يا جماعة .. اسمعووووووووني !!! . إن مجتمعنا المصري الذي تسلل من أعوام إلى قرن جديد يحتاج إلى الصدق والقدوة من قادته الشعبيين والتنفيذيين على السواء . ولن يكون هناك قدوة إلا إذا استقرت هيبة الحكومة ممثلة في تأشيراتها وأختامها استقراراً حقيقياً في أذهان رعاياها ليعلم الذين في قلوبهم مرض من صغار الموظفين ، وهواة الرشاوي ، أن الأمور يمكن أن تدار بالعدل والإنصاف . ولا يصبح الهم الشاغل لكل من له مصلحة أن يسعى إلى قضائنا بكل الطرق الشرعية وغير الشرعية ....
- صرخ شعبان أفندي : غير الحجر يا عم إبراهيم .

ويبدو أن سيرة الحجر قد أيقظت موهوبا ، فقام مفزوعا وهو يقول : إن الولايات المتحدة زودتها جداً على الدول النايمة عموماً وعلى الوطن العزبى الكبير خصوصاً ، وأنه هو شخصيا سيتطوع للدفاع عن دار فور ، والتأشيرات السياسية وأنه مع المبادرة و التطبيع ، وخارطة الطريق ، والتعديل – لا مؤاخذة – الدستوري ووصول البتاع إلى مستحقيه ، وانتهى سيادته إلى اقتراح مذهل وهو : أن الجامعة

العربية بجميع كلياتها ومعاهدها العليا وطلابها وأساتذتها يجب أن تتخذ قراراً حاسماً بمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية والأوغندية (بالمرة !!) مقاطعة تامة وترسل هذا القرار – مع باقة ورد – إلى الحكومة الأمريكية فإذا وافقت عليه نفذته الدول العربية . وإن لم توافق فوضت الدول العربية الأمر لله وحسبنا الله ونعم الوكيل . !!

المرود في المكحلة !!

تناهت إلى مسامعنا في مقهى السعادة غربي محطة السكة الحديد صرخات وأصوات منكرة ،فأرسلنا مندوب الأخبار في شلتنا ، الفتى النابه المسمى بيننا (الواد الخلاصة) عبد المجيد أفندي ، الذي نخصصه ليجيئنا بالأخبار تفاؤلا بابتسامته (الرايقة) دائما ، فانفتل الفتى إلى مصدر الصوت ، وعدنا إلى ما كنا فيه من شأن ،وكان الشأن تلك الليلة قصيدة حداثية تصف لنا ألم السوسنة وهي تتأبى على امتطاء النور لحظة انبثاق البنفسج من بلورات المدى المنسحق بين أفاويق التشظي غير المتوائمة جذريا مع انكسارات اللاشعور المتكعبرة حول مدارج الرؤيا اللامحدودة ...!!

كانت القصيدة تنساب على شفتي شاعرنا الحداثي المتطرف " أبي الدهب " في رومانسية رائعة ،لا يكدر صفوها شخير موهوب أفندي ،وأصوات فرقعة زهر النرد حولنا : ذات اليمين وذات الشمال ،لم يكن يتابع القصيدة حقيقة إلا أنا [بوصف الاستماع إليها من مكفرات الذنوب] وبطيخ أفندي [الذي كان يسمعها فرارا من النوم]، والحاج برغوت [الذي يبدو عليه التركيز الشديد في كل ما يقال دون أن يكون مركزا]

وما كدنا ننتهي من سماع القصيدة ونبدأ في نقدها حتى كان (الواد الخلاصة) قد جاءنا بنبأ الصرخات التي تناهت إلى مسامعنا والتي لا تزال تتعالى وتتزايد.

قال الفتى :

هناك معركة حامية الوطيس على مقهى [العروبة] لصاحبه المعلم عمرو عبد المجيد حسونة عزام !! المجاور لكوجي (الإصلاح) الحاج فتحي ابن بنت خالة .....

- ما تخلص وتخش في الموضوع . انت هتتشتغل لنا نسابة في آخر الزمان !! معركة بين مين ومين ؟

هكذا صرخ فيه أبو الدهب صرخة عروبية أيقظت موهوبا فزعا ، ومد يده إلى جيب الصديري - الثالث من أسفل - ليحسس (مطواة قرن الغزال) التي لا تفارقه في أي أمسية شعرية يتوقع أن تلقى بها قصائد نثر. !!

قال الفتى :

يتناقشون هناك حول قضية اغتصاب علني تمت في الشارع نهارا ،وعلى مرأى ومسمع من المئات ، ففي عز النهار والزحام ، أمسك شاب أرعن فاقد التربية، قيل إنه ابن حرام ، فتاة مجهولة الأبوين ، ناضجة ، غضة الإرهاب ، بضة الأعطاف فهتك عرضها جهارا نهارا ، ولم يتحرك أحد .

سألناه في فضول : وهل أمسك به أحد ؟

- كلا . مازال مطلق السراح متحديا الجميع ، والضحية تتلوى ولا مغيث !!

- ففيم إذن تلك المعركة وهذه الصرخات المنبعثة من مقهى (العروبة) لصاحبه المعلم عمرو عبد المجيد حسونة عزام ؟

- قال صاحب الفضيلة : حتى نقيم الحد على الجاني لا بد من أربعة شهود عدول رأوا فعل الفاحشة رأي العين : بحيث يشهدون أنهم رأوه يجلس منها مجلس الزوج من زوجه ، ورأوا المرود في المكحلة والقلم في الدواة !!
- وقال صاحب الغبطة : تعسا لمن يرد تعاليم الرب .!! منذ طلع زكا فوق الشجرة وأنا أحس أنه مقدم على الخطية !! فليرحمنا الرب !!
- وقال صاحب السمو : لا بد من التريث حتى " نسوي " تحقيقا !!
- وقال صاحب المعالي : وفقا للتوجيهات العليا : لا اتهام بغير دليل !!
- وقال صاحب الجلالة : سأبعث ممثلا شخصيا يلتقي بالشهود ويسمع منهم بنفسه ما رأوه قبل أن نصدر بيان الشجب . !!
- وقال صاحب الفخامة : أرى تأليف لجنة عليا للمتابعة وقد أمرنا بصرف بطانية للمجني عليها حفاظا على عورتها وانطلاقا من قيمنا العربية الخالدة في " الستر " والتستر.
- وقال صاحب السعادة : وفي ضوء تقرير اللجنة سنصدر بيان الاستنكار مخففا آخذين في الاعتبار المتغيرات الدولية من حولنا
- وقال صاحب القهوة : بره أنت وهو يا أولاد ال... الذين صبروا !!
- قضية هتك عرض علني وفعل فاضح في الطريق العام وأمام شهود وتنظرون في تأليف لجان ؟ برررررررررررررره !!

قال الفتى الخلاصة ،

وهكذا اندلعت المعركة !!

تحسس موهوب المطواة وسأل الولد : وهل شهد الشهود بأنهم رأوا المرود في المكحلة يا عبد المجيد ؟ قال : نعم . وما يزال الفاعل واقفا يتحدى الجميع ، فاذهب وأرنا شجاعتك .

- ذهبنا جميعا لنرى ما يحدث على الطبيعة ، ففوجئنا بمحكمة(أمن دولي) منعقدة والمتهم في قفص ، وهو يصرخ :

- أنا لم أعاشرها بالقوة بل بمحض رضاها وكامل إرادتها ولسنوات طويلة أنا متزوجها زواجا عرفيا علنيا من عام ١٩٩٢

ساله القاضي ،

- وهل دخلت بها دخولا شرعيا وخلوت بها خلوة صحيحة شرعية توجب المهر والمتعة؟

- نعم يا سيدي واسأل الشهود !!

- هل دخل بها أيها الشهود ؟

- نعم . رأيناه يعاشرها علنا

- والمرود في المكحلة ؟

- نعم

- أين ؟

- في الصومال١٩٩٢ ، وفي البوسنة ١٩٩٣ ،وفي أفغانستان ٢٠٠١، وفي العراق ٢٠٠٣، وفي فلسطين من١٩٤٧ حتى اليوم .

- ما اسمك أيها المتهم ؟

- لا أعرف لي أبا لأنني تربية شوارع لكنهم يسمونني " النظام العالمي الجديد"
- وما اسمك أيتها الضحية ؟
- أنا لقيطة ويسمونني " الشرعية الدولية " لقد اغتصبني يا حضرات المستشارين علنا وبدون رضاي ، لأنه فتوة و(كاو بوي).
- تحسس موهوب المطواة ولكن (زغرة) من بطيخ جعلته يتضاءل ، وصك على أسنانه وهو يقول : آآآآآآآخ .. بس.. لو أفهم يعني إيه المرود في المكحلة؟ !!!

جريدة الكلب : جريدة فكاهية مجهولة!!

يرجع تاريخ الصحافة الفكاهية في الوطن العربى إلى أواخر القرن التاسع عشر وبالتحديد حين صدرت بمصر فى عهد الخديوى إسماعيل مجلة (أبو نضارة) التى أصدرها يعقوب صنوع فى سنة ١٨٧٦ وكان اسمها فى البداية (أبو نضارة زرقاء: جريدة مسليات ومضحكات) وكان توزيعها يزيد على عشرة آلاف نسخة وهو رقم كبير جداً بمقاييس تلك الأيام.

ثم أصدر عبد الله النديم فى ٦ يونيو سنه ١٨٩١ صحيفة " التنكيت والتبكيت " وهى صحيفة أدبية تهذيبية كانت تتناول النقد بطريقة ساخرة وتضمنت مقالاته بها الدفاع عن الفصحى وبيان أهميتها والدعوة إلى المحافظة عليها وكان يكتبها تحت عنوان " أيها الناطق بالضاد " ولقد استمال أسلوب الجريدة القراء وشد انتباههم وزاد الصحيفة شهرة مخاطبتها للعامة والنزول إلى مستواهم الفكرى.

ومع مطلع القرن العشرين صدرت مجلات وصحف فكاهية أخذت تتكاثر شيئاً فشيئاً واستقطبت أقلام مشاهير الأدباء وفى مقدمتهم بيرم التونسى وحسين شفيق المصرى وغيرهما ممن اتخذوا الطابع الفكاهى علامة مميزة لأسلوبهم فى مخاطبة القارئ..

وتوالى صدور المجلات الفكاهية فصدرت (حمارة منيتى) لصاحبها محمد توفيق سنه ١٩٠٠م وكانت سياسية فكاهية. وفى سنه ١٩٠٧ أصدر أحمد حافظ

عوض مجلة (خيال الظل* وأدخل فيها الصور الكاريكاتورية ناقدة للحكومة والحكام، وتتعاقب المجلات الفكاهية فتصدر مجلة (السيف) ثم" السيف والمسامير " لتبرع فيما يطلقون عليه " القفشات " حول السياسة والحكم والمجتمع وبعض الشخصيات البارزة وقتذاك، وقد أصدرها حسين على وأحمد عباس.

ثم صدرت أشهر المجلات الفكاهية وهى مجلة " الكشكول " التى ظهرت سنة ١٩٢١ لصاحبها سليمان فوزى، وقد اهتمت بالفكاهة السياسية .. ولقد وقفت لحزب الوفد بالمرصاد تهاجم الزعيم سعد زغلول وتنقد سياسة الوفد بالصور الكاريكاتورية والمقالات والمقامات.

ويقول الأستاذ عبد الله أحمد عبد الله المؤرخ الفنى المعروف بـ "ميكى ماوس" متحدثاً عن مجلات (البغبغان- السيف- الناس- المسامير): " أنها كلها كان يحررها الأستاذ حسين شفيق المصرى وتسعفه طاقته النادرة فى الإضحاك بالقلم على تحرير ١٦ صفحة واسعة الجنبات أسبوعياً وأذكر أن موادها كانت تدور حول (حديث أم إسماعيل) - (حديث الحاج سيد)- (القهوة البلدى) (المشعلقات)-وكلها كانت أبواباً ناجحة فى وقتها، وانتقلت معه إلى المطرقة حين تولى تحريرها بعد هذه الصحف الأربع بعام أو أكثر ولقد توارثنا نحن الجيل التالى له بعض هذه الأبواب حين عملنا فى الصحافة الفكاهية وان كنا طورناها أسلوباً ومضموناً بما يلائم إيقاع العصر".

وفى عام ١٩٢٨ أصدر الأستاذ بديع خيرى مجلة فكاهية باسم (١٠٠٠ صنف) أسبوعية من القطع المتوسط فى ٢٤ صفحة. تميزت بأبيات زجلية ثابتة

على غلاف كل عدد ، وفى عهد صدقى باشا عندما كان رئيساً للوزراء عام ١٩٣٠ صدرت مجلة (المطرقة) مجلة فكاهية أسبوعية من القطع الطويل فى ٨ أو ١٠ أو ١٢ صفحة أحياناً بخمسة مليمات لساناً شعبياً لحزب الوفد المعارض ، تنشر الفكاهات والأزجال والمواد الأخرى تسخر بها من صدقى باشا وحكومته وتهلل للوفد والنحاس باشا وكان الرأى العام يتجاوب مع هذه السياسة ويرى فى المطرقة لسانه الساخر الظريف الذى يشبع رغبته فى الانتقام من عهد صدقى باشا.

فإذا انتقلنا من مصر إلى الشام وجدنا جريدة (العرفان) التى كانت تصدر فى صيدا لمؤسسها أحمد عارف الزين، وجريدة (الخازوق) التى أصدرها أيام الانتداب الفرنسى الشاعر المهندس فؤاد جرداق شفيق الشاعر جورج جرداق مؤلف قصيدة " هذه ليلتى " التى غنتها السيدة أم كلثوم.

وكانت " الخازوق " تستخدم التورية للتحريض بالمحتلين الغرباء ومن أمثلة ذلك قولها:

" علمنا بكل سرور أن صاحبة العصمة عقيلة المفوض السامى الفرنسى قد عادت من فرنسا إلى بيروت ، بعدما فرغت من زيارتها إلى الديار الفرنسية و"الخازوق " يرحب بقدوم صاحبة العصمة أجمل ترحيب"

قصة جريدة الكلب:

غير أن جريدة " الكلب " التى أصدرها فى دمشق الأديب صدقى إسماعيل تفردت بين جميع الصحف والمجلات الفكاهية على امتداد الزمان والمكان العربيين بعدة أشياء :

أولهـا : أنها صدرت بدون ترخيص فقد بدأ صاحبها يخطها بخط يده من الألف إلى الياء هو جالس على المقهى ثم يوزعها على أصدقائه دون ثمن ودون اشتراكات.

ثانيها : أن جميع موضوعاتها تصاغ شعرا . وقد ضمت موضوعاتها كل الفنون الصحفية شعرا عربيا موزونا فتقرأ فيها (المقال الافتتاحى - المانشيت - المقال الرئيسى - الطقس - كلمة العدد - مقال فى السياسة الدولية - مقال فى السياسة الداخلية - يوميات رئيس التحرير - صورة العدد - الإعلانات... وغير ذلك)

ثالثتها: أن تلك الصحيفة التى التزمت الشعر وسيلة للتعبير وطوعته ليكون وعاء لكل المواد الصحفية باقتدار بارع. لم تخرج عن حدود الأوزان التقليدية القديمة. بل وأكثر من ذلك كانت تميل إلى السخرية من الشعر الحديث وتتندر به.

وقد جمعت أعداد " الكلب " وصدرت مطبوعة طبعة فخمة ضخمة عن مطابع الإدارة السياسية فى دمشق مصحوبة بتقديم وافٍ كتبه الشاعر الكبير سليمان العيسى.

وكان الشاعر سليمان العيسى فيما يبدو صديقاً لصاحب " الكلب " المرحوم صدقى إسماعيل. فنحن نجد فى ديوانه " الديوان الضاحك " قصيدة بعنوان " كنا فى هلسنكى " يبدو منها أن سليمان العيسى كان عضواً فى مؤتمر السلم العلمى الذى انعقد فى هلسنكى عاصمة فنلندا فى أواسط الستينيات فبعث بقصيدته تلك

إلى جريدة " الكلب " باعتباره مندوباً لها فى المؤتمر ولكن الشاعر يقول فى مقدمة قصيدته وفى ثناياها أنه مندوب جريدة (ابن الكلب) بمقدمة تقول:

نحن فى منتصف الليل هنا وضياء الشمس فى كل مكان

نحن عند القطب لايفصلنا عنه فى الواقع إلا فشختان

إن فنلندا بلاد حلوة وكثيرات بفنلندا الحسان

ثم تقدم القصيدة عدة لقطات للمؤتمر كتغطية صحفية شعرية لوقائعه وفعالياته فتقول بعض مقاطعها:

جاءت " ابن الكلب " من سورية كسواها لحضور المهرجان

أصدقاء السلم قد حلوا هنا من أقاصى الصين حتى ميشغان

رأى عام :

أمريكا بنت كلب هكذا أجمع الرأى ووافقنا كمان

شردتنا وأقامت دولة فى أراضينا كرأس الأفعوان

هذه قصتنا موجزة تؤثر "ابن كلب" إيجاز البيان

فى السياسة الدولية:

وخناق الصين يبدو حامياً مع موسكو كل يوم طوشتان

وقفت ألبانيا بينهما تتحدى فرمتها لكزتان

دور مندوب جريدة ابن الكلب:

فى مجال الفكر كانت لجنتى ها هنا يبلغ مترين اللسان

كلهم شمر عن ساعده ولد بباجته أرخى العنان

وتمضى القصيدة التى كتبها سليمان العيسى لتتحدث عن جو السلم ومواقف مندوبى الدول المختلفة وما أقيم على هامش الندوات من أنشطة ترفيهية والجو الذى تنوولت وجبات الطعام والشراب.

ونعود إلى جريدة الكلب فنختار النماذج التالية مما نشر فى العدد ١٠٦ تشرين الثانى سنة ١٩٧١ م لنقرأ الركن الأدبى من هذا العدد فنجد فيه موضوعاً عن النقد الأدبى يتناول بلسخرية شعراء تلك المرحلة ممن عنوا بالتنظير أكثر من عنايتهم بالإبداع تقول "الكلب" فى ذلك العدد :

النقد الأدبى : الشعراء

سبحان من بذر المواهب فى الرؤوس من الولادة
ومن النباهة والغباء المحض .. لم يحرم عباده
وأتى الى الشعراء يخلع عنهم صفة البلادة
فرآهم جيلا فجيلا يجنحون إلى الزيادة
مثل الجراد تكاثرا فكأنما تزنى الجرادة
حسب الديالكتيك أكثرهم أقلهم إجادة
أذكاهم فى غير كسر النحو لم يخدم بلاده
أو فى البذاءة لفظها قد صار فى التجديد عادة
والمفردات لديه من رحم الضياع إلى الوسادة

للفـــن محـــراب ولكـــن حولـــوه إلى عيـــادة

ومن العدد ٦٣ الصادر فى ١٩٦٥/٦/٣٠ نختار ما يلى:

شعار العدد:

جريـــدة شـــعرية الأغـــراض ولـــيس فيهـــا أى ســـطر فـــاض

شـــعارها متانـــة القـــوافى وحفظكـــم مـــن وصـــمة الإســـفاف

فـــى الشعر والفـــن وفـــى السياسة مـــن دونهـــا ســـوف تضـيع الطاسـة

المقال الافتتاحى "الامتحان" :

يكـــرم الإنســـان دومـــا أو يهـــان عنـــدما يـــأتى أوان الامتحـــان

مثـــل صـــار قـــديما حكمـــة لم تـــزل تـــروى علـــى مـــر الزمـــان

لـــيس مـــن أجـــل التلاميـــذ فقـــط إنمـــا تعنـــى فلانـــا وفـــلان

كلـــهم يـــنجح فـــى شـــئ وفـــى آخـــر الأشـــياء يكبـــو ويـــدان

طالـــب يسـقط فـــى الفحـص وقـد كـــان فـــى الشـــارع أذكـــى دنجـــوان

وفتـــاة نجحـــت فـــى ثوبهـــا حاســـرا تظهـــر منـــه الركبتـــان

ثـــم صـــارت زوجـــة وامتحنـــت فهـــوت لم تجـــد فيهـــا الـــدورتان

وفتـــاة تبهـــر العـــين بهـــا قَصَّـــة الشَّـــعْر وتخضـــيب البنـــان

وإذا حادثتهـــــا ألفيتهـــــا عقلها فـى نصـف حجـم الكشتبان

ووزيـــر نـــاجح فـــى طقمـــه فـــى الاتيكيـت وفـى الحَكْـي كمـان

وتـــراه غـــير مـــاش حالـــه فـــى شـؤون الحكـم . للحكـم أوان

والحكومـــات لهـــا فحــص إذا أعلنــت خطتهـــا ضــمن بيـــان
بعضـــها يســقط قوميـــاً، وفـــى درس "إسـرائيل" فـى السقطة شـان
والتـــى تســقط ثوريـــا وفـــى الـــ ـــعدد القـــادم تحديـــد المكـــان

ومن العدد ١٠٤ الصادر عام ١٩٧٠:

شعار العدد:

جريـــدة بالفعـــل جـــد راقيـــة
رفاقهـــا راحـــوا وظلـــت باقيـــة
كـالريح كـانوا وهــى مثــل الســاقية
لأننـــا نصـــدرها بالقافيـــة

إعلان رسمى:

شــخص هنــا أعلــن عــن نفســه فصــار فــى مــدة شــهر وزيـــرا
وأنـــت قلـــده وكـــن مثلـــه تجــد علــى بابــك حــالا خفـــيرا

طلب انتساب

منصور الرحبانى يتقدم بطلب انتساب إلى أسرة "الكلب":

تقـــدم منصـــور يريـــد انتســـابه إلى "الكلب" عضـوا فى جريدتنا الغرا
ونفحص صوت العضو قبل دخوله فــان لم يكـن حلـو النبـاح بقـى بـرا

من "ابن الكلب" إلى منصور الحبانى بمناسبة تقاعسه عن أداء واجبه الصحفى بوصفه مراسل الجريدة فى بيروت:

إلى مراسلنا فى أرض لبنان ... وعضو أسرتنا منصور رحبانى
جريدة "الكلب" فى الفيحاء عاتبة ... على تقاعسه قد مر شهران
إنا قبلناك عضوا فى جريدتنا ... لكى ببيروت تغدو صوتها الثانى
مجىء "كي" قبل بيروت هنا لغة ... سعيد عقل بهذا النسيج أوصانى
منصور لا تتكاسل إن أسرتنا ... بنت الكفاح تعادى كل كسلان
نباح حضرتكم - نعنى نشاطكم ... له على الصفحة الأولى عمودان
اكتب لنا، ولتكن شعرا رسائلكم ... فكل أنبائنا شعر بأوزان
ابدأ بأخبار أهل الفن إنهم ... فى رأينا واحد يسوى أو اثنان
ما كل من دق طنبورا غدا عَلَماً ... فيه ولا ولا كل نواح بفنان
للكلب رأى ورأى الكلب محترم ... فى العصر سيد درويش ورحبانى
أما البقية فالرحمن يكلؤهم ... قد بهدلونا زرافات كوحدان
نور صحيفتك الغراء واحك لنا ... عن السياسة برانى وجوانى
غدا سيصدر ممتازا لنا عدد ... ولا لزوم لتفصيل وتبيان

لقد توفى صدقي إسماعيل فى يوليو ١٩٧٢ وبوفاته توقفت جريدته عن الصدور مع أنها بقيت فى الصدور كما يقول الشاعر سليمان العيسى فى تقديمه للمجلد الذى ضم أعدادها والذى أضاف إلى تراثنا الفكاهى ثروة هائلة ما أجدرها بالدراسة والإنصاف.

[(فشختان أى خطوتان) وهى كلمة عامية شامية .]

الحرام والمكروه ..!!

المعلم خليفة ، وشهرته أبوضيف ، اسمه الأصلي زناتي ، واختلف والداه عند تسجيله في سجلات المواليد ، فاقترح الباشكاتب رمسيس أفندي – حسما لخلافهما – اختيار اسم خليفة بدلا من زناتي ، لأن الزناتي هو نفسه خليفة كما قال ، وبعد انصرافهما نسي الباشكاتب رمسيس أفندي تسجيله لمدة يومين فلما تذكر أنه لم يسجله ، سجله باسم عنتر !!

بدأ هذا الفتى حياته مشاغبا ، فمتهربا من المدارس، فنشالا تحت التمرين فلصاً ذا مشرط ، فعضوا في حزب سياسي ، فصاحب مخبز بلدي ، فعضوا في المجلس الشعبي المحلي ، وانتهى به المطاف إلى رجل أعمال ، يملك عددا من المقاهي ومحال العصير والعمارات السكنية وقطع الأرض ، مما دفعه للتفكير في الترشح للبرلمان. " إذْ ناقْصُه إيه ؟ " كما يقول مندهشا حين يستنكر أحدنا – نحن مفاعيص الثقافة القابعين على مقهى السعادة الذي يملكه ويملك طردنا منه تفكير سعادته في الترشح . !!!

وكان المعلم خليفة ، وشهرته أبو ضيف ، قد اختصنا وحدنا دون باقي الزباين بذكريات معضلة تعدد أسمائه، في سياق إقناعنا بأن نتبنى حملته الانتخابية بين أهل المنطقة ، والإشادة بإنجازاته التاريخية وأهمها إلغاء طوابير الخبز من أمام الفرن البلدي حلا لمشكلة الطوابير التي تنادي الحكومة بإلغائها ، وقد حلها المعلم بقرار من نصف سطر نال إعجابنا جميعا ، وحلف الأخ موهوب طلاقا

ثالثا أن المعلم بهذا القرار ، (مية مية) (= ١٠٠٪) وكان قرار المعلم يتلخص في بيع الدقيق المدعوم سرا ، بسعر أعلى ، وشراء خبز من مخبز آخر وعرضه للناس لمدة نصف ساعة في الصباح الباكر ، والاحتفاظ بعشرين رغيفا ليراها من يطلب خبزا في الضحى وهو يسمع كلمة (شطّبنا يا أخ)

ما أن استنكر بطيخ قرار المعلم ووصفه بأنه حرامي ، حتى هبطت قبضة موهوب على نافوخه كأنها نكسة ٦٧ مما أصاب بطيخا بنزيف حاد ، وإمساك مزمن ، وحَوَل مؤقت ، فقال له موهوب شارحا وجهة نظره (إن المعلم بيجيب من الآخر يا بجم ، هو الدقيق في نهاية المطاف هيروح فين ؟ مش في بطون الناس ؟ سواء أكان مخبوزا في فرن حبيب الشعب المعلم خليفة – وشهرته أبوضيف- أم في غيرها؟ فما لزوم الطوابير وهي عند الحكومة مكروهة كراهية تحريم؟)

لم تنكد علينا تلك الواقعة احتفالاتنا بالعيد الوطني لمصر في مساء يوم ٢٣ يوليو الماضي ، فقد اعتدنا في ذكرى تلك الليلة كل عام أن نقف على أطلالها ونصف النياق والجمال والحمير والقطط السمان .ثم ننتقل لذكر المحبوبة التي أنهكتها البلهارسيا وطقم الأسنان والباروكة وكيف شاخت وباخت وداخت المحبوبة وليس الثورة– وأناخت بكلكلها ولا حيلة لها في الحركة، و..." ربنا يشيل حملتها " على رأي المرحومة سكيكرة حرم التمساح !!

وننهي احتفالنا السنوي المحدود بإلقاء قصائدنا التي كتبناها تغزلا ونحتسي أكواب الشربات وعصير الدوم ، والتمر الهندي ، والخروب إحياءً لهذه الذكرى العطرة .

مر شهران على أحتفال هذا العام الذي اندلعت فيه موقعة بطيخ/موهوب دفاعا عن حق المعلم خليفة – وشهرته أبوضيف- في سرقة الدقيق وبيعه في السوق الرمادية، تمشيا مع سياسة الحكومة التي تكره الطوابير!! ، ثم فوجئنا في جلسة الأربعاء بالمقهى بالمعلم نفسه يهجم علينا وبيده المرتعشة صحيفة يومية يرفعها في وجوهنا صارخا :

- هي حصَّلت ؟
- ماذا جرى يامعلم أبوضيف ؟
- خليفة يا.... روح أمك
- ماذا جرى يامعلم خليفة ؟ لا مؤاخذة
- وزير التضامن المصيلحي كاتب في الجريدة أن بيع الدقيق المدعوم حرام شرعم؟
- تقصد : حرام شرعاً؟
- أييييييييييييييييييييييييييوه .. اسم الله عليك ، فهمونا يا أفندية ، يعني أنا بَلَمآخذة لو بعت شوال دقيق تلزمني حرمة؟
- أيوه يامعلم ده رأي الوزير
- طيب ما أنا عندي حرمة اسمها تفيدة العرض عرضين ، تلزمني حرمة تاني ليه بقى؟
- لا .. الوزير يقصد أنك لو بعت الدقيق تبقى عملت ذنب كبير قوي جدا خالص !!

- كفرت يعني والاعتياذو بالله ؟ ولا غلطت في البخاري ؟
- لا .. لا سمح الله

رن قلم المعلم على كف موهوب وهو يحاوره ، فخر مغشيا عليه فركله المعلم بعيدا ، وأناخ بصدره على أبو الدهب قائلا : فهمني أنت يا أبهة .. يعني إيه ذنب كبير قوي جدا خالص دي؟

- يعني يامعلم فيه حرام في الشرع وفيه مكروه
- والوزير شايف أن الطابور مكروه وبيع الدقيق حرام ؟
- أما ما تآخذنيش الشيخ خميس ده بتاع إيه ؟
- تقصد الشيخ على جمعة ؟
- أيواااااااااااااااااااااااااااااااااااااه ، الله يفتح عليك ، مش هو ده برضه بتاع الحرام والمكروب والحاجات دي . ولا أنا غلطاان؟
- بالضبط يامعلم هو المفتي المسؤول عن الفتاوي
- أمال المصيلحي ايه اللي أخششه في هادُها المواضيع؟ يعني لا على راسه عمة ولا لابس كاكولة ؟
- معلهش أصل الشيخ علي جمعة كان مشغول شوية في موضوع طهارة البنات ، وطلع منها على الرؤيا كل سنة وأنت طيب .
- بس برضه عمرنا ما سمعناه بيقول رأي الشرع في الطوابير وحكم ربنا في اللي تسببوا فيها ، ولا في بيع الدقيق للمصريين الغلابة ، وغيرنا بيبيع

كهربة البلد وحديدها وأسمنتها وغازها الطبيعي لاسرائيل ؟ ما تفهمونا ياجدعان ...إيه العبارة ؟

في تلك اللحظة كان موهوب قد أفاق ، وتناول كوبا من الليمون على حساب المعلم خليفة – وشهرته أبوضيف– وأمسك بشيشته ومضى يقول :

يا معلم ... لو جبت تاني على لسانك سيرة إسرائيل هيعملولك قضية معاداة السامية ؟ كل عيش – من أي فرن غير فرنك – واسكت

- سنية مين يا أستاذ ؟ أنا يعملوا لي قضية مع سنية يا ناقص أدب ونصوص وبلاغة؟
- معاداة الساااااااامية؟
- يعني إيه؟
- يعني يتهموك إنك كومبرادوري انتهازي ليبرالي تصفوي تعبوي ارتكاري رجعي يمين متطرف يسار مغامر.... حاجات من دي يامعلم !!

سقط المعلم خليفة– وشهرته أبوضيف– مغشيا عليه فور سماعه تلك التهم وكا موهوب يركله ولكن صبيانه سحبوه بسرعة ..!!

تغييرات "جذرية"
في نظام الأمم المتحدة عام ٢٠٢٠م

تلقى السيد (عنان كوفي عنان) سكرتير عام الأمم المتحدة طلباً عاجلاً تقدمت به مجموعة من الدول الكبيرة (في السنّ) في مقدمتها بورندي وارتيريا وناميبيا وموزمبيق وهايتي أطلقت على نفسها مجموعة الـ ١٨ ، وتطالب هذه المجموعة بإنشاء مؤسسة دولية مستقلة على غرار منظمة حقوق الإنسان ، تسعى إلى تنظيم حقول ، عفواً : حقوق البطاطا ، بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الفصائل العرقية ذات الأصل الواحد تجنباً لحدوث نزاعات تهدد السلم والأمن الدوليين على الصعيد النباتي .

وكانت أوغندا قد دعت إلى مؤتمر دولي حضره ممثلو ١٤ دولة نوقشت فيه على مدى ستة أشهر حقوق البطاطا بعد أن ظهر أن الدول الغربية تتحيز للبطاطس ضد البطاطا ، حيث أتضح مؤخراً أن هناك لوبي داخل المؤسسات الأمريكية يسعى إلى تفضيل البطاطس على البطاطا لأسباب عنصرية لا علاقة لها بموضوع مونيكا- جيت .

وقد تبلورت مظاهر التمييز العنصري ضد البطاطا في ٩٥٤ نقطة من أهمها :

١- أن البطاطا لا تتاح لآكليها على هيئة شرائح (شيبسي) معلبة أو طازجة كما هو الحال بالنسبة للبطاطس .

٢- أن البطاطا محرومة من مباشرة حقوقها السياسية فهي لا تُطبخ مثل البطاطس التي تقدم كخضار مطبوخ مع اللحمة .

٣- أن البطاطا لا تقدم كخضار مسلوق لمرضى الكبد ، كما هو الحال مع البطاطس .

٤- أن هناك علاقة غرام – على غرار علاقة المرحوم دودي مع المرحومة ديانا – تربط البطاطس بالطعمية ، ولا تنال البطاطا نفس الفرصة في التواجد الدائم بجوار الطعمية الحسناء ذات الشعبية الجارفة .

٥- أن البطاطس توضع في ثلاجات كبرى في موسم ظهورها حيث يتم الاحتفاظ بها لتظهر في غير موسمها ، ولا تعطى نفس الحقوق للبطاطا .

٦- الفرصة الوحيدة . تاريخيا ـ المتاحة للبطاطا هي أن تباع مسلوقة أو مشوية على عربات اليد مع بعض الملح الفاسد

وقد ناقش أعضاء المؤتمر توصيات عدة في هذا الصدد انتهت جميعاً إلى تأكيد انحياز الدول الغربية إلى البطاطس بيضاء اللون ضد البطاطا الملونة مما يجعل الدفاع عن حقوق البطاطا ضد هذا التمييز العنصري لا يقل أهمية عن الدفاع عن حقوق الإنسان .

ونظراً لما تتمتع به الدول الثماني عشرة سالفة الذكر من رؤية حضارية ، ومع إدراكها التام لكون ٩٩ ٪ من أوراق اللعبة في يد أوغندا بوصفها الدولة الداعية للمؤتمر ، فإن النية اتجهت [بعد جهود مكثفة من مجموعة الدول الـ ١٥ ومنظمة اليونسكو اللتين حضرتا المؤتمر بصفة مراقب] إلى تدويل القضية حيث رئي طرح

الموضوع على مجلس الأمن الدولي ، والجمعية التعاونية ، أي الجمعية العامة للأمم المتحدة . وقد علم مندوبنا (النائم) في مقر الأمم المتحدة أن نية الصين تتجه إلى مواجهة النفوذ الأمريكي في حالة لجوء أمريكا لاستخدام حق الفينو – بالنون ضد مشروع القانون المقترح حيث صرح متحدث باسم الخارجية الفلبينية أن المندوب الأمريكي يرى حساسية في طرح هذا المشروع حالياً مما قد يضطر الولايات المتحدة في حالة عرضه على مجلس الأمن إلى اتخاذ قرار بقصف معسكرات الإرهاب في ليبيا والعراق واليمن وبعض الدول الأخرى ذات "العروش" !!! .

خمسة وخميسة !!!

تتميز مصر بهذه الميزة الغريبة . . . أنها تنسى بسرعة . . . كل ما تحب أن تنساه ، وتتذكر كل ما تحب أن تتذكره ، والدليل على ذلك أن في مصر العزيزة الآن– شعراء كباراً حقيقيين . . . يبدعون في صمت ، ويعيشون في صمت ، وبعد عمر طويل إن شاء الله سيرحلون في صمت . . . وإبداعاتهم أجدر بأن تنشر من كثير مما يُنشر ، وأحق بأن تذاع من كثير مما يذاع .

ولكن شخصياتهم ، وظروفهم الخاصة ، تمنعهم من أن يتسولوا النشر بعد ما كانوا – يوماً ما – ملء سمع النقد وبصره . وبعد ما احتفلت بهم الأوساط الأدبية [يوم كانت محترمة] أكرم احتفال وعرفت لهم أقدارهم يوم كان المبدعون يُقدَّرون [بضم الياء وفتح الدال المشددة] بإبداعاتهم لا بعلاقاتهم . ويوم كان الأدب عزيزاً لأنه أدب راقٍ سامٍ ذو قيمة في ذاته .

من هؤلاء الأساتذة الشعراء :

- كامل أمين
- الحساني حسن عبد الله
- د. عبد اللطيف عبد الحليم
- د. محمد أحمد العزب
- د. محمد رجب البيومي

ويمكـن أن نضـيف إلـيهم أسمـاء أخـرى لقصاصـين ونقـاد وكتـاب مسـرح وكتاب أغانٍ . ولكن المساحة محدودة .

إن المبدأ الاقتصادي المعروف أن " العملة الرديئة تطرد الجيدة من السوق " ينطبق هنا حق الانطباق . وما ذاك في رأيي إلا لأن المعايير معتلة مختلة . . يقبع هؤلاء في بيوتهم وتسلط الأضواء على فئة ممن يجيدون هز " الوسط " الأدبي بكفاءة عالية !!

(٢)

ولا أحد يعرف في مصر كيف تسير أمور الثقافة ؟ أيسيرها مسؤول في الوزارة ؟ أم تسيرها تقارير سرية ؟ أم تسيرها علاقات سهرات ، وصفقات أندية ، اتفاقات مقاه ؟ أم تسيرها مكالمات نساء وحواديت غلمان ؟

لا أظن شيئاً من ذلك هو الذي يسّير أمور الثقافة والأدب ، ولكني أؤكد أن الذي يسيرها هو : تراث مصر من " الفهلوة " التي تحدث عنها سيد عويس وحسين فوزي وسعيد إسماعيل علي وحسن الفقي وعاطف وصفي وجمال حمدان وسامية الساعاتي وغيرهم ممن بحثوا في الشخصية المصرية . . .

ومن يشك في هذا فليجب إجابة يقتنع هو بها قبل أن يحاول أن يقنع بها غيره :

ما المعيار الذي يُختار به رؤساء تحرير المجلات الأدبية التي تصدر في مصر عن وزارة الثقافة ؟

لقد ظلت أجهزة وزارة الثقافة ميراثاً لكلية آداب القاهرة جيلاً بعد جيل فمثلا هيئة الكتاب ومجلاتها تولاها الدكاترة : محمود الشنيطي . . سهير القلماوي رشاد رشدي . . سمير سرحان . . جابر عصفور . . محمود فهمي حجازي . . إبراهيم

حمادة . . محمد عناني .. أحمد مرسي.. وغيرهم . ومعظمهم من خيرة العلماء وأفاضل الأكاديميين ، ولكن : عندما جاء عز الدين إسماعيل من آداب عين شمس إلى هيئة الكتاب لم يستتب له الأمر فتركها غير آسف فيما أظن !!!

وأنا هنا لا أقلل من قيمة الأسماء الكبيرة المذكورة ولا أحط من شأن كلية آداب القاهرة قلعة التنوير في مصر . . . والرمز المرتبط بطه حسين وشوقي ضيف ولكنني أتحدث عن (تركة) لم يرث فيها د. محمد زغلول سلام ، ود. محمد مصطفى هدارة ، و د. يوسف عز الدين عيسى ، وهم من أعلام جامعة الإسكندرية . . . ولا أتحدث عن د. عبد الحميد إبراهيم الذي أسس قلاعاً علمية في المنيا ثم عاد إلى القاهرة في سن الستين بعدما نسيته أضواؤها لمجرد استقراره في المنيا .

ثم ما الذي دعا – قبل سنوات – إلى تنحية د.عبد القادر القط من رياسة تحرير مجلة " إبداع " ؟ أهناك معايير ؟ أم أن هذه أسرار عليا ؟ ثم هذا " الشيئ " المتربع على عرش " إبداع " ماله أصبح مركز قوة فلا يكاد يقترب منه قلم حتى ينفش ريشه ويرفع عقيرته محتمياً بالحكومة كأن معارضيه يعارضون الحكومة ؟ أكان أحق من د. القط برياسة هذه المجلة ؟ وبم قيست هذه الأحقية ؟..

– ومنذ هبط فاروق حسني على عرش الوزارة تناوبت أسماء بعينها على هيئات الوزارة ، فيشغل أحدهم موقع دار الكتب سنين عددا ثم ينتقل للأوبرا ويؤتى بالأوبرجي السابق فيشغل دار الكتب ، وينتقل الثاني من هيئة الفنون إلى صندوق التنمية الثقافية ويرشح الصناديقي السابق لهيئة الكتاب ... وهكذا دواليك .

إنني لا أعرف أكثر أصحاب الأسماء التي ذكرتها جميعاً . . . ولابد من أن أؤكد ذلك حتى لا يسرع أحد بالظن بأن لي في ذلك أرباً أو لي مع أحد خصومة . . . ولكنها " الفضفضة " !!

وكما عاش المرحوم مصطفى صادق الرافعي ومات في طنطا . و كما عاش أساتذة جامعة الإسكندرية في بلدهم أعيش في بلدي .. مع فارق بسيط . . وهو أنني ما زلت في ذات القرية التي ولدت بها . (شطورة) . فحتى مدينة سوهاج التي هي عاصمة الإقليم . . لا أقيم فيها إلا بقدر ما يتطلب عملي الرسمي .

(٢)

نشر الأستاذ مجدي مهنا في جريدة " المصري اليوم "يوم الخميس ٩أغسطس٢٠٠٧ نقلا عن مجلة " المصور " خلاصة نتائج استطلاع رأي أجرته المجلة على عينة مكونة من مائة شخص اختيروا عشوائيا وسئلوا : مَن هم الوزراء الذين تفضل استمرارهم في مقاعدهم في حال تغيير الوزارة ؟ وقد حازت عائشة عبد الهادي وزير القوى العاملة على أعلى رقم فقد حصلت على ٢٩صوتا من مائة وهذا الرقم ٢٩/١٠٠في النتائج الجامعية يعبر عنه بتقدير لفظي (ضعيف جدا) لأن تقدير ضعيف يقع بين (٣٠-٤٩) من مائة. وحصل مفيد شهاب على سبعة أصوات من مائة !!! ، وحصل فاروق حسني على ستة من مائة !!

وممن حصلوا على خمسة أصوات فأقل وزيرا التعليم يسري الجمل وهاني هلال ، أما أحمد درويش وزير ما يسمى بالتنمية الإدارية فقد حصل على صوت واحد أحد من المائة .!!!

وقد كان للعزيز مجدي مهنا تعليق على بعض الأرقام ، ولكنه لم يعلق على بعضها الآخر ، وأنا هنا أود أن أستنكر هذا الاستطلاع برمته ، فوزراؤنا الخمسيون (هلال والجمل) برزت لهما بصمات هائلة في تطوير التعليمين : العالي و(التاني اللي مش عالي) وكفى مصر فخرا أن الحاصل من أبنائها على ٩٧٪ لم يجد مكانا في كليات الطب . شفت ازاي ؟ أليس هذا دليلا على أننا بلغنا السماء وكدنا نتجاوزها ؟ وكفى مصر أنها تقترض الملايين لتنفقها في مشروعات لتطوير " قدرات " أعضاء هيئة التدريس بها وهو ما لا تعرفه لا الصين ولا إسرائيل ولا ألمانيا ولا الهند ولا اليابان ولا مدغشقر .. شفت ازاي ؟ وهنا أرجو القارئ الكريم الرجوع إلى مقال د. أحمد دراج الذي نشرته (المصريون) منذ ثلاثة أيام أو أربعة.

الاستطلاع إذاً كاذب ومغرض ومهين والذين أشرفوا عليه شرذمة قليلون ممولون من القوى الوهابية / الماركسية / الشيعية / اليزيدية / وهي معروفة لنا بالاسم والفعل والحرف...!!!!!!!!

فكيف يحصل أبو درويش على صوت واحد وهو الذي تستضيفه الفضائيات يوميا فلا يكاد يبين حرفا واحدا إلا إذا نظر في محموله الذي يغذيه بما يقول . هل بعد هذا الفتح فتح؟ وهل مازال فينا من يهز كتفيه عندما يسمع تعابير (الحكومة الذكية) والمدارس الذكية والقرية الذكية . وستي زكية المفترية التي كانت – قبل عصر الجراكن – سايبة المية .. تخر... تخر من الحنفية ؟ يا ناس يا شر كفاية أكل سحت وسرقة باسم التطوير و" التذكية " وحمسة وخميسة في عين اللي يكره الوزراء الخمساويين الكُمَّل ... !!!!

المُفتون الجدد ..!!

طال انتظارنا على مقهى السعادة للمعلم خليفة صاحب المقهى والفرن البلدي المجاور لها ، وقبل أن نيأس من الانتظار ونهم بالانصراف ، طلع علينا من بعيد شيخ مهيب الطلعة ، واثق الخطوة يمشي " متدلعا " لعوبا ، وكأنه يقصد مجلسنا المنزوي بعيدا ، وما كاد يصل إلينا حتى تبينا فيه المعلم خليفة نفسه وقد تكوكل وتقفطن وتعمم وتمسبح وأحفى الشارب وأعفى اللحية .

هم موهوب أفندي بتفجير ضحكة خبيثة ولكن (زغرة) من المعلم خليفة ألزمته حدود الأدب والنحو والصرف الصحي فانكتم ..!!

لم يترك لنا المعلم فرصة للاندهاش والتساؤل ، وفتح أمامنا عدد جريدة "المصري اليوم " الصادر يوم الأربعاء الثالث من أكتوبر ٢٠٠٧ الموافق للحادي والعشرين من شهر رمضان لعام ١٤٢٨ للهجرة ، ووضع يده على موضوع تغطية لأمسية دينية من تلك الأماسي الندية التي تسميها وزارة الأوقاف المصرية (ملتقى الفكر الإسلامي) وقد جاء في الخبر فتويان جديدتان لوزير الأوقاف فضيلة الشيخ زقزوق ، ولفضيلة محافظ القاهرة عبد العظيم وزير ، أما ماجاء على لسان الشيخ الدكتور زقزوق – وهو أستاذ للفلسفة والعقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر وحاصل على الدكتوراة من ألمانيا – فنصه كما في الصفحة الرابعة من العدد المذكور من الجريدة : [إن الدول التي تأخذ بالرؤية البصرية فقط لتحديد رؤية الأهلة لا تأخذ بالعلم الذي يدعو إليه الإسلام ، ولا تعمل بقول المولى عز وجل " لتعلموا عدد السنين

والحساب " وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " اطلبوا العلم ولو في الصين " .. والتمسك بالرؤية البصرية ليس من الإسلام في شيء ويتناقض مع مبادئه .] !!!

أما فضيلة الشيخ الدكتور عبد العظيم وزير محافظ القاهرة – وهو أستاذ للاقتصاد الوضعي بكلية الحقوق جامعة المنصورة – فقد أكد مشروعية نقل الأعضاء البشرية . وطالب بإنهاء الجدل حول هذا النقل إعمالا للمصالح المرسلة للمسلمين . !!!!

قال المعلم خليفة بعد تلاوة ما سبق . إنه تأكد أن البلد في طريقها إلى طلبنة من نوع جديد ، أي أن سماحته – سماحة المعلم خليفة !! – يرى أن الوزراء يسيرون بخطى حثيثة على طريق حركة طالبان . فمنذ أسبوع " فقع " الشيخ المصيلحي فتوى بتحريم بيع الدقيق . أتبعها بثانية حول تحريم تقديم خبز المخابز للطيور والبهائم ، وقبلها حرم الشيخ جمعة تحريما قاطعا ختان الإناث الذي تراوحت كلمة السلف فيه بين السنية والاستحباب ، وهاهي ذي فتوى من فضيلة محافظ القاهرة بمشروعية نقل الأعضاء !!. ومن معالي وزير الأوقاف بمخالفة الرؤية البصرية للأهلة لصحيح الدين !!!!!!! . لذلك – يقول المعلم – فقد أخذت على عاتقي هجران بيع الدقيق وسرقته ، وحولت الفرن إلى دار عرض سينمائي تعرض أفلاما دينية وسأمنع شرب السفن أب وأخواته على المقهى ونكتفي بالقرفة واليانسون والعناب والشاي الأسود المقطرن . وسأتخذ هذا اللباس الشرعي لأجلس بجواركم مفتيا للناس في شؤون دنياهم .وعلى هامش الفتوى " سألقط " رزقي بكتابة الأحجبة للنسوة اللائي يرغبن في تأليف قلوب أزواجهن بغير الفياجرا .

تنحنح موهوب أفندي ثم تساءل في براءة : كيف يستشهد الشيخ زقزوق بحديث " اطلبوا العلم ولو في الصين " وقد ذكره ابن الجوزي في كتاب (الموضوعات) وذكره القاوقجي في كتابه (اللؤلؤ المرصوع) وقال إنه ضعيف وليس موضوعا وأشار إليه العجلوني بالضعف في كتابه (كشف الخفا) كيف يحدث هذا من وزير الأئمة الذين نطالبهم بتحري الدقة عند الاستشهاد بالأحاديث الشريفة ؟ أيحب معاليه أن يكون قدوة سيئة لرجاله؟ ثم ما علاقة طلب العلم بإطلاق – كما في الحديث المعلول – بتحري رؤية الأهلة؟ أهذا أسلوب رجل عالم يدرس ضمن ما يدرس منهج البحث العلمي في التفكير والاستدلال؟

أن التمسك بالرؤية البصرية الذي " ليس من الإسلام في شيء ويتناقض مع مبادئه " كما يقول الوزير المتألن هو ما أفتى به الشيخ محمد عبده في ربيع الأول سنة ١٣٢٠ هجرية حين سئل من (جناب مدير عموم المساحة في رسالة مؤرخة في ١٧ يونية سنة ٩٠٢ مضمونها أن هذه المصلحة أخذت من عهد قريب في حساب النتيجة الميرية السنوية ويهمها أن تكون هذه النتيجة غاية في الضبط ليصح التعويل عليها في الأعمال الدينية وترغب المصلحة الإفادة عما إذا كان المعول عليه في تعيين أوائل الشهور العربية بحسب الشرع الإسلامي هو الرؤيا كما في رمضان أو الحساب وتنفرد بعض الشهور بالرؤيا ويتحتم فيها ذلك كما يتحتم في تعيين أول شهر الصوم وعما إذا كانت والحالة هذه النتيجة الدينية المبنية على الرؤيا تنطبق على النتيجة المدنية المبنية على الحساب أو بينهما فرق وما هو هذا الفرق؟)

فأجاب الشيخ محمد عبده رحمه الله :

المقرر شرعا أن أول الشهر إنما يعرف برؤية الهلال ويثبت ذلك بالشهادة المعروفة عند أهل الشرع. لا فرق فى ذلك بين رمضان وشوال وغيرهما [المرجع: فتاوى الأزهر - (ج ٧ / ص ٣٦٠)

والتمسك بالرؤية البصرية الذي " ليس من الإسلام في شيء ويتناقض مع مبادئه " كما يقول الوزير المتألمن هو ما أفتى به الشيخ أحمد هريدي مفتي الديار المصرية رحمه الله في ٩ يناير ١٩٦٣ [المرجع : فتاوى الأزهر - (ج ١ / ص ١١٧)]

والتمسك بالرؤية البصرية الذي " ليس من الإسلام في شيء ويتناقض مع مبادئه " كما يقول الوزير المتألمن هو ما أفتى به الشيخ جاد الحق علي جاد الحق مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر السابق رحمه الله في ذو القعدة سنة ١٣٠٩ هجرية - ٨ أكتوبر سنة ١٩٧٩ م والتي جاء فيها (.... هذا وان كان الاختلاف بين الفقهاء على اشده فى مبدأ العمل بقول أهل الحساب .

ولكن الرأى المتقدم هو ما حققه واختاره بعض الثقات من علماء الفقه والفتوى ونميل للأخذ به .ولقد انتهى مؤتمر علماء المسلمين المنعقد بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف فى دورته الثالثة فى جمادى الآخرة ١٣٨٦ هجرية أكتوبر ١٩٦٦ م فى تحديد أوائل الشهور القمرية الى القرار الآتى (أ) يقرر المؤتمر ما يلى ١ - ان الرؤية هى أصل فى معرفة دخول أى شهر قمرى كما يدل عليه الحديث الشريف فالرؤية هى الأساس، لكنه لا يعتمد عليها اذا تمكنت فيها التهم تمكنا قويا .) [المرجع : فتاوى الأزهر - (ج ١ / ص ١٠٧)]

والتمسك بالرؤية البصرية الذي " ليس من الإسلام في شيء ويتناقض مع مبادئه " كما يقول الوزير هو ما أفتى به الشيخ عطية صقر رحمه الله حين سئل في مايو ١٩٩٧ هل يجوز أن تفسر الرؤية – في حديث صوموا لرؤيته – بالرؤية العلمية لا البصرية حتى يمكن توحيد أوائل الشهور العربية ؟

فأجاب : (موضوع توحيد بدء الصيام وبالتالي توحيد العيد في البلاد الإسلامية، موضوع ناقشه الفقهاء في القرون الأولى. كما ناقشه علماء مجمع البحوث الإسلامية في السنوات الأخيرة ، وهم جميعًا متفقون على أنه لا تعارض بين الدين والعلم أبدًا ، فالدين نفسه يدعو إلى العلم ، وفي مسألتنا هذه علق الحديث الصوم والإفطار على رؤية الهلال ، فإن لم تكن الروية بالبصر لجأنا إلى العلم والإرشاد إلى إكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا توجيه لاحترام الحساب الذي هو مظهر من مظاهر العلم ، والراصدون للهلال يستعينون بالمناظر وهي أدوات علمية ، كما يستعينون بمصلحة الأرصاد في أجهزتها وإمكانات الأخرى .

والموضوع له بحث طويل علمي وديني فى الجزء الثاني من كتاب "بيان للناس من الأزهر الشريف " أكتفى هنا بذكر أن مؤتمر مجمع البحوث الثالث المنعقد سنة ١٩٦٦ م قرر بشأنه ما يأتي :

١ -أن الرؤية هي الأصل في معرفة دخول أي شهر قمري ، كما يدل عليه الحديث الشريف ، فالرؤية هي الأساس لكن لا يعتمد عليها إذا تمكنت منها التهم تمكنًا قويًا .

٢ -يكون ثبوت رؤية الهلال بالتواتر والاستفاضة ، كما يكون بخبر الواحد ذكرًا كان أو اثنى إذا لم تتمكن التهمة في إخباره بسبب من الأسباب ، ومن هذه الأسباب مخالفة الحساب الفلكي الموثوق به الصادر ممن يوثق به .

٣-خبر الواحد ملزم له ولمن يثق به . أما إلزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية للنظر في ذلك .

٤ -يعتمد على الحساب في إثبات دخول الشهر إذا لم تتحقق الرؤية ولم يتيسر الوصول إلى إتمام الشهر السابق ثلاثين يومًا .

أما العمل بالحساب ففيه خلاف بين علماء بعض المذاهب والمعول عليه أن لا يلتفت إلى الحساب لأن أحكام الدين الإسلامى مبنية على الأسهل والأيسر للناس في أي قطر كانوا وأي بقعة وجدوا .) [المرجع : فتاوى الأزهر - (ج ٩ / ص ٢٥٢)

والتمسك بالرؤية البصرية الذي " ليس من الإسلام في شيء ويتناقض مع مبادئه " كما يقول الوزير المتألن هو ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السعودية- حين سئلت فأجابت :

(الشريعة الإسلامية شريعة سمحة وهي عامة شاملة أحكامها جميع الثقلين الإنس والجن، على اختلاف طبقاتهم علماء وأميين أهل الحضر وأهل البادية، فلهذا سهل الله عليهم الطريق إلى معرفة أوقات العبادات، فجعل لدخول أوقاتها وخروجها أمارات يشتركون في معرفتها، جعل زوال الشمس أمارة على دخول وقت المغرب وخروج وقت العصر، وغروب الشفق الأحمر أمارة على دخول

وقت العشاء مثلا، وجعل رؤية الهلال بعد استتاره آخر الشهر أمارة على ابتداء شهر قمري جديد وانتهاء الشهر السابق، ولم يكلفنا معرفة بدء الشهر القمري بما لا يعرفه إلا النزر اليسير من الناس، وهو علم النجوم، أو علم الحساب الفلكي، وبهذا جاءت نصوص الكتاب والسنة بجعل رؤية الهلال ومشاهدته أمارة على بدء صوم المسلمين شهر رمضان، والإفطار منه برؤية هلال شوال، وكذلك الحال في ثبوت عيد الأضحى ويوم عرفات قال الله تعالى:

﴿ .... فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ .... ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ... ﴾[2].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » فجعل عليه الصلاة والسلام الصوم لثبوت رؤية هلال شهر رمضان، والإفطار منه لثبوت رؤية هلال شوال، ولم يربط ذلك بحساب النجوم وسير الكواكب، وعلى هذا جرى العمل زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة والقرون الثلاثة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالفضل والخير، فالرجوع في إثبات الشهور القمرية إلى علم النجوم في بدء العبادات والخروج منها دون الرؤية من البدع التي لا خير فيها، ولا مستند لها من الشريعة، وإن المملكة العربية السعودية متمسكة بما كان عليه النبي

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٥.
(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٩.

صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من إثبات الصيام والإفطار والأعياد وأوقات الحج نحوها برؤية الهلال، والخير كل الخير في اتباع من سلف في الشئون الدينية والشر كل الشر في البدع التي أحدثت في الدين. [المرجع : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - (ج ١٢ / ص ١٣٤)]

كل ذلك تفضل به علينا سماحة المعلم خليفة ولولا غلبه النعاس فجأة لاستفاض في الرد على المفتين الجدد و" المحافظين " الجدد والوزراء الجدد الذين تنكروا لتخصصاتهم الأصلية وخاضوا في الفتاوى يرتكبونها بغير حق دائما وبغير علم أحيانا ، وللحديث بقية عند خالتك هنية ستحكيه في العشية إذا أكلت التقلية

الإعلام الأخرق .. رائدا !

أنا واحد من بقايا فئة انقرضت - أو تكاد - من البشر، تستمع إلى الإذاعة بانتظام، ولا يستهويها كثيراً التلفاز برغم جاذبيته، لأنني أعلق أهمية كبرى على " أشكال " المذيعين والمذيعات وتعبيرات وجوههم، مما يجعلني دائماً "مهاجراً " إلى فضائيات أخرى، مستغنياً بها عن " السحن " المصرية التي احتلت مواقعها بالواسطة لا بالكفاءة حتماً.

أما الإذاعة ، فأنا لا أعاني منها شرا ، باستثناء تلك الأخطاء النحوية واللغوية التي اكتب بشأنها باستمرار إلى صديقي وزميلي القديم الأستاذ/ عبد الرحمن رشاد رئيس إذاعة البرنامج العام واثقاً من حسن استجابته لها لكن ما يغيظني حقاً ويستثير حفيظتي هو ما ألاحظه دائماً في نشرة أخبار " البرنامج العام " في الإذاعة من حساسية مفرطة تجاه كلمة " الإسلامي " ومرادفاتها ومشتقاتها ، فهذه الصفة تحذف فوراً عندما ترد وصفاً لجماعة من الجماعات العاملة على الساحة العربية.

فيقال مثلاً في نشرة الأخبار " حركة حماس الفسطينية" أو " حركة المقاومة الفلسطينية (حماس)". مع أن اسم حماس هو اختصار لجملة (حركة المقاومة الإسلامية "حماس ")!! لكن لأن إذاعتنا تتميز بما كانوا يطنطنون به دائماً من الريادة فإنها تتجنب حقيقة يفرضها اختصار الاسم، وتفرض من عندها وصفاً آخر

يتجاوز تلك الكلمة الحساسة التي تؤذي مسامع العم سام والعم أولمرت وهي كلمة [الإسلام].

وحتى حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية الأخرى لم تسلم هي الأخرى من هذا التحريف الريادي، ففي نشرة الثانية والنصف يوم الأربعاء التاسع من أغسطس ٢٠٠٦م قرئت بالنشرة هكذا (حركة الجهاد الفلسطيني) ثم أعيدت في موجز النشرة حركة الجهاد!!

وكذلك دأب كتاب نشرات أخبارنا الأفذاذ على إغفال اسم (حزب الله) واستعمال تعبير (المقاومة اللبنانية) !!

فهل يخفى على أحد من مستمعي الإذاعة - الآخذين في الانقراض - أن المراد بالمقاومة اللبنانية (حزب الله)؟ أو أن حركة المقاومة " الفلسطينية " هي "حماس"؟

فلمن تتوجه إذاعتنا بنشراتها؟ أإلى العمين: سام وأولمرت؟ أم إلى المستمع العربي والمصري؟ فلم تكلف نفسها كل هذا العناء؟ ولماذا يحرص كتاب النشرات الإخبارية الأفذاذ على الفرار من كلمات [الإسلام - الإسلامي - الإسلامية - حزب الله]؟

إنني أسأل وأنا بالفعل محتاج إلى من يجيبني على سؤالي : من هم هؤلاء الذين يكتبون نشرة الأخبار ؟ ولم يفعلون هذه الفعلة ؟ أم أنهم يكتبون كما يكتب بقية الكتاب ثم يقرأ المذيعون المكتوب وفق " أوامر " معينة؟ ومن الذي يصدر أوامر من هذا النوع ؟ ولماذا؟

إن النظام المصري يقيم المولد إثر المولد، والفرح عقب الفرح، والمهرجان تلو المهرجان لما يسميه بـ (الحراك السياسي) لدرجة أن هذ النظام أصبح يبرر اعتقال وسحل وسجن وتعذيب معارضيه، بأنه يدخل في باب (الضرورات تبيح المحظورات) فضرورات [الحراك السياسي] تبيح محظورات السحق والسحل والتعذيب !!

بل إن بعض رومانسيي النظام تحدثوا عن (هايد بارك) مصرية يمارس فيها المتظاهرون التعبير عن أنفسهم وهم آمنون !!

فكيف يتناقض إعلام النظام مع انفتاحه السياسي المزعوم ؟ أم أن لهذا النظام روحين تتقمصانه: روحاً في تصريحاته الوردية، وروحاً تظهر في نشراته الإخباريه؟!! حقاً ! إنها " الريادة " في أبهى مظاهرها!!

الست منى وضيوف الهنا !!

في برنامج العاشرة مساء يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/٥/٨ كان ضيوف السيدة منى الشاذلي يتحدثون عن عشوائيات البناء ، وأصر أحد الدكاترة المهندسين الضيوف على أن تكون المساحة المسموح بالبناء عليها هي من ٤٠-٦٠مترا من المساحة التي تخصص للشباب ضمن مشاريع تسميها الحكومة (ابن بيتك بنفسك) في الصحاري الشاسعة الواسعة . [الحكومة تكره سيبويه لذلك تكتبها بإثبات حرف العلة في فعل الأمر هكذا : ابني بيتك ،وهذا مؤسف للمرحوم سيبويه] وبحكم انزعاجي الفطري من الرياضيات وكل من يمتون لها بصلة بمن في ذلك المهندسون وشيعتهم ، فإنني لا أستطيع أن أفهم لماذا نؤثر هذا التفكير الذي لا يراعي النمو المستقبلي للأسرة ؟ قد تكون شقة مكونة من ٤٠-٦٠مترا مناسبة لأسرة حديثة التكوين ، قد يرهقها تأثيث شقة واسعة كبيرة ، هذا كله حق مقبول ومنطقي معقول ، لكن : ألم يسأل أحد القائمين على ذلك المشروع نفسه : كيف سيكون وضع تلك الأسرة التي تعيش في هذا (المخزن) أو (المخبأ) بعد خمس عشرة سنة فأكثر حين يكون أبناؤها كبارا مراهقين ؟ كيف ستفرق بينهم في المضاجع كما أمرها الشرع ؟ وكيف ستوفر لمن يطلبون العلم والتحصيل منهم هدوءا؟ وكيف تستقبل ضيوفها ؟ وكيف تستقبل مهنئيها ومعزيها عند لزوم ذلك ؟ إن مجرد تشغيل تليفزيون واحد صغير في شقة بهذه المساحة سيحولها إلى

(مورستان) حقيقي !! فكيف وبعضهم قد يكون لديه مسجل أو هاتف به مذياع أو... أو... والصالة ثلاثة في اثنين والغرفتان بالمثل ؟ !!

والمساحة المخصصة لكل مالك هي ١٥٠ مترا . لكن باقيها يتحتم تركه بلا بناء ليكتمل المشهد الجمالي (اسم الله على العبقرية !!) بجنات من نجيل وحلفاء ونخيل تسقى بماء لن يتوفر _ أساسا – في حنفيات الشقق إلا بشق الأنفس وقد استمر الأستاذان الدكتوران المهندسان يجادلان عن هذه النسب الضئيلة المسموح ببنائها مع أن المشروع كله يقام في الصحاري وليس في داخل المدن المكتظة وكان الأحرى بالقائمين على مشروع (ابن بيتك بنفسك) أن يجنبوا الوطن مئات الآلاف من الشكاوى التي ستنفجر عما قريب من تلك التجمعات بعد عقدين من السنين على أبعد تقدير، حين يتكاثر سكان تلك الشقق الخمسينية (ذات ال٥٠ مترا) وتتفجر المشكلات الاجتماعية والخلقية ، وهو أمر واقع لامحالة ويكفيك برهانا عليه أن تمر على تلك المزابل التي أقيمت على جبل المقطم وأقحم فيها ضحايا زلزال ١٩٩٢ ، انظر إليها من بعيد وتجول فيها – إن اسطعت – من قريب لترى كيف تكون أفكار الحكومة على الأرض ؟ ولترى كم هي رائعة وذكية ومعطاء : أفكار حكوماتنا المتتالية !!!

غير أن ما قلب مائدة هذا الحوار الهامس الرومانسي الرقيق بين منى الشاذلي وضيفيها الكبيرين عن العشوائيات ، كان هو تلك الجملة الصادمة التي تفوه بها ثالث الثلاثة الضيوف وهو الأستاذ/ممدوح الولي الصحفي بجريدة الأهرام الذي تحدث عما يفعله بنا بعض الوزراء حين يتفننون في تغيير أرقام هنا وهناك في

الموازنة العامة للدولة . فإذا هم - بعد تغييرها - مهللون مستبشرون يزفون للناس أخبارا عن رخاء ضاغط ووفرة ملحة وخير عميم فائض ، وأموال (متلتلة) فائضة غير أن الناس - لفرط حقدهم - لا يشعرون بهذا ولا يحسون به !!

وضرب الأستاذ / الولي أمثلة عديدة لتفنن وزراء التنمية والسياحة والمالية وغيرهم بأرقام الموازنة ثم [ختم] بهذه الجملة / القنبلة : " كله بيهمبك على كله " .!! وما أن ألقى ممدوح الولي جملته حتى انهالت علي مئات الاتصالات الهاتفية ومعظمها من أناس محترمين تنتهي أنسابهم إلى قبيلة (بني همبكة بن يعرب المصري) يسألونني : هل مازال هناك بقايا من بني همبكة يحتلون تلك المواقع الرفيعة ، والمناصب المنيعة ؟ وفيما أنا مغرق في التفكير في إجابة لهذا السؤال الخطير ، غلبني سلطان النوم ونسيت أمر القوم .

وفي ظهيرة اليوم التالي : الأربعاء التاسع من مايو ٢٠٠٧، وبعد أن جاوزت الساعة الثانية ظهرا ، توضأت ولبست ثيابا فاخرة ، وأطلقت البخور - وهي عادات صارمة تلازمني قبيل استماعي لأية نشرة أخبار - استعدادا لسماع نشرة الثانية والنصف من إذاعة البرنامج العام ، وقبيل النشرة ببضع دقائق كانت مذيعة حسنة الصوت ، رقيقة مخارج الحروف ، تسأل أستاذا قدمته لنا بأن اسمه عبد الفتاح بدران نائب رئيس مجلس إدارة ميناء القاهرة الجوي ، عما يحب أن يزفه إلى مستمعيه مما يليق بمناسبة احتفال شركة مصر للطيران بعيدها الخامس والسبعين فتنحنح الرجل نحنحة تليق بمن كان في مثل منصبه ، وراوح بين نبرات صوته في دربة ومران واضحين وهو يقول مامعناه : " إن مطار القاهرة حاليا على أحسن ما

يكون . وإن مبنى الركاب رقم (٣) الذي سيفتتح خلال أيام أرقى وأفضل من أي مثيل له . وانفعل الرجل فقال مامعناه : أنه لا يرى مثيلا له في العظمة والفخامة ودقة العمل وحسن الأداء وروعة التنظيم في البلاد العربية . ثم قاااااااااااااااااااااااال : " بل في العالم بأسره تقريبا " !!!

وقبل أن أفيق من ذهولي وأذم جهلي بمطارات العالم . بل (!!) ومطارات بعض الدول العربية . دهمتني نشرة الأخبار غير مستأنسة ولا مستأذنة .فأخذتني إلى تفاصيل تحرش الأستاذ كاتساف رئيس الدولة الصهيونية بموظفة (غلبانة) بريئة ألجأتها لقمة العيش للعمل تحت رئاسة هذا الوحش . فلم يرحم ضعفها قال لي شيطاني مخرجا لي لسانه : بذمتك يا مولانا مش أخبار أولاد الأفاعي أخف دما من أخبار بني عمك : بني همبكة ؟

كيف تصبح فاشلاً ؟ !!!

أن يسعى الإنسان إلى النجاح فهذا شيء عادي وملموس في حياة الملايين وما أكثر قصص النجاح التي ترويها الصحف وتبثها الشاشات وتذيعها محطات الإذاعة ويتفنن في عرضها الكتّاب والصحفيون والأدباء .

ولكن ما أقل أن يتجه كاتب أو منتج أفلام إلى ترويج قصة بطلها فاشل وكأن الفشل شيء سهل يصل الناس إليه دون عناء .

والواقع أن الفشل كالنجاح في حياة الناس . يحتاج إلى الصبر والمثابرة والجهد العظيم . ولا يستطيع كل من هب ودب أن يصبح فاشلاً من غير أن يدرب نفسه ويصقلها حتى تكتسب خبرة ومراناً وقدرة فائقة على تفادي النجاح والمروق بسرعة إلى الفشل .!!

وقد تظن - رزقك الله الريث وجنّبك العجلة - أن الفشل ممقوت . والنجاح محبوب . وفي هذا مغالطة كبيرة لأن النجاح له آثار جانبية شديدة الخطر على شخصية الإنسان الناجح . فهو يعاني أشد المعاناة من الغرور الشخصي الذي قد يدمر صاحبه تدميراً . فما أن يحس الإنسان ببادرة من بوادر النجاح حتى توسوس له نفسه بأنه الأذكى والأقوى والأكفأ . . . وشيئاً فشيئاً يصبح نجاحه عبئاً عليه وعلى الآخرين .

ومن ناحية أخرى يعاني الناجحون معاناة كبيرة من حسد الآخرين وحقدهم وقد تُحاك ضدهم المؤامرات وتُدبَّر لهم الدسائس ، وتُحفر في طريقهم أخاديد الفتن

والكيد العظيم . ومن المؤكد أن يصاب الناجحون بأمراض يسميها علماء النفس "أمراض الطموح " ، فما أن يصل أحدهم إلى منصب حتى يتطلع إلى ما بعده وشيئاً فشيئاً يرتفع عنده ضغط الدم ، فالسكر ، فالقلب ، فالغضاريف . . فالمستشفى التخصصي !!.

أما الفاشلون فإنهم في نعيم مقيم ، ورفاهية بريئة من الحسد . فهم يعيشون على هامش الحياة لا يحيط بهم الحاسدون والحاقدون ومرضى النفوس ، ولا يتألمون إذا تألم الناس ، ولا يعانون طموحاً ولا توابع الطموح من أمراض الضغط والسكر والتهاب المفاصل وتصلب الشرايين وترقب رضا الحكومة .

غير أن هؤلاء الفاشلين لم يصلوا إلى هذه " الرحرحة " العقلية ، ولم تكن طريقهم مفروشة بالورود والرياحين ، وإنما قاسوا مقاساة عالية ، وعانوا معاناة قاسية حتى حققوا لأنفسهم هذا الفشل الذريع . وصاروا مضرب المثل في سوء التدبير وراحة البال !!

وأول الطريق إلى الفشل - متعك الله بالصحة - أن تنام حين تحب أن تنام ليلاً أو نهاراً فلا يقلقك أن تغيب عن عملك ، فزملاؤك سيقومون بعملك خير قيام ولن تنقلب السماء على الأرض إذا فاتك التوقيع في دفاتر العمل يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع على حين لا يأتيك النوم بسهولة عندما تريده . فعليك إذاً أن تستجيب لداعي النوم متى دعاك ولا تنصرف عنه بدعوى أن وراءك عملاً فتخسر بذلك لذة لا تعادلها لذة . . هي لذة النوم والشخير إذا كنت من المشخرين . !

وعليك – إذا أردت أن تضمن لنفسك الفشل – أن تخلف مواعيدك أو بمعنى أدق ، أن تستمتع بوقتك بحرية لأن المواعيد تقيد حرية الإنسان فتقتل في نفسه عناصر الإبداع . فقد تكون مستغرقاً في تفكير عميق ثم يزعجك تذكر موعد عليك الوفاء به . فتقطع تفكيرك قطعاً وتهرع إلى هذا الموعد قلقاً مضطرباً فيفوتك ما كنت فيه من تفكير ويعسر عليك أن تعود إليه إذا أردت .

فلتظل فيما أنت فيه وليتعلق الطرف الآخر الذي ينتظرك فسيجد حتماً ما يشغله عنك . . كما أنك قد تذهب إليه فلا تلقاه وحينئذ تكون قد خسرت الاثنتين متعة ما كنت فيه ، وفرصة الوفاء بالوعد فتعود كسيفاً محسوراً .

ثم عليك – إذا كنت مصمماً على الفشل كمنهج حياة – أن تشرع في أكثر من عمل في وقت واحد ثم لا تتم عملاً مما شرعت فيه . بل تظل تدور بين عدة اهتمامات فتشغل البال بموضوعاتك المتعددة فتعيش بذلك في قلق جميل يمنحك النشاط الذهني المتجدد ، فينتقل فكرك من مجال إلى مجال . وتتناطح في رأسك قضية مع قضية ، فينشط عقلك . ويزدهر تفكيرك . أما تركيزك في موضوع واحد من ساعة أن تبدأ فيه إلى أن تنتهي منه . فإنه يفضي بك إلى الملل . وتصبح حياتك خارج هذا الموضع فراغاً في فراغ . فأنت بهذا الصنيع لا تضمن تشتت ذهنك فحسب . بل تضمن إلى جانب ذلك عدم إنجاز شيء مطلقاً . وهذا أضمن طرق الفشل العظيم

فإذا سألتني – نوّر الله بصيرتك – عن السبيل إلى التمتع بالحياة كيف يتأتى مع تحقيق الفشل أجبتك بان التمتع بالحياة في حقيقته أمر نسبي تختلف فيه أذواق الناس ورؤاهم . فكما يسعد الناجحون – لفرط غبائهم – بما حققوا من نجاح

فكذلك يستطيع الفاشلون أن يفخروا بما توصلوا إليه من فشل . لأن الفشل إذا كان هدفاً للإنسان كان مجرد تحقيقه وسيلة للسعادة .

فالسعادة والاستمتاع بالحياة لا يشعر بهما الإنسان إلا إذا حقق أهدافه بغض النظر عن ماهية تلك الأهداف ولعلك - هداك الله - لا تنكر أن كتبة الشكاوي الكيدية يسعدون كلما أصابت شكاواهم بريئاً أو نالت من خصمهم نيلاً ويحسون أن حياتهم ثرية شائقة ممتعة . ويشاركهم الإحساس بهذه السعادة سافكو الدماء ، والمشاغبون ، والداعون إلى تطبيع العلاقات مع الأعداء ، ومسلّكو المجاري وشمامو الهيروين ومهربو المخدرات . والجراحون الكبار ، والمحامون المشهورون وخبراء التزوير والتزييف ، كل أولئك وغيرهم لهم مبرراتهم الخاصة للشعور بالسعادة والتمتع بالحياة . فلماذا لا يتساوى معهم محترفو الفشل والساعون إليه والحريصون عليه ؟ أوليسوا قد وضعوه هدفاً لهم يجرون وراء تحقيقه ويصرون على نيله كل الإصرار ؟ فما بالنا ننكر عليهم سعادتهم إذا أصابوا ما يريدون وحققوا ما يبتغون ؟

إنه لمن السهل عليك - وأنت بذلك بصير - أن تكون عظيماً أو ناجحاً أو مشهوراً . فيكفي أن تنقذ غريقاً أو ترد على عدو بمثل صنيعه ، أو تشيع حولك جواً من المرح والتفاؤل ، كل ذلك قد يكفل لك سعادة مزيفة ويضمن لك مديح الآخرين

ولكن : أن تكون فارغا عديم الطعم فهذه مسألة شائكة وغاية لا تتحقق بسهولة فالفشل - كالعظمة - له شروط وضوابط وأصول ولا يستطيع كل أحد أن يصل إليه بمجرد التمني .

وإذا أمعنت التفكير في كل ما حولك فستكتشف -بذكائك الذي تعرفه عن نفسك -أن كل أمور الحياة [في حقيقتها] لهو ولعب فالقوانين يسنها من لا ينفذونها والراقصات ينلن مالا يناله عظماء العلماء ! ألم تر كيف هاج العالم وماج حين نال نجيب محفوظ جائزة نوبل [١٥٠ ألف دولار]وهو في الثمانين -وبلغتها ولم يهج العالم ولم يمج حين بيع لاعب كرة قدم عمره عشرون عاما بعشرين مليونا من دولارات العم سام ؟ ألا يدلك هذا على أن الإنسان ليس أصله قردا كما زعموا بل إن أصله "كرة "قدم ولهذا يركل بالقدم ويضرب بالقلم في اليوم سبعين مرة -غي ضرب زوجته – فما أسعدك بجهلك يا أخا الجهل وقديماً قال المتنبي :

ذو العقل يشقى – في النعيم – بعقله وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم وقال بعض المرحرحين : " الملك هو من لا يعرفه الملك " !........

المحمـــول

عانى الأستاذ(بطيخ) معاناة شديدة منذ ظهر الهاتف المحمول . وسبب معاناته أنه اعتاد اقتناء كل ما هو جديد . وعلى الرغم من أنه صفر اليدين والرجلين والجيوب وليس لديه أي مشروعات أو أعمال تحتاج إلى المحمول . فإنه ظل شهوراً لا ينام ويتعاطى أدوية مهدئة ومخففة للضغط الذي ارتفع عنده وما زال يرتفع يومياً وهو يتابع في الصحف أخبار أسعار المحمول .

وفي ذهنه المبدأ الشهير الذي يعتنقه (محدش أحسن من حد) . وقد فكر الأستاذ (بطيخ) جدياً في أن يسافر للخارج لتوفير ثمن المحمول . وأعاقه عن ذلك التفكير أن مهنته – كناقد أدبي – لا تلقى رواجاً إلا في مدغشقر وجنوب شرق آسيا . وهي بلاد لا تشفي غلة أمثاله من المال .

وهنا تفتق ذهنه عن فكرة عبقرية سرعان ما عرضها علينا في جلستنا الأسبوعية في مقهى (السعادة) المجاور لمحل الكوارع غربي محطة السكة الحديدية . كانت فكرته بإيجاز : أن يقترض قرضاً من أحد البنوك (الوطنية) – حسب مبادئه – لكي يشتري المحمول . واستعداداً لهذا الحدث التاريخي تخلص من قميصه المرقوع . واستلف جاكتة عليها سيما عصر الخديوي إسماعيل كانت تراثاً محفوظاً في بيت عمته نفيسة هانم أبو عمران . فقد كان لتلك الجاكتة جيب يلائم وضع المحمول فيه . صحيح أنه سيرتديها فوق الجلباب البلدي الذي يصر على ارتدائه

كنوع من الفلكلور والتميز . ولكن متى كانت هذه الشكليات تمثل عقبة أمام طموحات الأستاذ (بطيخ) الحضارية ؟ .

قال الأخ (موهوب) وهو يشد نفساً أعمق من اللازم من الشيشة : ولكن المحمول يا حاج (بطيخ) لن ينفعك في شيء ، فأنت كما نرى جميعاً لا تملك ثروات أو عقارات أو أسهماً في البورصة تحتاج للمحمول لمتابعة أخبارها . وكدنا جميعاً نوافق موهوب على اقتراحه لولا أن هب (بطيخ) فصرخ فيه صرخة عربية تذكرك بموقف العرب وزئيرهم بعد حريق القدس الشهير عام ١٩٦٩ ، وقال لموهوب يا أخي سوف أكون في أمس الحاجة للمحمول لكي أتابع به مع البنك أخبار الفوائد التي ستضاف على القرض الذي حصلت عليه لأشتريه به !!

عند هذا الحد تبادلنا نظرات الإعجاب ، واقترحنا بإجماع يندر أن يحدث بيننا ترشيح السيد (بطيخ) أميناً عاماً لجامعة الدول العربية في دورتها بعد القادمة ليدخل بنا - هادئاً مطمئناً - إلى القرن الثاني والعشرين ليطبق مبدأه الشهير (محدش أحسن من حد) والذي يستدل على صحته دائماً بمثله الشهير (إذا كان الإيطاليون قد اخترعوا اللاسلكي والأمريكان اخترعوا الغواصات ، فإن البحاروة اخترعوا الطرشي ، والصعايدة اخترعوا جلدة الشومة) !!.

قلوب مرهفة

قلب محافظ الإقليم قلب رقيق ، ومشاعره جياشة ، وأحاسيسه مرهفة للغاية ، فما كاد الرجل يسمع بوفاة طفلة نتيجة خطأ تخدير ها أثناء محاولة إجراء (ختن) لها ، حتى تألم الرجل غاية الألم ، ولعله لم ينم ، حتى إذا أصبح الصباح دقت طبول موكبه ، واستنفر حاشيته ، وجمع رجاله ، وحشد كاميرات قناته التليفزيونية الملاكي ، وهرع بهذا الجحفل اللجج ، يطوي القفار ويخوض البحار ويصل الليل بالنهار ، حتى وصل إلى تلك الأسرة المنكوبة في طفلتها فأدى واجب العزاء ، وأظهر من الحزن ما يزري بحزن الخنساء ، ثم مال على بعض العيادات فأغلقها ، وصرح لإعلامييه المرافقين من حملة كاميرا قناته الخاصة وموظفي المحافظة الذين يراسلون الصحف أنه سيكون بالمرصاد لكل من (يحاول .. يفكر.. يهوب... بقرب) من ختن الإناث أو تخديرهن من أجل الختن !!

وعاد الرجل إلى عرينه مظفرا ، وقام إعلاميو الموكب بالواجب فأشاعوا الخبر ، وأذاعوا الصور ، وبحثوا عن دموع سحت ، وأصوات بحت ، ومهمة صحت، ورجال ضحت براحتها ووقتها (الثمين !!) من أجل مواساة الأسرة المنكوبة بطفلة ماتت تخديرا .من أجل الختان (الوحش = بكسر الواو والحاء !!)في اليوم التالي لهذا الحادث الجلل [الزيارة وليس موت الطفلة] عقدنا جلسة طارئة على قهوة (السعادة) المجاور لعجلاتي (الصيرطيب) غربي محطة سكة الحديد لنبدي إعجابنا بهذا المحافظ الجسور ، وتلك الوجوه اللامعة المضيئة التي كانت حوله من

رجال السياسة الشرفاء المناضلين الذين لا يهنأ لهم بال ولا يرقأ لهم جفن ، وطفلة تختن في أقصى نجع من نجوع الوادي العامر بهم وبإنجازاتهم كنا – على القهوة !! سعداء غاية السعادة ، مسرورين غاية السرور ، منبهرين أشد الانبهار بتلك الرحلة الميمونة إلى تلك القرية الآمنة ومواساة تلك الأسرة البائسة التي باتت ليلتها بلا عشاء ، ربما فرحا بالزيارة ، وربما لأنها لا تجد عشاء عادة وفجأة قطع علينا الأخ موهوب سحابة فرحتنا الغامرة ، ويبدو أنه (تقل العيار) فألقى بالشيشة جانبا ووقف بهامته الفارعة وجسمه الفرعوني المتراكم طولا وعرضا ، صارخا فينا في عنترية ألفناها منه :" يا جماعة كفاية كده ... ختان إيه وتخدير إيه ؟ الراجل لم يذهب إلا بعد ما سمع بحكاية الوقوف دقيقة حدادا على تلك الطفلة ، ومواعيد تغيير المحافظين قد أزفت ، فكان لا بد له هو أيضا من (وقفة) ليس لدقيقة حداد كما فعل غيره ، لكن بالزيارة وهذا ما يرفع قدره ، وينشر ذكره ،ويضع عنه – عند سادته – وزره ، فيكون من الباقين "قال له بطيخ ساخطا ،[والفتى الغر عبد المجيد يردد المقاطع الأخيرة وراء بطيخ في نشوة حشاش "عقر"] قال بطيخ :هكذا أنت دائما يا موهوب ... !! [....هووب (يقول عبد المجيد)] لا تنظر إلا إلى نصف الكوب الفارغ ،يا أخي اتق الله فينا وكفاك تشكيكا في الكبار[... بار!!!] ، وتعتيما على روائع " الإنجازات" [...زات !!!]، وإساءة للظن ، وتشويها لسمعة البلد ، ونيلا من مقام القيادات [....دات !!] كان انفعال موهوب قد وصل ذروته ، وتوالت " تجلياته " كالحمم فوق رأس بطيخ المدافع التاريخي عن الحكومة وحزبها في مجلسنا الموقر :- يعني يا بطيخ أفندي ينفع السيد اللواء المستشار الدكتور الوزير المحافظ

يعــزي نــاس ونــاس لأ؟ حتــى العــزاء والدقيقــة الحــداد فيهــا مــاعز وضــاني ؟ كيف هذا يا هذا؟- على بعد خمسين مترا ذات اليمين من منزل الطفلة التي زارها المحافظ تقبع ثلاث أرامل يرعين أحد عشر طفلا مات آباؤهم الثلاثة حرقا في قطار الصعيد منذ أربع سنوات ، ولم يجدوا لهم جثثا ، ولم يعرفوا لهم قبرا ، ولم تستخرج لهم حتى الآن شهادات وفاة ، ولم يقف عليهم أحد لا حدادا ولا ودادا .

وعلى بعد مائتي متر ذات الشمال من منزل الطفلة يعيش شيخ عجوز فان مشلول فقد ابنيه في عبارة السلام ٩٨ تاركين أرملتين وستة أطفال تحولوا إلى ضحايا للتوربيني ، هؤلاء جميعا لم يزر بيوتهم لا محافظ ولا غير محافظ ، ولا تهتم بهم وسائل الإعلام مطلقا لأنهم من تلك الفئة المهمشة التي لا تقلق أحدا .- ولكن هناك حل لمشكلتهم لكي يزورهم المسؤولون ويقفوا عليهم حدادا؟- وما ذاك ؟ - أن يختنوا ذلك الشيخ الفاني الأشل ، أو يعيدوا ختن أولئك الأرامل عسى أن يهتم بهم الإعلام !!

ما أن تفوه بطيخ بتلك الفكرة العبقرية ، حتى رقصت عينا موهوب رقصة عيون كونداليزا رايس أمام أولمرت ، وهوى على صدغ بطيخ بقلم صنعة انتقض منه وضوء عبد المجيد ، وصدرت عنه أصوات منكرة أشد النكر !! وقال أبو الدهب مختتما الجلسة :إن بعض المسؤولين الكبار في بلادنا يحذون حذو مسؤولي جمهورية همبكستان ، ويتخذونهم مثلا عليا يتأثرونها فيما يأتون وما يدعون من أمورهم . !!

ختان أمة !!

زفت إلينا صحيفة مستقلة يوم الخميس ٢٠٠٧/٧/٢٦ نبأ تطوع منظمتين خيريتين أوربيتين بمبلغ مليار دولار لتدريب بعض المتطوعين في جمعيات اهلية على توعية أهل مصر بخطر ختان الإناث . انتهى الخبر .!!!

ومساء الأربعاء السابق استضافت منى الشاذلي في برنامجها (العاشرة مساء) على قناة دريم الثانية فتيين مسيحيين أسلم أبوهما ولكنهما رفضا تنفيذ حكم محكمة بالانضمام إليه ، وبقيا على دينهما مع أمهما ورفضا أداء امتحان مقرر الدين الإسلامي بمدرستهما وهما في الصف الأول الإعدادي . انتهى الخبر .!!!

وفي اليوم التالي لإذاعة الحلقة عرضت مؤسستان أمريكيتان على الأم وطفليها ، اللذين رفضا قبول دين الإسلام صراحة في حوارهما مع منى الشاذلي السفر إلى أمريكا أو كندا للإقامة والحصول على الجنسية الأمريكية أو الكندية كما ورد في الخبر الذي نشرته جريدة (المصري اليوم) . انتهى الخبر .!!!

وفي الحلقة ذاتها عرض البرنامج صورا لمئات الأفدنة المزروعة قطنا في محافظة المنوفية ، وحولها الفلاحون يبكون ويلطمون فقد كبرت أشجار القطن وطالت ولكنها لم تزهر ولم تثمر ، فشرعوا بعد خمسة أشهر من الري والتسميد والسهر عليها يقلعونها متحسرين باكين شاكين ظلم وزارة الزراعة التي غررت بهم وسلمتهم بذورا استوردت لعصرها لاستخراج الزيت منها على أنها بذور تصلح للزراعة ، وحاور البرنامج (دكتورا) عظيما في وزارة الزراعة يسوق أمامه " كرشا"

عظيما ، عن سر هذا العبث والتلاعب بأرزاق الناس فقال " المحروس " مامعناه أن الفلاحين أخطأوا حين سقوا القطن بعد السقيا الثالثة قبل مرور أيام معينة ، وكأن الفلاح المصري الذي يمارس الزراعة – وزراعة القطن خاصة – من أكثر من أربعة آلاف عام قد فقد الذاكرة ولم يأته من العلم ما أتى ذلك الكرش العظيم . انتهى الخبر.!!!

وفي الحلقة ذاتها تعالت صور وصيحات سكان منطقة "دار السلام " جنوبي القاهرة حين ازداد التيار الكهربي فجأة فأتلف كل ما في بيوتهم من ثلاجات وغسالات وتلفازات ومسجلات وحواسيب...إلخ ، وجيئ – في البرنامج – بكرش أعظم ، من مسؤولي الصيانة في مصلحة الكهرباء فصرح بأن الناس هم المتسببون في هذا أيضا . انتهى الخبر.!!!

واعتبارا من الاثنين حتى الخميس خاضت جريدة (المصري اليوم) حربا سجالا مع دار الإفتاء فقد نوهت الجريدة عن مقال نشر لفضيلة المفتي المصري في صحيفة أمريكية حول حرية ارتداد المسلم عن دينه ، فكذبت دار الإفتاء واستنكرت (صياغة) عناوين الخبر ، فقامت الصحيفة على مدى يومين تاليين بمتابعة الموضوع حتى نشرت صورة ضوئية لجزء من المقال لتكذيب ما أسمته (مزاعم) دار الإفتاء . انتهى الخبر.!!!

وخلال الأسابيع الخمسة المنقضية لم تكف الصحف العربية جمعاء عن نشر أخبار من سموا ب" العالقين " من أهل فلسطين الذين دخلوا مصر ثم لم يتمكنوا من العودة لديارهم لأن المراقبين الأوربيين على معبر " رفح " غادروه إثر

[فتح] غزة على أيدي ثوار حماس الأشاوس.. ومات من (العالقين) من مات ووضعت من وضعت من الحوامل حملها ، وسقط من سقط من المرضى .... كل ذلك حدث ولم يحرك نظام عربي واحد جيشا جرارا ، ولا بعث وزير خارجية ثرثارا ، ولا سلط صاروخا حديثا مما يستورد كل يوم ولا رادارا . ولم تتوقف الموسيقا العسكرية الصاخبة في ستة وعشرين دولة عربية عن قصفها وعزفها ليلا ونهارا . ولكن ردود أفعال الأمة لم تتجاوز حد الدهشة والاستغراب . انتهى الخبر.!!!

فماذا تقولون أيها القراء تعليقا على تلكم الأخبار التي انتقيتها لكم ؟ أهي مؤامرة كبرى تحاك للأمة كلها ؟ لختانها أو لخصائها حتى لا تستبد بها الشهوة ؟ إذا قام (فسل) من أدعياء التنوير ينهاني عن تبني ما يسميه " جرابيع " فلاسفة تنظيراتهم السكرى ب (نظرية المؤامرة) فسوف أذكره – إن كان ناسيا – بمشروع كولن باول لخصاء الشرق الأوسط من خلال الإعلام والتعليم ذلك المشروع الذي موله الكونجرس بعشرين مليونا من دولاراتهم خصص مليون منها لسد الدين ابراهيم وحده .

ودخل المشروع التنفيذ منذ أعوام فتم تعقيم المناهج الدراسية ، وافتتحت صحف وإذاعات ومولت قنوات فضائية معينة ، وجميعها معروفة لنا ، وما تزال تنفذ سياسة سادتها ، وتسبح بحمد ديك تشيني ليل نهار. مش كده برضه ياابراهيم؟

والسذج البلهاء الأغرار القرويون من أمثالي يسألون كبار القوم من سكارى الندوات المتلفزة والمؤتمرات " المؤنتكة " المرتبة : ما رأيكم في توزيع المليار دولار[التي

ستنتفخ منها كروش المتطوعين بتوعية الناس بأخطار الختان] على تلك القرى التي تكاد تهلك من العطش لأن ما يخصها من مياه النيل (شفطه) الكبار ليتمتعوا بحمامات سباحة وأحواض أسماك يلهون بها في قصورهم ، أو مزارع سمكية في حدائقهم ؟ أقيموا بهذا المليار مرشحات مياة لتلك القرى التي ترونها تموت جوعا ومرضا وضعفا وهزالا وهي تنظر إلى قصوركم الظالمة الفارهة الملتهبة أضواؤها ليلا ونهارا ، تدور داخلها كؤوس الخمر وموسيقا (الهلس) تغطي على صرخات أولئك البائسين ، وتدفع عن أسماع سكانها أنين تلك الحشرات البشرية الضارة المؤذية الحاقدة . أطعموهم من المليار المخصص لتوعيتهم بأخطار الختان !!! اسقوا رجالهم من المليار المخصص لنسائهم !!! أطعموهم واسقوهم وخذوا كل أبظار أطفالهم إن شئتم فافعلوا بها ما شئتم . أيها الجاثمون على صدور الفقراء تتحدثون عن ختان الإناث وحرية الارتداد عن الدين .... وفتاة حملت سفاحا .. أيها الجاثمون على إعلامنا .. كفاكم عبثا، كفاكم عمالة ، كفاكم متاجرة بآلام الضعفاء والمرضى . تخيروا لبرامجكم ولصحفكم ما ينفع الناس ، فإنكم أغثيتم نفوسنا بهزلكم وهزالكم ، أغثى الله نفوسكم الضئيلة . !!

شخصية تتحدى النسيان

لم تكن شخصية د. محجوب ثابت بهذه الصورة الفكاهية البشعة التي نراها الآن في شعر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم . تلك الصورة التي قسا الشاعران عليه فيها قسوة ظاهرة فقد كان محجوب ثابت رحمه الله طبيبا لامعا ولد بالسودان سنة ١٨٨٤ وتوفي في بلده مصر سنة ١٩٤٥ وكان زعيما لحزب يدافع عن حقوق العمال وأحد خطباء ثورة ١٩١٩ الكبار ودفع ضريبة وطنيته نفيا ومحاكمة ثم أصبح عضوا برلمانيا في مجلس النواب وعين أستاذا للطب الشرعي بالجامعة.

وكان محجوب ثابت له لوازم مظهرية تشد الانتباه ركز عليها الشاعران من أهمها أنه كان ذا لحية كثيفة. وكان يدخن الغليون "البايب" وكان يرتاد بعض أحياء القاهرة على حصان له أسماه أصدقاؤه "ماكسويني" وهو اسم بطل إيرلندي انتحر جوعا. وكان اختيار هذا الاسم للحصان غمزا ساخراً في تجويع صاحبه إياه وكان من لوازمه أيضا كثرة تردد حرف "القاف" في أحاديثه وخطبه . مما جعل حافظا يقول عنه:

يرغي ويزيد بالقافات تحسبها	قصف المدافع في أفق البساتين
من كل "قاف" كأن الله صورها	من مارج النار تصوير الشياطين!!

وكان بين سليمان فوزي صاحب مجلة الكشكول وبين محجوب ثابت منازعات مستمرة فكان سليمان فوزي يهاجمه في المجلة فإذا التقيا في مقهى

"صولت" مع شوقي بك ووهيب دوس سعى الأخيران إلى الصلح بينهما فيثور محجوب ثابت قائلا: " بقي يشتمني في زفة ويصالحني في عطفة؟!".

فقال شوقي على لسانه قصيدة طويلة حرص على أن تكون قافيتها "قافا" حتى لو أدى ذلك إلى تحريف كلمة كما حرص على أن تكثر القافات في ثناياها ومنها:

يمينا بالطلاق وبالعناق	وبالدنيا المعلقمة المذاق
وكل فقارة في ظهر "مكسي"	بصحراء الإمام وعظم ساق

[فقارة: مفرد فقرات ومكسى اختصار مكسوينى "حصانه" وصحراء الإمام: منطقة حي الإمام الشافعي بها مدافن.]

وبالخطب الطوال وما حوته	وإن لم يبق في الأذهان باق
وكسري الشعر إن أنشدت شعرا	ونطقي القاف واسعة النطاق
أيشتمني سليمان بن فوزي	"وبيبي" في يدي ومعى "طباقي"
وتحت يدي من العمال جمع	يشمر ذيله عند التلاقي
تقاقي ذقنه من غير بيض	ولي ذقن تبيض ولا تقاقي

[تقاقي: أصلها في العامية: تكاكي والمكاكاة هي صوت الدجاج ، وقد جعل شوقي الكاف قافا من باب السخرية.]

وتحلاق اللحى ما كان رأيي	ولا قص الشوارب من خلاقي
أنا الطيار رجل في دمشق	إذا اشتدت ورجل في العراق

وليس من الغريب سواد حظي ... وبالسودان قد طال التصاقي

بقارعة الطريق ينال مني ... ويوسعني عناقا في الزقاق

أمور يضحك السعداء منها ... ويبكي البلشفي والاشتراقي

[الاشتراقي : الاشتراكي]

وقد تنكرت الدنيا للحصان "ما كسويني" فباعه صاحبه واشترى بدلا منه سيارة "أوفرلاند" وسارع شوقي يهنئ محجوبا بسيارته ولا ينسي في ثنايا القصيدة أن يتحسر على أيام الحصان الأصيل الذي غدر به صاحبه :

لكم في الخط سيارة ... حديث الجار والجارة

أوفرلاند ينبيك ... بها القنصل "طمارة"

وطمارة هذا ليس قنصلا ولكنه كان إماما بالمفوضية المصرية في واشنطن وكانت العادة آنذاك أن يلحق بكل سفارة أو قنصيلية أمام للصلاة. وظيفته أن يؤم أعضاء السفارة ومرتاديها لأداء الصلوات :

إذا حركها مالت ... على الجنبين منهارة

وقد تحرن أحيانا ... وتمشي وحدها تارة

ترى الشارع في ذعر ... إذا لاحت من الحارة

ثم يخاطب شوقي الحصان متسائلا:

أدنيـــا الخيـــل يـــا مكســـى كـــدنيا النـــاس ... غـــدارة؟
أحـــــق أن محجوبــــــا ســـــلا عنـــك بفخـــارة ؟
وبـــاع الأبلـــق الحـــر بأوفرلانــــــد نعـــــارة ؟
ولم يعـــرف لـــه الفضـــل ولا قـــــدر آثـــــارة ؟
كـــان لم تحمـــل الرايـــة يـــوم الـــروع والشـــارة !!

وهناك قصيدة شوقي في براغيث ذقن الدكتور محجوب ثابت وقد قيل أنها سبب جفوة حقيقية بينهما على الرغم من قوة صداقتهما. ففي قصيدته الشهيرة (براغيث محجوب) يتهكم شوقي على صديقه الذي تملأ البراغيث عيادته ، وتستقبل زائريه من على باب العمارة ، بل هي تستقبلهم من الطريق فترافقهم إلى باب العمارة في صفوف متراصة راقصة ، فإذا دخل الضيف أبصر هذه البراغيث في شارب الطبيب ولحيته وداخل غليونه الذي يدخنه ، بل وبين أسنانه تروح وتغدو باحثة عن بقايا طعام والقصيدة آية من آيات السخرية والفكاهة العذبة . وفي الأبيات يقول شوقي إنه – بفضل تلك البراغيث – استغنى عن عادة كانت تلازمه وهي الاحتجام بين الصيف والخريف نظرا لتغير الجو ، فترك تلك العادة لأن البراغيث كفته مؤونة الحجامة لكثرة ما امتصت من دمائه فيقول شوقي فيها :

براغيـــث محجـــوب لم أنسهـــا ولم أنـس مـا طعمـت مـن دمـي
تشـــق خراطيمهـــا جوربـــي وتنفـــذ في اللحـــم والأعظـــم
وكنت إذا الصيف راح احتجمْت فجـــاء الخريـــف فلـــم أحجـــم

ترحـــب بالضـــيف فـــوق الطريـــ ـــق ، فبـــاب العيـــادة فالسلـــم

وهذه البراغيث تتراقص كما تتراقص الأمواس الحداد [جمع موسي] وهي تقد الجلد قدا ، وقد اعتادت هذه البراغيث أن تخرج من مكانها مبكرة في مطلع فصل الشتاء . وقد يكون من مكامنها فم صديقه الطبيب فهو إذا تنخم وألقى بالبلغم خرجت هذه البراغيث من البلغم المقذوف :

قـد انتشـرت جوقـة جوقـة كمـا رُشـت الأرض بالسمسـم

وتـرقص رقـص المواسي الحـداد علـى الجلـد ، والعَلَـق الأسحـم

بـواكير تطلـع قبـل الشتـاء وترفـــع ألويـــة الموســـم

إذا ما " ابن سينا " رمى بلغماً رأيـت البراغيـث في البلغـم

وتبصرها حـول " بيبا " الـرئيس وفي شـــاربيه وحـــول الفـــم

وبيـن حفـــائر أسنانـــه مـع السـوس في طلـب المطعـم

دين دريم

أن يسعى الإنسان إلى النجاح فهذا شيء عادي وملموس في حياة الملايين . وما أكثر قصص النجاح التي ترويها الصحف وتبثها الشاشات وتذيعها محطات الإذاعة ويتفنن في عرضها الكتّاب والصحفيون والأدباء .

ولكن ما أقل أن يتجه كاتب أو منتج أفلام إلى ترويج قصة بطلها فاشل وكأن الفشل شيء سهل يصل الناس إليه دون عناء .

والواقع أن الفشل كالنجاح في حياة الناس ، يحتاج إلى الصبر والمثابرة والجهد العظيم . ولا يستطيع كل من هب ودب أن يصبح فاشلاً من غير أن يدرب نفسه ويصقلها حتى تكتسب خبرة ومراناً وقدرة فائقة على تفادي النجاح والمروق بسرعة إلى الفشل .!!

وقد تظن - رزقك الله الريث وجنّبك العجلة - أن الفشل ممقوت ، والنجاح محبوب ، وفي هذا مغالطة كبيرة لأن النجاح له آثار جانبية شديدة الخطر على شخصية الإنسان الناجح ، فهو يعاني أشد المعاناة من الغرور الشخصي الذي قد يدمر صاحبه تدميراً . فما أن يحس الإنسان ببادرة من بوادر النجاح حتى توسوس له نفسه بأنه الأذكى والأقوى والأكفأ . . . وشيئاً فشيئاً يصبح نجاحه عبئاً عليه وعلى الآخرين . ومن ناحية أخرى يعاني الناجحون معاناة كبيرة من حسد الآخرين وحقدهم وقد تُحاك ضدهم المؤامرات وتُدبَّر لهم الدسائس ، وتُحفر في طريقهم أخاديد الفتن والكيد العظيم . ومن المؤكد أن يصاب الناجحون بأمراض يسميها

علماء النفس " أمراض الطموح " ، فما أن يصل أحدهم إلى منصب حتى يتطلع إلى ما بعده . وشيئاً فشيئاً يرتفع عنده ضغط الدم . فالسكر . فالقلب . فالغضاريف . . فالمستشفى التخصصي !!.

أما الفاشلون فإنهم في نعيم مقيم ، ورفاهية بريئة من الحسد . فهم يعيشون على هامش الحياة لا يحيط بهم الحاسدون والحاقدون ومرضى النفوس . ولا يتألمون إذا تألم الناس . ولا يعانون طموحاً ولا توابع الطموح من أمراض الضغط والسكر والتهاب المفاصل وتصلب الشرايين وترقب رضا الحكومة .

غير أن هؤلاء الفاشلين لم يصلوا إلى هذه " الرحرحة " العقلية ، ولم تكن طريقهم مفروشة بالورود والرياحين ، وإنما قاسوا مقاساة عالية ، وعانوا معاناة قاسية حتى حققوا لأنفسهم هذا الفشل الذريع . وصاروا مضرب المثل في سوء التدبير وراحة البال !!

وأول الطريق إلى الفشل - متعك الله بالصحة - أن تنام حين تحب أن تنام ليلاً أو نهاراً فلا يقلقك أن تغيب عن عملك ، فزملاؤك سيقومون بعملك خير قيام ولن تنقلب السماء على الأرض إذا فاتك التوقيع في دفاتر العمل يوماً أو يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع على حين لا يأتيك النوم بسهولة عندما تريده . فعليك إذاً أن تستجيب لداعي النوم متى دعاك ولا تنصرف عنه بدعوى أن وراءك عملاً فتخسر بذلك لذة لا تعادلها لذة . . هي لذة النوم والشخير إذا كنت من المشخرين . !

وعليك - إذا أردت أن تضمن لنفسك الفشل - أن تخلف مواعيدك أو بمعنى أدق ، أن تستمتع بوقتك بحرية لأن المواعيد تقيد حرية الإنسان فتقتل في نفسه

عناصر الإبداع . فقد تكون مستغرقاً في تفكير عميق ثم يزعجك تذكر موعد عليك الوفاء به . فتقطع تفكيرك قطعاً وتهرع إلى هذا الموعد قلقاً مضطرباً فيفوتك ما كنت فيه من تفكير ويعسر عليك أن تعود إليه إذا أردت .

فلتظل فيما أنت فيه وليتعلق الطرف الآخر الذي ينتظرك فسيجد حتماً ما يشغله عنك . . كما أنك قد تذهب إليه فلا تلقاه وحينئذ تكون قد خسرت الاثنتين متعة ما كنت فيه ، وفرصة الوفاء بالوعد فتعود كسيفاً محسوراً .

ثم عليك – إذا كنت مصمماً على الفشل كمنهج حياة – أن تشرع في أكثر من عمل في وقت واحد ثم لا تتم عملاً مما شرعت فيه . بل تظل تدور بين عدة اهتمامات فتشغل البال بموضوعاتك المتعددة فتعيش بذلك في قلق جميل يمنحك النشاط الذهني المتجدد ، فينتقل فكرك من مجال إلى مجال ، وتتناطح في رأسك قضية مع قضية ، فينشط عقلك ، ويزدهر تفكيرك . أما تركيزك في موضوع واحد من ساعة أن تبدأ فيه إلى أن تنتهي منه ، فإنه يفضي بك إلى الملل ، وتصبح حياتك خارج هذا الموضع فراغاً في فراغ . فأنت بهذا الصنيع لا تضمن تشتت ذهنك فحسب ، بل تضمن إلى جانب ذلك عدم إنجاز شيء مطلقاً . وهذا أضمن طرق الفشل العظيم

فإذا سألتني – نوّر الله بصيرتك – عن السبيل إلى التمتع بالحياة كيف يتأتى مع تحقيق الفشل أجبتك بان التمتع بالحياة في حقيقته أمر نسبي تختلف فيه أذواق الناس ورؤاهم . فكما يسعد الناجحون – لفرط غبائهم – بما حققوا من نجاح ، فكذلك يستطيع الفاشلون أن يفخروا بما توصلوا إليه من فشل . لأن الفشل إذا كان هدفاً للإنسان كان مجرد تحقيقه وسيلة للسعادة .

فالسعادة والاستمتاع بالحياة لا يشعر بهما الإنسان إلا إذا حقق أهدافه بغض النظر عن ماهية تلك الأهداف ولعلك - هداك الله - لا تنكر أن كتبة الشكاوي الكيدية يسعدون كلما أصابت شكاواهم بريئاً أو نالت من خصمهم نيلاً ويحسون أن حياتهم ثرية شائقة ممتعة . ويشاركهم الإحساس بهذه السعادة سافكو الدماء ، والمشاغبون ، والداعون إلى تطبيع العلاقات مع الأعداء ، ومسلّكو المجاري وشمامو الهيروين ومهربو المخدرات . والجراحون الكبار ، والمحامون المشهورون وخبراء التزوير والتزييف . كل أولئك وغيرهم لهم مبرراتهم الخاصة للشعور بالسعادة والتمتع بالحياة . فلماذا لا يتساوى معهم محترفو الفشل والساعون إليه والحريصون عليه ؟ أوليسوا قد وضعوه هدفاً لهم يجرون وراء تحقيقه ويصرون على نيله كل الإصرار ؟ فما بالنا ننكر عليهم سعادتهم إذا أصابوا ما يريدون وحققوا ما يبتغون ؟

إنه لمن السهل عليك - وأنت بذلك بصير - أن تكون عظيماً أو ناجحاً أو مشهوراً . فيكفي أن تنقذ غريقاً أو ترد على عدو مثل صنيعه ، أو تشيع حولك جواً من المرح والتفاؤل ، كل ذلك قد يكفل لك سعادة مزيفة ويضمن لك مديح الآخرين

ولكن : أن تكون فارغا عديم الطعم فهذه مسألة شائكة وغاية لا تتحقق بسهولة فالفشل - كالعظمة - له شروط وضوابط وأصول ولا يستطيع كل أحد أن يصل إليه بمجرد التمني .

وإذا أمعنت التفكير في كل ما حولك فستكتشف -بذكائك الذي تعرفه عن نفسك -أن كل أمور الحياة [في حقيقتها] لهو ولعب فالقوانين يسنها من لا ينفذونها والراقصات ينلن مالا يناله عظماء العلماء ! ألم تر كيف هاج العالم وماج

حين نال نجيب محفوظ جائزة نوبل [٧٥٠ ألف دولار] وهو في الثمانين -وبلغتها ولم يهج العالم ولم يمج حين بيع لاعب كرة قدم عمره عشرون عاما بعشرين مليونا من دولارات العم سام ؟ ألا يدلك هذا على أن الإنسان ليس أصله قردا كما زعموا بل إن أصله "كرة "قدم ولهذا يركل بالقدم ويضرب بالقلم في اليوم سبعين مرة -غي ضرب زوجته - فما أسعدك بجهلك يا أخا الجهل وقديماً قال المتنبي :

ذو العقل يشقى - في النعيم - بعقله وأخو الجهالة بالشقاوة ينعم

وقال بعض المرحرحين : " الملك هو من لا يعرفه الملك " !........

قصتي مع الكيمياء !!

أتمتع - ولله الحمد والمنة - بتاريخ غير مشرف على الإطلاق في مادة الرياضيات . فقد أتممت حفظ جدول الضرب بصعوبة بالغة ليلة عقد قراني على زوجتي . وكنت (بعد محاولات مضنية استمرت أربعين عاما) قد تمكنت - ولا فخر من استعمال الفرجار (البرجل) بدون مساعدة من أحد باستثناء تسعة أنفار من بني قومي كانوا يقفون بالبنادق لمراقبة الموقف من بعيد .

وما أن وصلت للثانوية العامة حتى دخلت (أدبي) تأدبا مع النفس وحرصا على أعصاب أساتذتي الكرام . واستغرقتني الجغرافية والتاريخ ونسيت الرياضيات والكيمياء والفيزياء والأحياء والأموات . ولكن ذكرى أبلة فايزة التي كانت تدرس لنا الكيمياء ما تزال طيبة في نفسي حتى بعد بلوغي من العمر أرذله .لأنني أحببت الكيمياء- تقديرا للون عيون معلمتي الجذاب وابتسامتها الساحرة - حبا جما أوصلني إلى أن أحقق فيها رقما قياسيا فقد حصلت على ١١ من عشرين درجة . أي أنني نجحت فيها بدون رأفة . بعكس الرياضيات التي أرهقتني من أمري عسرا ولكن هذا الأسبوع علمت بما كاد يعيدني للمدرسة لأدرس الكيمياء من جديد فقد بلغني ما يلي :[لتنظيف المرحاض : اسكب علبة كولا على جوانب المرحاض الداخلية واتركها لمدة ساعة ثم اشطفها. حامض السيتريك الموجود في الكولا سوف يزيل اللطخات والسواد من الخزفيات.. لإزالة لطخات الصدأ من مصدات

الصدمات المعدنية في السيارة: امسح مصدات السيارة المعدنية بورق قصدير ألمنيوم مكور مغموس في الكولا.

لإزالة الصدأ من وصلات بطارية السيارة: اسكب علبة كولا على وصلات بطارية السيارة واتركها لبعض الوقت حتى تذيب الصدأ من الوصلات لإرخاء مسمار صدئ: استعمل خرقة مشبعة بالكولا على المسمار المصدأ لبعض الوقت. لإزالة الشحم والدهون من الملابس: اسكب علبة من الكولا على كمية الملابس الملطخة بالدهون ثم أضف الصابون وشغل الغسالة على دورة غسيل عادية سوف يساعد الكولا على تفتيت لطخات الشحم والدهون. والكولا يمكن أن ينظف أيضا أثر الضباب والندى من على زجاج السيارة. نحن نشرب هذه المادة التي تفعل كل هذا !!! طبعا لتنظيف أنظمة أجسامنا كذلك !!! لأنه يجب أن نحصل على قيمة وفائدة ما ندفع ثمنه. أليس كذلك؟ وللعلم : معدل الأس الهيدروجيني للمشروبات الغازية مثل الكوكا كولا والبيبسي هو ٣.٤ أي أنه حمضي جدا. درجة الحموضة هذه قوية بمقدار يمكنه أن يذيب الأسنان والعظام! إن جسم الإنسان يتوقف عن إعادة بناء العظام عند سن الثلاثين. بعد هذا العمر وبحسب مقدار الحموضة التي نتجرعها في الطعام والشراب فإن العظام تذوب وتخرج بقاياها عن طريق البول بدون أن يعوض الجسد ما ذاب منها. كل مركبات الكالسيوم المذابة سوف تتراكم في الشرايين والأوردة والبشرة وخلايا وأعضاء الجسد بحيث أنها تؤثر في وظائف الكلية وتؤدي لتكون حصوات فيها المشروبات الغازية لا تقدم أي فائدة غذائية

(من ناحية الفيتامينات والمعادن). إن بها نسبة سكر ومواد حمضية عالية جدا والكثير من المواد الصناعية المضافة مثل المواد الحافظة والملونة.

بعض الناس يتناولون مشروبات غازية باردة بعد كل وجبة ، فما تأثير ذلك؟ التأثير؟ إن درجة الحرارة المناسبة لقيام أجسادنا بالوظائف الحيوية مثل الهضم هي ٣٧ درجة مئوية. إن درجة حرارة المشروبات الغازية هي أقل بكثير من هذه الدرجة ، أحيانا تكون قريبة من الصفر درجة مئوية فتبرد الأعضاء الهضمية. هذه البرودة الشديدة تخفف فاعلية الخمائر الهاضمة وترهق الجهاز الهضمي فتؤدي لعدم فاعلية هضم الطعام مما يؤدي لتخمر الطعام في المعدة. الطعام المتخمر في المعدة سوف ينتج الروائح الكريهة والغازات والتعفن وسموم الطعام. هذه السموم سوف تمتصها الأمعاء وتنشرها مع الدم في جميع أجزاء الجسد. إن انتشار هذه السموم سوف يؤدي للسمنة المذمومة وأمراض أخرى . بعض الأمثلة :قبل فترة أقيمت مسابقة في "جامعة دلهي" لمن يشرب أكبر كمية من الكولا. الفائز في المسابقة قام بشرب ثماني زجاجات من الكوكا كولا ولكنه مات في مكانه ذاك بسبب تراكم كمية كبيرة من ثاني أكسيد الكربون في دمه ونقص حاد في الأكسجين. منذ تلك الحادثة قام المدير بمنع جميع المشروبات الغازية في مقصف الجامعة قام أحدهم بوضع ضرس مكسور في زجاجة بيبسي فذابت خلال عشرة أيام! بالرغم من أن الأسنان والعظام هي أعضاء الجسد الوحيدة التي تبقى بدون تحلل لسنوات عديدة بعد موت الإنسان. تخيل : ما الذي تفعله هذه المشروبات الغازية بأمعائنا الرقيقة وببطانة المعدة! ثم يأتي عمرو بن كلثوم ليقول لي :ونشرب -إن أردنا

الشرب ببسا ويشرب غيرنا " سفنا " و" تيما " ؟ !!] وهذا الذي بلغني أرسله لي أحد أبناء آدم بالإيميل فرأيت أن أعرضه – كما هو – على القراء وأسألهم بالله إن قابل أحد منهم أبلة فايزة أن يسألها بالله عن هذا الذي بلغني : أحق هو ؟

لا مؤاخذة ...جغرافية.!!

صديقنا الشيخ عبد البصير آخر الباقين من زملاء الدراسة الكلاسيكيين وحين كنا في المكتب لم نكن نعرف من علوم الدنيا إلا التهجي والقرآن الكريم . ثم حدث انقلاب كبير في حياتنا حين التحقنا بالمدرسة . فعرفنا الحساب والعلوم والتاريخ والتربية الوطنية والوعي المروري والتربية السلوكية... الخ . حتى وصلنا للصف الخامس . فهبطت علينا من السماء مادة اسمها (الجغرافية) ولم يستسغ أخونا عبد البصير هذا الاسم الخالي من الشاعرية . وأصابه ما أصابه من الاندهاش والذهول وحتى بعد أن تجاوز الخمسين مايزال (مقموصا) من هذا الاسم . ومايزال يصف كل مالا يفهمه من الأقوال والأفعال بأنه (جغرافية) .

تذكرت هذا كله وأنا أتابع تحقيقا صحفيا رائعا نشرته صحيفة الأهرام عن جريمة (قتل عمد) ترتكبها وزارة التربية والتعليم في مصر حاليا . بجعل (الجغرافية)

مادة اختيارية في الثانوية العامة. مع الإحصاء والاقتصاد . ولما كان التلاميذ لا يهمهم إلا ضمان تحصيل أعلى الدرجات . فإنهم يهربون من الجغرافية – لغزارة وتشابه وصعوبة معلوماتها – إلى دراسة الاقتصاد أو الإحصاء .

واستمرار هذا الوضع يتسق مع سياسة الوزارة في تبني نمط سري من أنماط التطبيع مع بني العمومة . فدراسة الجغرافية والتاريخ مما يقلق المطبعين وسادتهم وأذكر هنا أنني شهدت عدة جلسات تمهيدية لتطوير التعليم الثانوي بدعوة كريمة

من الوزير السابق د. حسين بهاء الدين الذي كان غالبا ما يرأس الجلسات - التي بلغت ستا وعشرين جلسة فيما أذكر - ويديرها بنفسه . وحول معاليه نفر من الأنصاب والأزلام والبلاوي المسيحة . ومن الذين اتبعوهم يسبحون بحمدهم . وحمد الوزير ليل نهار . ويتقاضون مقابل هذا التسابيح ما يلفظ الأنصاب والأزلام من فتات المناصب . وما يساقط من جيوبهم المكتظة من فتات النقود . !!

وفي بعض تلك الجلسات حوول إلغاء مادة التاريخ بقوة . بل وحاول بعض المجرمين ممن خدعوا ثياب الحياء . الإيعاز بجعل اللغة العربية نفسها مادة اختيارية . ومعها التاريخ . فثار أكثر التربويين المشاركين . وأشهد أن الدكتور بهاء الدين - والشهادة لله - كان صلبا جدا في الدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي ولكنه تحت ضغط معاول رجال الأعمال التطبيعيين ممن كانوا يشاركون . كاد يتعاطف مع جعل التاريخ مقررا اختياريا للحظات . ثم مالبث أن تنبه إلى هذا (الفخ) ودافع بصلابة عن الإبقاء على التاريخ مع اللغة العربية مقررين إجباريين لأن هذا هو ما يجب أن يكون . فهاتان المادتان أساسان وركنان لا بديل لهما من أركان بناء الشخصية الوطنية والهوية القومية .

ولست أدري - لسفر فاجأني فمنعني من حضور بقية الجلسات - كيف انتهى الحال بالجغرافية [ومتى ؟] إلى أن تصبح مقررا اختياريا ؟

إنها جريمة أخلاقية وتربوية . وأكاد أذهب إلى القول بأنها خطيئة شرعية أن نخرج متعلمين لا يعرفون حدود بلادهم ومواردها ومصادر ثروتها ومناخها

وطقسها وتركيب أرضها ، مياهها وصحراواتها وسهولها وجبالها ، ومثل ذلك كله عن بلاد يحتلها العدو القريب ، ومثل ذلك عن بلاد العالم العربي الشقيقة .

إن أول درس في الدراسات الاجتماعية تلقيناه في الجغرافية عن رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما روي من خطابه لبلده مكة عند هجرته فقد روى ابن عباس ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، قال « أما والله ، لأخرج منك ، وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إليه وأكرمه على الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت " مسند أبي يعلى الموصلي - (ج ٦ / ص ٢١٢)

وأول درس في التاريخ تعلمناه مما رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج ١٧ / ص ١٣٢)عن أبي هريرة ، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر » قال الحاكم رحمه الله : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ».

وهذا الهدي النبوي الشريف مرجعه إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها من محبة الأهل والصديق والبلد ، فقد تكرر في القرآن الكريم عن الذين أُخرجوا من ديارهم ، وعن حقوق الأهل والجيران والأصدقاء .

فماذا يبتغي السفهاء منا ؟ أن ننسى؟ أم أن نجهل ؟ لقد سلطوا إعلامهم ليل نهار طوال ربع قرن على قصف الشباب بكل ما أتيح لهم من أفلام خليعة وتسطيح وتتفيه وإسفاف أملا في تخريج جيل من الشباب لا يعرف إلا الغرائز ، جيل مجهل مفرغ الرؤوس ، فلما اجتيحت بغداد ٢٠٠٣خرج الشباب هادرا متظاهرا في كل

بقعة من بلاد العرب . ليكتشف القوادون . وساقطوا المروءة . وفاقدو الشرف أن ما رامـوه لم ينـالوه . وأن سهام التسطيح الـتي سددوها ربع قرن إلى أدمغة فتياننـا وشبابنا ارتدت إلى رؤوسهم العفنة . ونفوسهم النتنة .

ألغوا الجغرافية كما تحبون وكما طلب منكم أعداؤكم . وألغوا التاريخ بعدها وقرروا اللغة الانجليزية لا على الحضانة ورياض الأطفال بل قرروها إن استطعتم على الأجنة في بطون أمهاتها . فلن تصيبوا من ذلك كله ماتريدون ولا بعض ما تريدون فقد كتب الله لأغلبن أنا ورسلي .

هكذا تكلم الجمل ..!!

في ٢٥سبتمبر١٩٧٤ تولى الدكتور يحيى الجمل منصب وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء وأسندت إليه من٢٦/٩/١٩٧٤ وزارة التنمية الإدارية ، وظل بموقعه الوزاري حتى غادره يوم ١٦ أبريل ١٩٧٥ ، أي أن كرسي الوزارة لم يدم للرجل غيرعام واحد إلا تسعة أيام ، إن صدقت معي قدراتي الحسابية المشهود لها بالرداءة .

وقد ظهر الرجل ضيفا على الأستاذة منى الشاذلي في برناج " العاشرة مساء" على قناة دريم الثانية (دريم //) مساء السبت ٩يونيو٢٠٠٧ بمناسبة ترؤسه حزب الجبهة الديموقراطية الذي مر على لجنة شؤون الأحزاب مرور الوزراء على إشارات المرور، ومرور المتقين على الصراط المستقيم .

وخلال الحوار تفلت لسان هذا الأستاذ الجامعي الكبير (٧٤سنة إلا شهرين كما قال منى الشاذلي) بعدة تعبيرات ، لم يكن من اللائق أن تصدر عنه وهي :

١. في توضيح رؤيته المتمثلة في عدم ربط الدين بالسياسة ، وصف كلا من بوش الابن وبن لادن بأن كلا منهما يدعي أنه ، أو يتخيل أنه ، أو يزعم أنه ..."..بيكلم ربنا " ثم عقب العالم العلامة قائلا [.. و" المولد " بتاع أن ربنا بيكلم فلان أو علان دا انتهى من ١٤٠٠سنة]

فظن الرجل أن – كما تدل عبارته – أن رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وعلى آله كلم ربه أو كلمه ربه ، وهذا الظن لا أصل له في الإسلام ، وقد دلت آيات القرآن والسنة النبوية على عدم وقوع تكلم مباشر بين الله ورسوله .

والعالم الحقيقي يجب أن يحترم علم غيره وتخصصه . والرجل أفنى عمره في فقه القانون الدستوري وحده لا شريك له . فلم يدرس علما يسمى " علم العقيدة " ولا يعرف أن هذا العلم يتناول في مباحثه مسائل الذات والصفات الإلهية . وما يتعلق بالملائكة والرسل والجن والقبر والبعث والحساب ... الخ .

ومن صفات الله تعالى صفة " الكلام" وحول هذه الصفة وغيرها قدمت مئات الأطروحات العلمية من رسائل وبحوث ترق ومؤلفات لا صلة للرجل بها . ولا يعرف منها إلا مقدار ما يعرف أستاذ " الصولفيج" بكلية التربية الموسيقية أو بمعهد الموسيقا من علم الجراحة ، أو مقدار ما يعلم أستاذ الطوبولوجي بقسم الرياضيات من التاريخ الوسيط.

فكان حريا به ألا يصف كلام الله – تعالى – مع بعض خلقه (مادام يجهله) بلفظ يشي استعماله بالاستخفاف والتجهيل والسخرية . أعني وصفه ذاك الكلام بأنه (مولد !!!) بما تحمله الكلمة من دلالات شعبية مزرية .

٢. حاول الرجل جاهدا مستميتا أن يتذكر صيغة الصلاة على النبي وهي (صلى الله عليه وسلم – أو : عليه الصلاة والسلام) فتردد بينهما حين ورد ذكر النبي على لسانه . فلم تسلم له إحداهما . وكان منظره مؤسفا حقا .

٣. واستشهد بحديث شريف يقول (حُبِّب – بضم الحاء وتشديد الباء الأولى المكسورة – إليَّ من دنياكم النساء والطيب) فرواه هكذا [حبب إلي من نسائكم النساء والطيب !!] وقد تكون هذه زلة لسان وخيانة ذاكرة وسبق لفظ فلا نؤاخذه بها . ولكنه وضع نفسه موضع النبي عليه السلام فقال " .. أما أنا

فأقول : حبب إلي (من نسائكم) : النساء والقراءة !!!! " ولما فزعت المذيعة من هذا التصريح بحب النساء طمأنها الرجل في تصابٍ مملٍ ممقوتٍ سخيفٍ وكناية فاقعة- بألا تخاف هي وغيرها ولا تفزع من حبه النساء لأن (الأمور مرتاحة !!!!!!!) أو كما قال .مشيرا إلى تقدمه في العمر .

٤. ثم ألقى الرجل على مسامع مشاهديه جملة ظنها حكمة الحكم . وضالة التائهين في بحار السياسة . فقال " رؤيتي وقناعتي هي أن الدين مقدس والسياسة غير مقدسة وخلط المقدس بغير المقدس يفسد الاثنين !!! " . وصدر هذه الحكمة قد يكون سليما . ولكن عجزها ملعوب فيه دون شك بكلمة (يفسد) هذه !! فمن الذي قالها من قبلك ؟ أهو ريجان أم بوش أم كارتر ؟ وكلهم كان يحرص على رفع الإنجيل في المناسبات ؟

أم ساسة الصهاينة من قبل قيام دولتهم حتى اليوم وهم يربطون غير المقدس بالمقدس دون أن تفسد حياة الأمريكان ولا الصهاينة ؟إن كل ما يجري على ألسنة الصهاينة ادعاءات تستند إلى نصوص دينية توراتية/ تلمودية . يرفعون هذا النص أو ذاك من نصوصهم حلال المفاوضات فيرفع المفاوض العربي إزاءهم حكمة الانبطاح الخالدة (السلام خيار – لا مؤاخذة – استراتيجي) فهؤلاء الانبطاحيون يتبرؤون من نصوص كتبهم المقدسة ولا يقحمونها – اسم الله على الحكمة والوداعة في السياسة !!

٥. وكرر العالم العلامة ثلاث مرات مقولة "إن الشعب الأمريكي أطيب شعب على وجه الأرض . لكن الإدارة الأمريكية الحالية هي (الوحشة) !!

ولست أدري اسم " مقياس الطيبة " الذي طبقه العالم العلامة وخرج من تطبيقه على كل شعوب الأرض بهذه النتيجة ؟ هل هو مقياس جوانتنامو ؟ أم مقياس أبوغريب ؟ أم مقياس فيتنام ؟ إن سيادته قد يعلم مئات من محاولات الاغتيال التي دبرها (أطيب شعب) لكثير من حكام العالم وفشلت . وما فعله جنود (أطيب شعب) في أفغانستان والعراق واستعمالهم أسلحة محرمة دوليا .

وقبل أن يتحفني القراء بتعليقاتهم أود أن أؤكد أنني كنت أحب هذا الرجل جدا جدا ، وأقرأ له مع علمي الشخصي بما من شأنه أن يصرفني عنه ، وكنت أحترم فيه عمله بالسياسة في صفوف المعارضة العقلانية الهادئة ، ولم يزعجني كثيرا مرور حزبه مر السحاب على لجنة الأحزاب . ولكن هذا الحب القديم للرجل ، وذلك التقدير العظيم لتاريخه ورسالته ، لم يكن ليصرفني عن لفت الانتباه إلى ما رأيته خطأ .

وقد أكون أنا المخطئ ، ويكون للرجل عذر لا أعلمه !! لكن ما فاه به وأخته عليه لا يمكن أن يخطر ببالي – ولا يجب أن يخطر ببال أحد – أن يراد به الإساءة لشخصه الكريم ، فأنا تناولت ألفاظا وعبارات واعتقادات صرح بها ، وشخصه له مني كل تقدير التلميذ لأستاذه .

و"ماكمة " يضيق الباب عنها !!!

لا يمكن أن يكون هؤلاء الأطفال الذين نراهم على الشاشة في فلسطين عرباً فأطفال العرب الذين نعرفهم يفزعون من صوت " البمب " وتنخلع قلوبهم من أصوات مسدسات الصوت التي يلعبون بها . ويفرون حين يرون شرطياً يرنو إليهم بعيونه الجاحظة وأنفه الملتوي . وعينيه اللتين جف فيهما الفهم فتحولتا إلى بلورتين من السيراميك الرديء .

أطفال فلسطين يطاردون جنود وضباط الصهاينة بالأحجار الصغيرة . ولا يعبأون بما في أيديهم من رشاشات وقنابل وأسلحة فتاكة . . وكأنهم يلعبون معهم لعبة (عسكر وحرامية) الأطفال : العسكر . والصهاينة : الحرامية . ونعجب كثيراً حين نرى الجندي اليهودي وله جسم كالبغل يفر ليتوارى خلف دبابته . أو وراء حائط . ويطلق رصاصه الغادر على صبية في أيديهم أحجار الأرض التي سقيت بدماء آبائهم فأينعت وآتت أكلها : أطفالاً أكبر من الرجولة نفسها . . ورجالاً في سن العاشرة . يحملون عار القومية العربية وذلها الثقيل . . تلاميذ حول سن العاشرة يحلون المسألة بأبسط الحلول وأيسرها دون حاجة إلى مؤتمرات قمة وسفراء فوق العادة وتحت العادة ومبعوثين رسميين تودعهم صفوف وتستقبلهم صفوف من جنود عرب طوال عراض في أيديهم أسلحة كأسلحة اليهود . . ولكنهم لم يتدربوا على استعمالها !!

جنود طوال عراض لا واجب عليهم إلا الاصطفاف لاستقبال هذا وتوديع ذاك من أولئك الكبار الذين تفوح من أصداغهم رائحة الذل وتتسرب من بين حروفهم رائحة الخيانة . .وتتكسر مع خطواتهم الذليلة معاني الرجولة والشرف والكبرياء .

أطفال فلسطين ليسوا عرباً . . فأطفال العرب هم أولئك الذين يهرولون إلى موائد المفاوضات بلا أية أسلحة إلا تهديد اليهود بتلك الحجارة الصغيرة في أيدي هؤلاء الصبية الصغار . . والشعار الذي يهيمون به ويطوفون حوله سبعة أشواط في كل (قعدة) مفاوضات وهو (الأرض مقابل السلام) وهو شعار (حمّال أوجه) كما يقال : فالصهاينة عادة يفهمونه على أنهم سيتخلون عن (بعض) الأراضي التي احتلوها مقابل أن يتكفل المفاوضون بقمع الانتفاضة وتوجيه أسلحتهم – نيابة عن اليهود – إلى صدور أولئك الصبية ليفهموا حق الفهم حقيقة معنى العروبة !!

والمفاوضون الكبار يفهمون شعارهم هذا على أن تترك لهم إسرائيل الأرض التي احتلتها دون حاجة إلى خوض حروب . . .وسيقبلون بعد ذلك – أو في أثناء ذلك جيرتها وأخوتها ومصاهرتها ومرابحتها ومشاركتها في الأموال والأنفس والثمرات

والعرب المتفائلون يتطلعون إلى أمريكا منذ نصف قرن لكي تقول لإسرائيل (بخ) فلم تقلها . ولم تسمح لمجلس الأمن أن يقولها . . لأن (بخ) للصهاينة تعني لدى أمريكا أن هناك غيرها على سطح كوكب الأرض من يستطيع – أو يحلم – أن تقول (بخ) وهي في اعتقادها صاحبة الحق الأوحد في نطق هذه الكلمة التي تقال لتخويف الصغار . . وقد جربتها أمريكا مع الكبار فقالت للإمام الخميني (بخ) فلم

يمتثل ولم يرتعب [ولم (ينبخ) إن جاز التعبير] . وقالت للرئيس القذافي (بخ) فلم (ينبخ) وسخر من عظمة أمريكا المتوهمة وسمى دولته : العظمى !! فلم يفعل له أحد شيئاً .

وكل مهاترات العالم ومؤتمراته وندواته ولقاءاته وقممه ورممه وعممه وحممه ولجانه المجتمعة ولجانه المنبثقة ولجانه المنفضة ولجانه الدائمة ولجانه المؤقتة . . لم تفلح على مدى خمسة وخمسين عاماً في أن تحصل من إسرائيل على (مجرد وعد) بوقف نشاطها النووي والجرثومي والكيماوي . وأفلح أطفال فلسطين في إرغام كبار جنرالات صهيون على تقديم استقالاتهم الواحد تلو الآخر : عجزاً عن مواجهة الحجارة . . .

ولم تفلح جامعة الدول العربية (Made in U.S.A) على مدى خمسة وخمسين عاماً من عمرها في أي شيء يفيد الأمة العربية . . مناهج التعليم في الدول العربية مختلفة .بل إن بعضها يهاجم البعض الآخر . سنوات الدراسة مختلفة . . أنواع التعليم مختلفة . . لو أن أول قرار اتخذته الجامعة منذ نشأتها ١٩٤٥م كان (توحيد التعليم : مناهج وطرق تدريس) لكان ذلك كفيلاً بأن يخرج لنا بعد خمسة وخمسين عاماً شعباً عربياً واحداً بدلاً من ستة وعشرين شعباً بخلاف جزر القمر !!

إن الأمة العربية تنام وتصحو من آلاف السنين على صوت عمرو بن كلثوم :

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا

وما حول هذا البيت من أبيات نارية النغم ، صاروخية المعاني . . وتنسى الأمة – أو لا تدرك – أن عمرو بن كلثوم بدأ تلك المعلقة بقوله :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

أي أن ما جاء في القصيدة بعد ذلك من كلام عن فروسية وشجاعة إنما جاء بعد شرب الشاعر الخمر حتى انسطل فليقل ما يقول !!

وأبناء عمرو بن كلثوم اليوم وحفدته يتصايحون ويتنادون في كل مؤتمر وندوة ولقاء وقمة ولجنة ومنتدى : " القدس لنا ، شاء من شاء وأبى من أبى ".. ثم يمدون أيديهم لليهود في ظلام غرف المفاوضات : دولة لله يا محسنين !! فيرفض اليهود .. فينحني أبناء يعرب بتحية ملؤها الود والابتسام والعتاب : طيب (حتة) أرض لله يا محسنين !! فيتصدق عليهم اليهود بدل (الحتة) بحتتين (غزة - أريحا) بينهما فواصل طبيعية .. فينحنون أكثر قائلين : (حتة) ممر آمن لله يا محسنين .. فيتصدق عليهم اليهود بطريق وسط أرض إسرائيل تصطف في أوله وأوسطه وآخره قوات صهيونية تسمح بالعبور لمن تشاء وترد من تشاء .. فيزداد انحناؤهم قائلين : (حتة) مطار لله يا محسنين .. فيتصدق عليهم بنو عمومتهم بمطار في غزة يخضع لتفتيش اليهود في غدوهم ورواحهم - يغلقه اليهود حين يشاءون ويفتحونه حين يشاءون - فيزداد انحناؤهم حتى تبلغ جباههم نعال اليهود وهم مازالوا محافظين على هدفهم وابتساماتهم الساحرة ويقولون : (شوية) سيادة لله يا محسنين . !!. فيعطيهم الصهاينة السيادة على الزرع والضرع وشؤون التعليم والعلاج .. وفجأة .. ينمو لديهم شعور بأنهم على خطوات من إقامة دولة .. فيضبطهم الصهاينة في نومهم يحلمون بأعلام تخفق وجيش يتحرك .. وموانٍ تستورد وتصدر فينتفض الصهاينة رافضين هذا الحلم . محطمين

اللعبة التي منحوها لأطفال بني عمومتهم ليلعبوا بها . . ويغلقون المطار والطرق ويقفون العمال عن أعمالهم ، ويقتلون حرس الزعماء !! ويمطرون المدن والقرى بوابل من النار والدمار !!

ألف مؤتمر تنعقد سنوياً في بلاد العروبة لا ينجو فيها مؤتمر من جدل حول تعريف كلمة أو أكثر من كلمات شعار المؤتمر وعنوانه !! آلاف الكتب صدرت وما تزال في بلاد العروبة تتجادل حول تعريف (العولمة) ومزايا (الإنترنت) ومشاكل (الفضائيات) وشيء من ذلك كله لم يحدث في إسرائيل : تلك (الدويلة) (المزعومة) كما كان الإعلام العربي يسميها . . تلك الدويلة المزعومة التي حصلت هذا العام على مركز متقدم ضمن الدول الست الأوائل على قائمة أكثر الدول تصديراً لمنتجاتها في العالم . سابقة بذلك عشرات الدول العريقة في قارات آسيا وأوربا وأمريكا - ودعك من أفريقية طبعاً - وعلى الطرف الآخر من النهر تجد مئات الشباب العرب لهم مواقع على شبكة الإنترنت يعلنون فيها عن رغباتهم في ممارسة الشذوذ الجنسي . ويبشرون من يرغب في التواصل معهم بأنه سيمتن لما لديهم من إمكانات !!

رأيت مرة على الشبكة الدولية إعلاناً لرجل عربي مسلم في العقد الخامس من عمره يعرض صورة لمؤخرته وصورة لوجهه الكئيب لمن يرغب !! وقلبت الشاشة فوجدت جندياً إسرائيلياً يطلق رشاشه في الهواء وخلفه أربعة صبية فلسطنيين بأحجارهم يطاردونه حتى ألجأوه إلى حائط استتر فيه من حجارتهم !!

فقلت في نفسي : لا يمكن أن يكون هؤلاء الأطفال الفلسطينيون عرباً !! أليس كذلك ؟! .إن أكبر دليل عندي على أن هؤلاء الأطفال ليسوا عربا هو تلك الاتفاقيات العربية المتتالية التي يوقع العرب عليها آناء الليل وأطراف النهار دون أن تتحول ولو مرة – إلى أفعال لها طعم الحجارة .

فمنذ أنشئت الجامعة العربية سنة خمس وأربعين وتسعمئة وألف . وقَّع حكام الوطن العربي على مئات – وربما آلاف – المعاهدات والاتفاقيات ومذكرات التفاهم المشترك ، ومواثيق التعاون ، وبروتوكولات الوحدة ، والاتحادات النوعية على المستوى العربي ، وما من شهر يمر إلا ويجتمع وزراء العرب المتماثلون فيعانق بعضهم بعضاً ، ويقبل بعضهم بعضاً ، ويغتاب بعضهم بعضاً ، وتنتهي الموالد دائماً بالتوقيع على اتفاقيات ومعاهدات تستهدف تحقيق حلم الوحدة العربية !!

وبرغم وجود هذه الوحدة العربية كحقيقة تاريخية ، بحكم الأنساب واللغة والتاريخ والدين ، فإن بين العربي تنافراً دائماً ، وبرغم وجود تلك الأطنان المكدسة من الوثائق والمعاهدات ، فما زال العرب يلهثون وراء الحلم المستحيل : حلم الوحدة التي لا يغلبها غلاب !!

وعلى الجانب الآخر : بدأت إسرائيل رحلة وجودها بأقل من نصف مليون من يهود فلسطين الأصليين مع من استقروا معهم من يهود أوربا من الهجرات المبكرة إلى فلسطين ثم مازالت إسرائيل تستجلب اليهود من روسيا وإفريقيا وأوربا من روسيا ليستوطنوا ويحاربوا ، ومن إفريقيا ليعملوا في الزراعة والصناعة ، ومن أوربا ليحكموا ويسوسوا ، ومع هذا التنافر الثقافي / الحضاري / العرقي ، فإن

إسرائيل تزعم أنها دولة واحدة اعتماداً على عامل واحد من عوامل الوحدة وهو الدين !! . برغم ما بين تعاليم الدين اليهودي من تناقضات ترويها الاختلافات الثقافية ، واليهود - بطبعهم - لا يعرفون الحب أو التآلف أو التوحد ويكفي أن نتذكر كيد أبناء يعقوب لأخويهم : يوسف وأخيه وتآمرهم عليهما وخداعهم لأبيهم يعقوب . فهذا هو طبعهم ولذلك لم تعرف دولة إسرائيل مواثيق للوحدة أو التعاون أو التعايش تماثل تلك المواثيق العربية (المتلتلة) . لأنهم يعرفون في أنفسهم سلفاً - أنهم لا يلتزمون بشيء ولا يحترمون عهداً ولا ميثاقاً ولا اتفاقاً ولا مذكرة تفاهم .

وآفة العرب أنهم حالمون ، يكذبون ويصدقون كذبهم ، ويسمعون الأكاذيب ويصدقونها ، ويتكلمون فيبالغون في كلامهم ولو أنك ترجمت أية عبارة من العبارات التي تجري يومياً على ألسنة العرب إلى لغة أخرى لما فهم أصحاب تلك اللغة سبباً لهذه المبالغة الممقوتة . فالمحب لا يكفي أن يقول لحبيبته (أنا أحبك) بل يقول لها (أنا أموت فيكِ) أما الأوربيون فهم يقولون بمنتهى الواقعية والتجرد (I love You) وكفي !! ، والعربي إذا أعجبته نكتة لم يقل إنها جيدة أو رائعة أو ممتعة وإنما يصفها بأنها (تموِّت من الضحك) أو (تفطَّس من الضحك) فالعرب - بلغتهم اليومية ومبالغاتهم الكلامية - إلى الموت أقرب منهم للحياة !!!.

وحتى حين يبدأ المعلم العربي في تعليم اللغة لأبناء العروبة يتخذ من الفعل (ضرب) منطلقاً لأمثلته (ضرب زيد عمراً ، فهذا ضارب وذاك مضروب . . إلخ)

وكأنه لو قال (قطف زيد زهرة) أو (صافح زيد عمراً) لما صحّت له لغة ، ولا سلم له تعبير ، ولا تحصلت له قاعدة.

وانظر إلى معظم موضوعات الشعر الجاهلي فماذا ترى ؟ هذه قصيدة وصفت حرب تلك القبيلة التي قتلت من قبيلة أخرى فلاناً وفلاناً ، وهذه قصيدة وصفت شجاعة رجل انتقم لثأر قديم ، وتلك قصيدة تصف مؤخرة امرأة ;كما فعل عمرو بن كلثوم [بتاع : ألا لا يجهلن أحد علينا !!!] فقد وصف مؤخرة حبيبته (اسمها في القاموس : مأكمة !!) فقال :

و"مأكمة يضيق الباب عنها   وكشحا قد جننت به جنونا

سلامتك من الجنون ياعمرو بن موسى ، عفوا ، يا عمرو بن كلثوم !!

استقيلوا يرحمكم الله !!

لم تكن بداية ليلتنا على قهوة السعادة المجاورة لمحل عجلاتي العروبة غربي محطة السكة الحديدية توحي بأي معنى من معاني المعارضة السياسية . فشلتنا شلة مستأنسة تقرض الشعر وتقترض أثمان المشروبات ، ولا تخوض إلا في النقد الأدبي ، والفن ، وأحيانا يعلق أحدنا على حدث من الأحداث الجارية فيلكزه جاره منبها إياه إلى المبادئ السامية التي أرستها شلتنا الموقرة . وخلاصتها تتركز في التعايش السلمي وعدم الانحياز وحق كل منا في تقرير ما يتعاطى من مشروبات .

في تلك الليلة أقبل الأخ بطيخ مكفهرا، نافخا أوداجه . وأخذ مقعده – كعادته – دون أن يلقي السلام على الشلة مكتفيا بمصافحة جاره الأدنى ، وكنا حال وصوله نستمع إلى خطبة عصماء يلقيها الواد الخلاصة أبو الغيط أفندي وتصادف دخول بطيخ مع قول خطيبنا المفوه :

" لقد فاض الكيل ، وطفح الكأس ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتحجرت قلوب المسؤولين ، وتزايدت أكاذيبهم ، ولم يعد أمام كل قوى الشعب إلا أن تجأر إلى الله تعالى بالدعاء الحار الصادق ، أن يستنقذ هذا البلد المنكوب بقياداته الفاسدة الراكدة الهامدة الخامدة ، وأمامنا نحن – رواد المقهى من شلة الأدباء والنقاد – أسلوبان لا ثالث لهما للتعبير عن رأينا ...وهما .."

عند هذا الحد من الخطبة هب الأخ موهوب بجسمه المنفلت الفاره . واقفا ملقيا بشيشته على حجر الشريف ممسكا برقبة أبو الغيط أفندي إمساك مخبر محترف بنشال مبتدئ صائحا بصوت ارتج له المقهى :

- أنت ياواد أنت مش هتتلم ؟ مش قلنا لك خمسميت مرة احنا مالناش دعوة بالسياسة ؟
- أنا لم أتكلم في السياسة يا أخ موهوب . وبعدين خف ايدك عن زمارة زوري
- أنا سامعك بتتكلم عن (الشعب) وعن (المسؤولين) وعن (القيادات الفاسدة) دي مش سياسة يا بجم؟
- لا
- أمال دا كلام عن إيه ؟
- أنا أتكلم عن ظاهرة العزوف الجماهيري عن الفعل التحرري نتيجة غياب البعد التعبوي وانعدام فرص التثوير والتنوير، والافتئات على حرية حركة الفعل الإنساني الطبيعية الناجمة عن الإحساس بالانسحاق والتشظي في إطار خطط عليا محكمة لتصفية الوعي النخبوي ، وتعقيم منافذ التنوير والتثوير.

ارتعشت قبضة موهوب أفندي وارتخت أذناه قليلا ، واستعاد ما قيل فكرره علينا أبو الغيط أفندي وموهوب مطرق مركز باهتمام شديد وهو يمتص شيشته في حنو بالغ ثم رفع وجهه ونفخ دخانا كثيفا في وجه محدثه متسائلا :

- يعني كلامك ده مش سياسة ؟

- لا

- طيب ... تفضل كمل .

قال أبو الغيط :

" أمامنا أسلوبان فقط للتعبير عن رأينا ، وهما .... "

قال موهوب مقاطعا :

- رأينا في إيه ؟ يا بؤرة الفساد ، يا عميل إيران ، يا صنيعة أمريكا يا جاسوس إسرائيل ، يا فاشستي ، يا ليبرالي ، يا عديم التربية والتعليم والصحة والأوقاف ، ياعدو التضامم الاجتماعي !!!! يا منبع التخلف العقلي يا مركز توزيع الجهل !!

رأي إيه ورأي مين ؟ يا عدو الإنجازات ، يا ربابة المحظورة . هو فيه حد في البلد دي ليه رأي غيري أنا ؟

- ما أنا قصدي ياحاج موهوب أن رأينا كلنا – نحن الشلة – هو من فيوضات فتوحات تجليات إلهام فكرك البصير ، واستقداحات زناد مخ جنابك المستنير.

- أنت جبت سيرة إلهام شاهين في الفوازير دي اللي عمال تخبطنا بيها؟

- لا .. دا باقول إلهام فكرك يا ريس

- إلهام فكري؟ إلهام فكري؟ إلهااااااااام فكري؟ دي كانت في فلم مع محمود ياسيم برضه؟ ولا مع حسين فهمي؟

- لا يا أخ موهوب . انت النهاردة مش معانا خالص . واضح إن الشيشة النهاردة دخلها صنف مغشوش . أنا باتكلم عن تخصيص وزارة التربية والتعليم ل ٣٠٠ مليون جنيه لتحويل ٥٠ مدرسة لمدارس ذكية ، وهذه المدارس سينتقل خريجوها بعد انتهائهم منها إلى مدارس حكومية عادية فينسون ما حصلوه في المرحلة الدراسية السابقة من (ذكاوة) ويكون سماسرة استيراد الحواسيب والتكنولوجيا قد اشتروا فللا ومنتجعات لأولادهم وستروا بناتهم وأمنوا مستقبلهم وكفى الله المسؤولين الكبار انتظار المعاش الهش .
- وهناك مقابل هذه المدارس الخمسين الذكية توجد آلاف من المدارس الغبية بل إن هنا ما يزيد عن ٧٥ ٪ من مدارس الدولة يزيد طلاب الفصل فيها عن ٥٠ تلميذا يتعلمون في ظروف صحية بالغة القسوة .
- وكنت أتحث عن أئمة أوقاف لا يحفظون قرآنا ولا يفقهون حديثا ، وبدل أن تهتم وزارتهم بتطوير قدراتهم وتنمية مهاراتهم ، وزيادة رواتبهم ، إذا بها تخصص الملايين لتوحيد الأذان في القاهرة وحدها فترتكب بذلك خطايا عدة : أهمها تعطيل شعيرة الأذان التي هي سنة مؤكدة ، بعمل عبثي لا طائل من ورائه ،فإذا كانت الوزارة مشفقة على الناس من أصوات المؤذنين غير الحسنة فلتوقف هذا العواء الصاخب المنبعث من الميكروباصات ليل نهار في شوارع القاهرة . ومن تلك الخطايا أيضا عدم مراعاة فروق التوقيت فما

بين أنحاء القاهرة تفاوت في التوقيت نبه إليه المتخصصون في الجغرافية والمساحة .

- وكنت أتحدث عن وارة التعليم وهي تجبر كل طالب حصل على الثانوية على شراء خط تلفون محمول والعمالة والعمولة هنا أوضح من الشمس في كبد السماء .
- وكنت أتحث عن تنسيق ألكتروني وقهر لآلاف الطلاب وأسرهم وتعذيبهم باحتكار التحويلات واتخاذها وسيلة لتكفير الناس بهذا البلد المنكوب بقيادات تعيش في الطراوة

انتفض موهوب :

يخرب بيت قومك أنت هتودينا في داهية ؟ أذن يا عم ابراهيم أذن . الواد ده اتجنن .

الجزرة

" الحمد لله على براءة الحكومة من حادث قطار كفر الدوار ، فقد انتهت التصريحات الرسمية والتحقيقات فوق الرسمية إلى أن المسؤولية انحصرت في " المسطحين " الذين سولت لهم نفوسهم الضعيفة أن يلعبوا في " جزرة " الفرامل مما أدى لخروج القطار عن الخط السريع لقطار فاخر قادم وراءه ، ودخوله – أي قطار الغلابة – بقلب متفتح وعقل متفائل إلى سوق الخضار المجاور للمحطة وكأنه – أي القطار إياه – أراد التعجيل بتحقيق الالتحام الجماهيري الذي كان هدفاً عزيزاً من أهداف خطة التنمية . وبالرغم من تحقيق هذا الهدف النبيل فإن بعض الأقلام الموالية للحكومة انصبت على أصداغ المسطحين الأبرياء . وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، فإن نفس " المسطحين " المجرمين قاموا باستنبات شعب مرجانية اصطدمت بها الباخرة " سالم إكسبريس " قبل سبع سنوات في مياه البحر الأحمر مما أدى إلى هلاك حوالي سبعمائة عامل صعيدي فقراء تم ترحيلهم من السعودية على متن الباخرة التي قيل وقتها إن صلاحيتها للملاحة منتهية وإن رخصتها " ملعوب " فيها ، ولكن الحقيقة الناصعة التي انتهت إليها التحقيقات فوق الرسمية أثبتت براءة الرخصة ومالك الباخرة وطاقمها ، وتبين أن " اللعب " هذه المرة كان من تحت : من الشعب المرجانية قليلة الحيا .

وبعض المتشائمين يربطون بين زلزال ١٩٩٢ [الذي كان مركزه قرب السويس] وبين " اللعب " النووي الذي تمارسه إسرائيل في مفاعل ديمونة القريب

من مركز الزلزال . وهذا التشاؤم لا محل له من الإعجاب على مذهب الأخ / ريختر فقد أثبتت تحقيقات لم تنشر بعد قام بها فريق من علماء الباطنية "التقال" يترأسه المدعي المستقل حجروف كرسي-كوف أن الزلزال حدث بسبب عطسة غير عادية صدرت – فجأة – من مواطن غفلان في جمهورية زيمبابوي الصديقة . ومن ثم فلا علاقة للزلزال بالتفجيرات النووية الصهيونية الصديقة " .

انتهى برعي ابن خالتي كايداهم من هذه الخطبة الحماسية وحملق في وجهي بذكاء أحسده عليه من قديم منتظراً رأيي . فمصمصت شفتي لأنني أدركت أنه لابد أن يكون عائداً لتوه من الباطنية أو خارجاً – على مشمه – من أمام نشرة أخبار التليفزيون المصري . وقلت له في رفق أبوي حكيم : أهم حاجة يا برعي كل واحد فينا يبعد عن اللعب في الجزرة !!!

الدكاترة والخنزير !!

ضحكت هذا الشهر مرتين أولاهما حين تابعت تأليف أول وزارة في عهد الأخ ساركوزي رئيس فرنسا اليميني المتشدد . فقد ألف وزارته الأولى من خمسة عشر وزيرا ووزيرة (مناصفة !!) أما في البلاد العربية . فيتألف أصغر مجلس وزراء عندنا من خمسة وعشرين وزيرا ، وقد تكون بينهم وزيرة واحدة من اللائي يئسن من المحيض يختارونها من باب الترفيه عن الشعوب !! والمناسبة الثانية التي أضحكتني جاءت حين قرأت كلمة بنيامين نتانياهو زعيم حزب الليكود أمام مؤتمر هرتسليا السابع الذي انعقد هذا العام . وما أضحكني هو ما قاله غير متخصص مثل نتانياهو في الربط بين القوة العسكرية والاقتصاد والتعليم . وكل كلامه بالمناسبة صحيح لكن ما يضحك في الأمر هو أن تقارن فكر هذا الجهول بفكر السادة العباقرة من علمائنا وبعضهم كان عميد كلية ورئيس قسم ورئيس وزراء . فقد استوى على عرش وزارات المال والاقتصاد والتجارة والتنمية والتخطيط... إلى آخر تلك المسميات الوزارية في مصر على مدى الأربعين عاما الماضية عشرات الأساتذة والدكاترة الذين قد يخطئهم الحصر. وكلهم متخصصون في التجارة والمال والاقتصاد [ولا مؤاخذة الأعمال وإدارتها] منهم د. عبدالعزيز حجازي ،.د. حامد السايح ، د. عبد الرزاق عبد المجيد ، د. محمد زكي شافعي ، د. مصطفى السعيد ، د. فؤاد هاشم ، د. يسري مصطفى ، د. اسماعيل صبري عبد الله ، د. ابراهيم حلمي عبد الرحمن ، د. محمد محمود الإمام ، د. عبد المنعم القيسوني ، د. كمال الجنزوري ، د. أحمد أبو اسماعيل

د. صلاح حامد ، د. على لطفي ، ود. سليمان نور الدين ، د. على السلمي ، د. سلطان أبو على، ود. عاطف صدقي ود. عاطف عبيد (سلام قولا من رب رحيم) ود. محمد الرزاز ود. بطرس غالي.. ود.عثمان محمد عثمان و عصمان على عصمان ... وقد تمثلت الاستراتيجيات المختلفة التي طبقها هؤلاء الجهابذة في آليتين لا ثالث لهما هما:

١- زيادة الأعباء الضريبية على المواطنين لمعالجة التضخم الاقتصادي وعجز الميزان التجاري، عاما بعد عام. مما ترتب عليه أن زاد سعر الصحيفة اليومية من قرش ونصف القرش عام ١٩٧٠ إلى مائة وخمسة وعشرين قرشا أو مائتي قرش للصحف الأسبوعية المستقلة عام ٢٠٠٧ [في خلال ٣٧ سنة] وهذا مثال فقط ذكرته لأنه ملموسا لجميع القراء. وقس عليه أسعار المساكن والمواصلات والمأكولات.

٢- تزايد السفه في الإنفاق الحكومي مع التشدق بعكسه في الخطابات الرسمية فسمعنا عن مكاتب وزراء أعيد تأثيثها بمئات الآلاف دون حاجة ماسة سوى "الفشخرة" والتفاخر والمواكب وعشرات السيارات المخصصة للزوجات والأبناء وذوي القربي .. وكله على حساب الشعب المحروم من العلاج والطعام والذي يستدان باسمه لترفيه تلك الصفوة .وإزاء تلك الأسماء المتراكمة من الدكاترة العلماء المتخصصين في المال والأعمال أمامي نموذج لفكر رجل اقتصاد من الدرجة الرابعة بل هو في الدرجة الرابعة من الرجولة نفسها وهو بنيامين نتانياهو الذي ربط بكفاءة عالية بين القوة العسكرية

والعزة القومية وتخفيف الأعباء على الفقراء ، فهو يقول في كلمته التي ألقاها أمام مؤتمر هرتسليا السابع هذا العام (٢٠٠٧م): " إن إصلاح قدرة الردع وبناء القوة الهجومية التي تصلح لمواجهة أخطار القرن الحادي والعشرين يتطلب مالا. ولا يجب أن يأتي المال نتيجة لزيادة الأعباء الضريبية، وإنما لابد أن يأتي نتيجة للنمو الاقتصادي الذي لن يتحقق سوى عن طريق تخفيف الأعباء الضريبية لقد صاحب حرب لبنان الأولى زيادة العبء الضريبي، أما الثانية فتم تمويلها من النمو الاقتصادي وحده. فالقوة العسكرية ترتبط بالاقتصاد.

يمكننا لو اتبعنا سياسة سليمة أن نساعد الاقتصاد الإسرائيلي على النمو بمعدل ٦.٨ ٪ سنويا خلال العقد القادم. إذا ضاعفنا حجم النشاط الاقتصادي سيكون معنى هذا مضاعفة الدخل الفردي الحالي بما يضعنا في مصاف أعلى عشر دول في مستو النمو الاقتصادي في العالم.

هذا الكلام قابل للتنفيذ ولكن بشرط أن نواصل التمسك بأسس السياسة الاقتصادية التي تتمثل في التخفيض السريع للعبء الضريبي. واستمرار ترشيد الإنفاق في الجهاز الحكومي واستمرار الإصلاحات الاقتصادية حتى يكون من الممكن استمرار المنافسة في مرافق الاقتصاد . وقد توقفت هذه العناصر تماما نحن لا نزال في حاجة إلى إصلاحات كثيرة، وعلى رأسها الإصلاح في إدارة الأراضي الإسرائيلية ، التي يتسبب الخلل فيها في ارتفاع شديد في أسعار الإسكان في إسرائيل.

إن مفتاح الإصلاح هو التقليل من البيروقراطية حتى يمكننا الإفادة القصوى من الطاقات البشرية فالاقتصاد القوى وحده هو الذي يمكنه تمويل احتياجات التعليم والصحة وتقليل الفوارق بين الطبقات.

تقوم الخطة أساساً على القضاء على الفوارق الطبقية وتشجيع كل من يمكنه الروج للعمل وتقديم الدعم له. بالإضافة إلى ذلك هناك حاجة لتمويل نظام اليوم الكامل في رياض الأطفال، وتخفيض تعريفة المواصلات العامة، وزيادة عدد المنح الدراسية وزيادة معاشات الشيخوخة، وتطبيق نظام ضريبة الدخل السلبية (وهو نظام يشجع العاطلين على العمل)، وتشجيع المعاقين الذين يريدون العمل إن تطوير التعليم ولاسيما تعليم الفقراء له أثر اجتماعي هام للغاية. وسوف نضطر لإعادة تنظيم العمل في وزارة التعليم وفي نقابات المعلمين لتحسين مستوى معلمي الحساب والعلوم واللغة الانجليزية وعلينا أن ندعم التعليم الذي يلقن الشبيبة القيم التي تربطهم ببعضهم وبأرضهم. ولابد أن نعود إلي قيمنا الأساسية القائمة على التميز والوطنية.

إن ما يحتاج إليه إسرائيل اليوم هو روح جديدة وهذا لا يرتبط بأحد سوانا. فإسرائيل دولة عدالة قامت على العدالة التاريخية والقانونية والإنسانية ونحن نريد السلام، ولدينا استعداد لقبول حاول وسط لتحقيقه".

ولا شك أن هذا الفكر الذي تفوه به نتانياهو يلخص باقتدار كيف فهم الغرب الرأسمالية وطبقها فتقدمت بلدانه بتطبيقها : إذ الرأسمالية عندهم : تنمية أموال والتزام اجتماعي إزاء الفقراء والمعدمين ، أما عندنا فالرأسماليون الجدد لا يشبعون

من مص دماء الجوعى والمرضى والضعفاء ، ولا يعرفون لهم طريقا إلا عندما يحتاجون إلى كبد أو كلية يشترونها من فقير بعد مساومات مضنية !!! وإذا كان بعضهم يصف مثل النتن بأنه خنزير ، فإن المرء ليعجب : أيأتي الخنزير ما يأتيه مساومو الأكباد والكلى ؟

في المشمش !!

أقفر مقهى (السعادة) الليلة الماضية من مجموعتنا ، فلم أجد إلا الحاج برغوت وهو آخر من يخطر ببالي أن أدير معه حوارا فرديا ، فهو - بطبيعته - كائن هامشي ، لا يؤمن معه حوار ، إذ يتمتع بقدر عظيم من البلاهة المفرطة ، والتأني القاتل ، فحين تلقي عليه السلام مثلا ينظر إليك في تفرس عميق ، وتركيز مخيف ويقطب ما بين حاجبيه بشدة وتحس أنه في معاناة من جاءها المخاض ، وما أن تأخذك به الشفقة ، وتصطخب في أعماقك الأسئلة عما وراء تقطيبه ذاك الذي طال، حتى يفاجئك برد السلام !!

قلت في نفسي : إنها ليلة ليلاء (باينة من أولها) فما عساي أن أتحاور فيه مع هذا المخلوق المزعج بهدوئه ، المميت بتركيزه ، وهممت بالانصراف بعد أن بعثت بأقسى اللعنات لباقي الشلة التي آثرت النوم بعد عناء العمل الدستوري طوال اليوم.

وقلت لصاحبي في فتور مشوب باليأس : لم أعد أطيق البقاء في هذا المقهى لقد مللت كل ما فيه ، هيا بنا ، إما إلى مقهى آخر ، أو ليذهب كل منا إلى حال سبيله .

قال صاحبي في همة ونشاط لا عهد له بهما ، وهو يحاصر ابتسامة تحاول أن تفلت من بين شفتيه : لا عليك يا صديقي . إنك الآن تخطو خطواتك الأولى على أول طريق الفلسفة !.

- الفلسفة ؟ وما شأن ما قلت لك بالفلسفة ؟ .
- أولست تشعر بالملل ؟ .
- بلى !.
- إذاً فأنت على وشك التفكير.
- فيم ؟
- لا يهم ! المهم أن تبدأ في التفكير في أي شيء !!.
- ما هذا الهراء ؟
- أرجو ألا تنفعل انفعالاً يخرجنا عن موضوع المناقشة .
- أنا لم أفتح باباً لأية مناقشة . هيا بنا . أنا لم أعد أحتمل .
- صحيح أنك لم تفتح باباً للمناقشة ، ولكنك اصطدمت به فانفتح .
- ماذا تعني ؟
- الإنسان يا صديقي لا يميل إلى التفكير . هذه هي فطرته . وهو لا يلجأ إلى التفكير إلا مضطراً ، وبالتحديد : عندما يواجه مشكلة ما ، وما إن تبدأ رحلة التفكير حتى تتألق قدراته ويبدع .
- حسناً . وما علاقة هذا بموضوعنا ؟
- ألم تقل لي إنك تشعر بالملل ؟
- بلى .
- إذاً فأنت على حافة التفكير ، وما عليك إلا أن تنغمس في مللك هذا فتطيل الانغماس ، وستجد نفسك حتماً قد انزلقت (لا شعورياً) من حالة الملل

إلى هاوية التفكير ، وطاف خيالك في قضايا ومسائل متشابكة ليس لها أول ولا آخر .

- مثل ماذا ؟

- انظر إلى هؤلاء القوم حولنا . وتخيل نفسك أديباً قصّاصاً يريد أن يستوحي شخصيات لقصصه . أهناك معين فيّاض مثل هذا المعين ؟ انظر إلى هذين الشابين المنغمسين في لعبة النرد (الطاولة) ألست تراهما هنا صباحاً ومساءً ؟ من أين إذاً يكتسبان رزقهما ؟ ومتى ؟ لابد أن كليهما عالة على أسرة وقد يكون أحدهما - مثلاً - بلا أب ، ويعيش من كسب أم عجوز تعمل في البيوت ولا يجد هذا (البغل) حرجاً في أن يمد إليها يده الفتية فيسلبها ما تجود به عليها أيدي سادتها فيبعثره هنا في المقهى بلا مبالاة وقد يكون الآخر - مثلاً - ابناً لرجل في سن المعاش يقتطع جزءاً من معاش والده فينفقه على النرد بلا حياء .

- بل انظر إلى ذلك العجوز المنفرد ، ذي الأنف الذي لا يختلف كثيرا عن (اتفاق أوسلو) ما باله منكفئاً هكذا على الشيشة يقلب نارها في تشفٍّ وحقد كأنه ينال من عدو نيلا أو يوشك أن يفتك بلص ؟ لِمَ يتصرف هكذا ؟

- وما رأيك في هذا النادل الذي يجري بين مناضد زبائنه وهو ينظر من طرفٍ خفي إلى رواد المقهى الجدد ليبلوهم أيهم أسخى يداً ، وأندى عطاءً ، وأكثر

بقشيشاً . إنه لا يأبه لأولئك الرواد التقليديين ، فهم لا يهبونه إلا النكات السخيفة ، والتعليقات المكرورة ، وليس وراء العناية بهم طائل .

- وما رأيك في بائع الصحف ؟ وتلك المرأة العجوز التي تدور بالمناديل والأمشاط ؟ وماسح الأحذية ؟ كل واحد من هؤلاء لا يلتفت إليه أحد هنا فالناس اعتادت رؤيتهم ، وتتعامل معهم معاملة آلية طرفاها (هات وخد) ولا يخطر ببال أحد أن وراء كل واحد من هؤلاء ، أو من هذه الكائنات الهامشية ، قصة أي قصة ، ولكل منهم - دون شك - عالم عجيب من الحكايات والنوادر ، بل لا شك في أن لكل منهم ما يحتفظ به لنفسه من ذكريات مضحكة أو مبكية . ولكن مَنْ منا فكر مرة في أن يسأل بائع الصحف ، أو ماسح الأحذية ، أو بائعي الأمشاط والمناديل الذين يسرحون بها على المقاهي والأرصفة عن عالمه الخاص ؟ مَنْ منا حاول أن يشعر بمشاعرهم ذات مرة ؟

قلت لصديقي وقد سالت مشاعره بهذه الصورة : كفى . . كفى يا أستاذ سقراط . لقد زلزلت كل ما بنفسي من إحساس بالملل وجرجرتني معك إلى دنيا أخرى غير دنيانا .

قال صديقي وقد دارت حدقتاه في محجريهما وثبتتا على أفق بعيد لا أراه أرجو ألا تنزعج حين يصيبك الملل . فالملل شفاء من داء الخمول . وهو بمثابة العود الذي نشعله في هشيم ذكرياتنا أو آمالنا فسرعان ما تتوهج نار التذكر أو نار أحلام

اليقظة فنستغرق في تفكير عميق . . عميق .. ربما يؤدي بنا إلى حسم أمورنا حسماً أفضل ، أو ربما يوصلنا إلى حل معضلة كنا لا نجد وقتاً لحلها.

- مثل ماذا ؟
- مثل موضوع (المهمشين : الذين لا يعرف الإعلام لهم طريقا) !!
- وما الجديد عندك ؟
- نشرت صحيفة من الصحف اليوم على لسان والد تلميذة كانت مشتركة في رحلة مدرسية بمحافظة الفيوم ، وسقطت في بحيرة فقفز خلفها أستاذها مشرف الرحلة فاستنقذها وخرجت سليمة وغرق هو وراح شهيدا ونموذجا فذا لمعلم أحس بأنه صاحب رسالة .قتلته إنسانيته ومروءته ، وضنت عليه الوزارة التي ظل يخدم فيها عشرات السنين بمجرد شهادة تقدير لا تساوي ما فيها من حبر ، وضن عليه إعلام مصر – على سعته وتعدده – بسطرين يذكر فيهما بطولته وشهامته ، ووالد الفتاة يذكر في ما نشر رقم المحضر وتاريخه ويناشد الصحف أن تسوي بين المعلم الشهيد والضابط الشهيد الذي أنقذ فتاة من الاختطاف !!
- وهل تظن أن صحفنا تقدر المعلم كما تقدر الضباط ؟
- هذا ما يجب أن يكون
- طيب ابقى قابلني ساعتها
- متى؟
- في المشمش .

سيول بنجلاديش

طار وفد مصري عالي المستوى إلى بنجلاديش لتقديم العون والخبرة في مواجهة السيول الجارفة التي أودت بحياة ربع سكان تلك الدولة الشقيقة . وقد نجحت الخبرة المصرية في تفادي الآثار المترتبة على السيول حيث أعلنت الحكومة البنجلاديشية (الرايقة) أنها اجتمعت وانفضت ثم اجتمعت وانفضت ثم اجتمعت وما تزال مجتمعة واتخذت وما تزال متخذة مجموعة من القرارات لتخفيف حدة المعاناة عن شعب بنجلاديش الكسيح فعلى سبيل المثال :

- قامت وزارة الحكم المحلي والتنظيمات الشعبية في بنجلاديش بعقد عدة مؤتمرات للتضامن مع ضحايا السيول ، وبالمرة مع ضحايا كارثة تشرنوبل الروسية التي وقعت قبل تسع سنوات واتضح أخيراً أن الحكومة البنجلاديشية لم تأخذ بالها من تلك الكارثة في حينها .
- قامت وزارة التموين والتجارة الداخلية بصرف إعانة عاجلة قدرها كيلو سكر ونصف كيلو زيت وبطانية وصابونة لكل أسرة أضيرت في ولايات قناويش ، وسوهاجيش ، وأبو تشتيش ، وهي أكثر الولايات تضرراً .
- كما قررت الحكومة البنجلاديشية صرف ١٥٠ جنيهاً لكل أسرة منكوبة [تصرف فور إثبات موت الأب والأم والجاموسة والأبناء وذلك لكل حمار يستطيع إثبات أنه كان مملوكاً لتلك الأسرة] .

وقد اهتمت الصحافة الدولية والمحلية بمنكوبي سيول بنجلاديش وكانت أهم العناوين الصحفية لصحافة بنجلاديش :

- معالي الوزير يتفقد بنفسه مواقع السيول [ويصر على ارتداء الشورت وخوض السيول بنفسه بحثاً عن مجوهرات ضاعت من زوجة طلقت حديثاً قبيل السيول بساعات] .
- بطاطين وأرز وسكر وزيت وبطاطا لكل أسرة منكوبة [وجاري تدبير خيام إيواء لضحايا سيول العام الماضي] .
- وضع حجر الأساس لثلاثة ملايين وحدة سكنية للأسر التي أضيرت من السيول [منها ٢.٩ مليون وحدة لضحايا الطرق والمواصلات البنجلاديشية].
- وزارة الثقافة البنجلاديشية تقترح ضم مخرات السيول إلى قائمة الآثار العالمية . ووزير الثقافة (البنجلاديشي) سيتفقد بنفسه – ولا مؤاخذة المخرات مخراً مخراً .
- الإعلام البنجلاديشي يواكب الحدث ساعة بساعة من خلال متابعته لما تبثه الـ BBC . صحفيون ومذيعات ومذيعون بملابس رجال الإنقاذ يحملون البطاطين – لتغطية- لا مؤاخذة - الحدث [من العاصمة البنجلاديشية مباشرة !!] .

- توجيهات فورية وحاسمة من وزارة الأوقاف (البنجلاديشية) بأداء صلاة الغائب على أرواح الضحايا دون تفرقة بين مسلم وبوذي تأكيداً لروح الوحدة الوطنية .
- في قرار عاجل : وزارة التعليم توقف بناء المدارس في مخرات السيول تجنباً لضياع كراسات التحضير . وتوجيهات عليا بإضافة عشر درجات لمجموع كل طالب فقد أختاً شقيقة أو إحدى خالاته غير الشقيقات في السيول
- صحفيون بنغال مقربون من لاظ- أوغليانوف يؤكدون مسؤولية الجماعة المحظورة (البنغاليين أهمه) عن السيول !! لبكائهم المستمر على الأطلال!!
- المسارعة في تطبيق نظم الجودة والاعتماد على الله في تقييم المدارس والجامعات بعد أن خلت قائمة أفضل مليون جامعة فيالعالم من أي جامعة بنغالية. وقائمة أفضل مليار مدرسة في الكون من أي مدرسة وطنية باستثناء مدرسة المشاغبين التي احتلت المركز الأول من تحت في القائمة على شمالك وأنت داخل الخانكة لتدلي بصوتك للموافقة على التعديلات المعدلة لما سبق تعديله من المواد سابقة التعديل !!
- مصادر مطلعة تؤكد لصحيفة " نهارنا فل " الكورية : أن المواطنين البنغال سواء أمام الكانون ، أما خلفه فهم ليسوا سواء .

في إطار دعم الإصلاحات والتوجه نحو مزيد من الدينوقراطية : قرار حكومي عاجل يتيح لكل مواطن أن يشرب من البحر متى شاء !!

" توضيب " الدستور !!

استقر الرأي العام في الدوائر الرجبية - بفروعها - على أن أفضل تعريف علمي جامع مانع لـ" أسامة " أكبر حفدتي هو أنه - مع كامل الاحترام لشخصه [عفريت ناطق !!] لأنه شديد الشغب . عنيف المشاكسة . وقد تغيب اليوم عن مدرسته لأن بها لجنة استفتاء . وجاء غيابه هذا كارثة منزلية حلت فوق رأسي وحدي فالكل مشغولون بأعمالهم إلا أنا القابع بين كتبه ليل نهار . قال لي حفيدي بعد أن عرف سبب الإجازة : " ما هو الدستور ؟ " أحسست بثقل وطأة السؤال ومباغتته . ولم أعرف كيف أجيب الطفل . وضعني الولد في خانة الأمية السياسية بـ"ضربة رأس" مفاجئة لم تخطر لي ببال من قبل !! فاشتغل رأسي فورا بحثا عن إجابة شافية وافية كافية ترضي شغف الولد . هل أقول له : إنه " كتاب الوطن " كما يقولون في الإذاعة ؟ سيسألني ساعتها : وما هو الوطن ؟ وما مواصفاته ؟ كلا .. كلا .. ستدخلني هذه الإجابة في مزالق لا يرضاها لي إلا كل معتد أثيم . هل أقول له : إن الدستور هو " أبو القوانين " ؟ سيسألني الولد على الفور : ومن هي أم القوانين ؟ وكيف تحمل ؟ وكيف تضع حملها ؟ وكيف تولد القوانين ؟ لا .. لا .. إنها مجازفة أشد من سابقتها خطرا .

هل أقرأ عليه ما انتهى إليه روسو وسبينوزا ودوركايم ويونج وأدخله في متاهة (العقد الاجتماعي) بين الحاكم والمحكوم ؟ أخشى إن فعلت هذا أن تتسع مساحات الشغب . ويترتب عليها إعادة نظر في علاقات أسرية استقرت منذ قرون

في بلدتنا تقوم على أن (الكبير كبير) وما يقوله الكبير هو العقد الاجتماعي الذي يحفظ للأسر تماسكها . لا .. لا .

هل أقول له : إن الدستور هو كتاب قواعد تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع من جهة وفئات السلطة المتنوعة من جهة أخرى؟ أخشى إذا تفوهت بهذا التعريف أن يرجمني الولد بأسئلة مباغتة عن مفهوم " السلطة " وحقوق الناس !! فأبلم تبليما يهز مكانتي الثقافية بوصفي جدا عجوزا يمثل المرجعية الرخيصة المتوفرة للسكان المحليين في منزلنا . لا. . لا هذه أيضا مجازفة خطرة العاقبة .

هل أقول له " روح العب بعيد . لا توجع دماغي بأسئلتك " قد يفلح هذا الإجراء الدكتاتوري في صد هجوم الولد مرحليا . لكنه قد يحيل ملفي إلى الأمم المتحدة (جدته وبناتها) ويتهمني بالبلطجة والقمع الفكري والتخلي عن مسؤولياتي التاريخية بوصفي " الراعي الرسمي للثقافة والمعرفة " في الدائرة الرجبية . ولا آمن على نفسي ساعتئذ أن تتخذ ضدي عقوبات رادعة أخشى ما أخشاه أن تصل إلى حد حرماني من البامية ومحشي الكرنب وهو ما لا طاقة لي به في هذه السن الحرجة التي بلغتها ، سن اليأس من أي إصلاح حقيقي في الدائرة .

هل أقول له : إن الدستور هو " الفرامل " أو " المكبحة " التي تقف كل سلطة عند حدها فلا تجور على غيرها من السلطات . وتقف كل فرد عند حده فلا يهضم حقوق غيره وحريته ؟ معقول !! كدت أتعجل بهذا التعريف للدستور الذي تسبب تعديله في غلق المدرسة أمام تلاميذها ومنهم هذا العفريت . غير أن هاجسا بشعا " كبح " جماح تفكيري ، و " فرمل " فكرة البوح بهذا التعريف . فماذا لو سألني الولد

عن سلطاتي أنا وسلطات أبيه ؟ وسلطات أمه وسلطات جدته ؟ من أين نستمدها؟ وما حدودها ؟ وكيف يتاح له هو وإخوته وأبناء خالاته وأخواله أن "يكبحوا " جماح سلطاتنا نحن الكبار؟ وكيف يحمون أنفسهم مما نمارسه ضدهم من قهر وضغط وتفتيش واستيقاف وحبس وتغريم وضرب و... إلخ ؟

أعياني التفكير حقيقة ، وأرهقني سؤال الولد وهو يكرره ملحا :

- ما هو الدستور ياجد؟

ضحكت فجأة فقد تذكرت أنني شاعر ، وأن لكل شاعر شيطانا – كما يقول العرب القدامى ويعتقدون – وكما قال شاعرهم :

إني وكل شاعر من البشر   شيطانه أنثى وشيطاني ذكر !!

وعلى الفور طلبت شيطاني على هاتفه المحمول (٠١٣٠٠٠٠٠٠٠) فرد مستاء كل الاستياء ، متذمرا غاية التذمر ، فقد كان منهمكا في عمله في بعض اللجان !! وأغلق الخط في أذني بغلظة جافية !!

استعجلني الولد منذرا بالعقوبات إن لم أنطق ، فأشرت له إلى جريدة الدستور وعليها صورة شارب كثيف لابراهيم عيسى أفزعت الولد إفزاعا لم يحدث له حتى يوم الزلزال ، وقلت له " هذا هو الدستور!! " قال الولد " ويعني إيه هيعدلوا الدستور؟ مادام هو جرنال ؟ " فقلت له " هوه النجار لما " يعدل" خشبة بيعمل إيه؟ قال الولد : يعني " يوضبها " !! قلت له كأنني أخاطب الأخفش الأوسط أو ابن هشام : لا فض فوك يا فتى ، لقد أصبت كبد الحقيقة !! إنهم سيوضبون هذا "

الدستور " نظر الولد في تشف إلى صورة إبراهيم عيسى وقال : " يا خسارة !! يعني هيحلقوا له شنبه ؟ ده أنا كنت باخوف بيه المدرسين !! "

سألني الولد : وهل " توضيب " الدستور ده يحتاج لتعطيل الدراسة ؟

كدت أمارس سلطاتي التاريخية في القهر والقمع والتنكيل والضرب وتلفيق القضايا للولد لولا أن نبهني الجالس بجانبي إلى الاستيقاظ لأن صوت شخيري أثناء النوم قد أيقظ كل ركاب القطار الذي بدأ في الوقوف فعليا على محطة " بلد المحبوب " . حملت حقيبتي ونزلت جريا لألحق باللجنة التي سأرأسها في متحانات الكلية . ولكنني مازلت أتمنى أن يكون لي فعلا أبناء وحفدة يوما ما !!

جلسة مباحثات

عقدنا في مقهى (السعادة) جلسة تاريخية طارئة لمناقشة ما قام له برلمان (موزمبيق) الشقيقة الذي أصدر منذ أيام تعديلاً تاريخياً على قانون الجاذبية الأرضية . محتذياً في ذلك حذو البرلمان (البرتغالي) الذي ألغى قانون بويل وقانون الطفو والقانون الثالث لنيوتن .

وقد رأت مجموعتنا – نحن شعراء الصعيد – في هذه الأجواء التشريعية الملبدة بالغيوم تراجعاً ملحوظاً عن سياسة (الاستقرار والاستمرار- من المرارة-) التي تنعم بها (الأسرة قال !!) الدولية وردة واضحة عن (ثوابت) القانون الدولي بما يمثله ذلك من تهديد للأمن والسلم الدوليين .

وعلى إثر اتفاقنا التاريخي (نَحَعَ) الشاعر الحداثي أبو الدهب قصيدة من ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنين وثمانين بيتاً من قافية واحدة أدان فيها – شجباً واستنكاراً ورفضاً واحتجاجاً وردحا– أي تراجع عن قانون الجاذبية الأرضية ورأى في استبداله وإحلال قانون جاذبية العطور والسيدات محله ، نوعاً من الهيمنة الغربية والعولمة (من العوالم) التي تعتمد ظاهرياً على تلعيب الحواجب وحركات الأصابع وهز البطون في حين تخفي وراءها مؤامرة إمبريالية / صهيونية تستهدف وحدة شعب الصومال الشقيق وسلامة أراضيه .

ما إن سمع الأستاذ (موهوب) اسم الصومال حتى هب مذعوراً ضارباً بالشيشة طاولة كانت بين زبونين (شقيقين برضه مثل الشعبين الشقيقين)

مجاورين فانقلبت الطاولة مما هدد باشتباكات حادة بين مجموعتنا والجارين العزيزين .

كان سر انزعاج الأخ (موهوب) أنه يعد الصومال نموذجاً مثالياً للأمة العربية ذات التاريخ الواحد والمصير الواحد فالشعب الصومالي الشقيق الذي يعيش بلا حكومة منذ أكثر من (عشرميت) سنة ضرب أروع المثل في التمسك بمبدأ (الفوضى الخلاقة) باعتبارها سياسة أمريكية ناجحة .

كما أكد أن ما تزعمه الحكومات الغربية من ديموقراطية واستقرار ما هو إلا زيف وخداع إعلامي لا دليل على صحته . بدليل موقف الغرب من نتائج انتخابات الجزائر١٩٩٢ ،وانتخابات فلسطين التي أفرزت حكومة حماس . والأستاذ موهوب [وهو صرماتي متقاعد] لم يدرس العلوم السياسية في الجامعة ولكنه قرأ مؤلفات أساتذتها [المرطرطة] فاكتسب منهم هذه الرحرحة والخفة والشياكة في الفنكرة السياسية .

وقد قطعت الإذاعة أمس برامجها فجأة – كما قال موهوب – ليعلن أن قادة الفصائل الصومالية المتناحرة عقدوا جلسة مباحثات مطولة استمرت إحدى وعشرين ساعة وثلث ساعة . اتفقوا في نهايتها على أن اليوم هو الأربعاء وأن غداً إن شاء الله سيكون الخميس غالباً !! ومن المحتمل جدا أن تدعو الجامعة العربية الأعضاء الدائمين وما دائم إلا وجه الله _ إلى اجتماع عاجل العام القادم ليضربوا كفا بكف . و قد عقد السيد عمرو موسى مؤتمرا صحفيا طارئا في الخامسة والربع من فجر اليوم صرح فيه بأن الجامعة العربية بلغها مؤخرا أن السكوت علامة الرضا وأنها إذا سكتت عما يجري في الصومال فإن الأمم المتحدة الأمريكية ستأخذ على خاطرها .!!

قمر الدين

هو من الخرافات الشائعة التي تحاول أن تلصق نفسها بالدين زوراً وافتراء فتعطي نفسها قداسة وهمية ، فهو طعام عادي لا فرق بينه وبين الكرنب إلا بالتقوى المزيفة التي يحملها الاسم الأول مقابل المجون والخلاعة الواضحين في الاسم الثاني . ويقول اللغويون الموزمبيقيون الأوائل أن تسمية " الشهر العقاري " تحمل نفس الدرجة من التضليل اللغوي . وعلى أي حال فليس في استطاعة أي باحث تاريخي أن ينسب هذا الطعام إلى دين معين ، ولم يذكر لنا ابن مشمش في تاريخه المعروف المسمى " إتحاف الصائمين بتاريخ قمر الدين " ما إذا كان القمر ينتمي إلى الدين الإسلامي أو المسيحي أو الدين الأيوبي (والد صلاح) أو الدين (تيلا) أو الدين (جوان) أو الدين (أصور) أو الدين (كيشوت) أو (أديني) ومن وقتك ساعة .

إلا أن مؤرخاً ناصحاً من مدغشقر ذهب (مع الريح) إلى أن هذا الاسم يرجع إلى عاشق ولهان يسمى أحمد بن أبي المجد بن سليمان الهفتان كان يحب بنتاً أمورة تسمى " شطورة " وتلقب بالقمر فكان يقول لها : أديني بوسة يا قمر . . فتقول له : أنت صايم يا محب السهر . فيقول : ومتى يرضى عني القمر ؟ فتقول : إذا غابت الشمس وطلع القمر . . وهكذا . . تحولت جملة (قمر أديني بوسة) إلى قمر الدين ، وتحولت بوسة إلى بوصة ثم إلى ياردة ثم إلى كيلومتر مربع ثم إلى كيلومتر مثلث ثم إلى كيلو مشمش ثم إلى كيلوباترا ثم إلى بلمونت . . . وصار ابن

سليمان من علماء الرياضة في آخر الزمان ممن يشار إليهم باللومان . . . وأصبح قمر الدين يصنع في لبنان ويستهلك في قرية بالصعيد تسمى " بلصفورة " وهي التي لا تخاف من العصفورة .

في تناطح التصريحات !!

قال لي الجناب العالي حضرة مولانا المعظم وواليناً الأفخم محمد علي باشا لدن عودتي من رحلتي التاريخية إلى دولة همبكستان الشقيقة : حدثنا يا ابن رجب عما رأيت في تلك البلاد من العجب ، لعلنا نفيد من فكرك الجديد في عهدنا السعيد لشعبنا البليد ، فقلت : من أغرب ما رأيت هناك يا مولاي مشكلة يسمونها مشكلة البطالة ، فشباب تلك البلاد خامل مولع بالكسل ، نؤوم الضحى ، يحلم - بعد التخرج - بالوظيفة الهنية ، والشقة البهية ، والمرأة العفية ، ويكل أمر ذلك كله إلى حكومته "الذكية " .

فإذا لم تهيئ له حكومته زوجا ووظيفة ومسكنا كنس عليها السيدة والحسين ودعا ربه أن يستأثر بها في طرفة عين ، ولذلك تكد حكومتهم وتكدح ، وتطرح طلبات الاقتراض في كل مطرح ، لكي توفر لأولئك الكسالى وظايف ، تمكنهم من أكل الكنافة والقطايف ، وقد اتخذت في سبيل ذلك طريقا جديدا ، وأسلوبا فريدا ، فعينت عددا من النظار (الوزراء) الشطار الذين يصلون الليل بالنهار ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع سهرا على مصالح الشعب المتناسل المكثار .

فمنهم وزير حدثني عنه من لا أثق به من أصدقائي اللئام ، حديثا تقشعر منه الجلود وتصطك منه العظام !!

جيئ بهذا الوزير إلى مقعده الوزاري لأنه ابن خالة أحد الكبار ، ولفوا له وزارة من عدة وزارات ، وتخيروا لها اسما لا مثيل له في تاريخ وزارات البشرية ، ولهذا

الوزير بوائق تضحك الثكلى ، فمنها أنه تعرض لنقد ساخر من كاتب كبير معروف فصرح معاليه بأنه (لا يعرف) هذا الكاتب !! وهذا الكاتب معروف من نصف قرن لكل من يمت للقراءة والكتابة بصلة ، لأن العوام والخواص من قراء الصحف يبدأون قراءة تلك الصحيفة بكلمته اليومية الموجزة الموجعة المضحكة المبكية . أما صاحب المعالي ذو الابتسامة المنكرة التي تشبه الزلزال ذي التوابع ، فلم يسمع أحد اسم معاليه إلا بعد أن تلبسه مقعده الوزاري .

و من بوائق معاليه : في شهر ربيع الأول المنصرم صرح معاليه بأنه سيوفر ثلاثين ألف فرصة عمل للمؤهلات العليا والمتوسطة ..!! تتمثل في قيام حملة تلك المؤهلات بحمل الخبز وتوصيله إلى ربات الخدور من السيدات الفضليات حتى لا يتكبدن مشاق الخروج والتزاحم أمام المخابز ، وحمل أنابيب الغاز إلى الشقق والبيوت مقابل مضاعفة سعر الأنبوبة الحالي مرتين .

وهنا ستثور بين الجماهير مشكلات من نوع جديد فهذه سيدة تفضل أن يحمل لها خبزها خريج أصول الدين من شعبة العقيدة والفلسفة ، وتلك تفضل أن يأتيها بالفطير المشلتت خريج كلية العلوم من شعبة الجيولوجيا ، وجارتها تفضل خريجي الإعلام من شعبة الإذاعة ، وهذه تحب الانجليزي ، وتلك تفضل الفرنساوي!! من خريجي الآداب والتربية واللغات والألسن . وهذا رجل لا يرى خيرا في أن يحمل إليه أنبوبته إلا خريجو الزراعة من شعبة النحل ، وجاره يفضل خريجي الحقوق والتجارة (انجليزي) .

ولا جدوى من أن تسأل هذا الوزير ولا من استوزره عن معنى تشغيل حملة المؤهلات العليا – طبقا لتصريحه المنشور رسميا – حمالين للخبز والأنابيب . لأن هذا المعنى لو طاف بخياله لحظة لما تقيأ تصريحه المذكور. وبعدها – يا مولاي خرج على الأمة رئيس مجلس النظار وبالتحديد في صحف يوم الرابع عشر من أيار بأن حكومته وضعت خطة وبدأت في تنفيذها لتوصيل الغاز الطبيعي لكل بيت في البلاد خلال الخمس السنوات القادمة للقضاء على مشكلة نقص الأنابيب وانفجارها ... !!

فانظر – رعاك الله يامولاي – إلى هذين الرجلين الكبيرين الزميلين في حكومة واحدة كيف تتصادم تصريحاتهما في أقل من شهر وتتناطح ، وكيف يتنصح كلاهما ويتفاصح : هذا سيحل مشكلة ثلاثين ألفا من الملايين الأربعة المتعطلين بتعيينهم حمالي خبز وأنابيب ، ورئيسه يسعى للقضاء على الأنابيب نفسها ، بله حامليها..!!

قال الجناب الأعظم معقبا : الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه !!... وفي الإعلام تناقض أعجب :وإذا كان التناقض وصل حد التناطح في همبكستان ، في القرن التاسع عشر ، ففي القرن الحادي والعشرين شهدت – في مصر – آلاف التناقضات في مجال الإعلام (الريادي) ففي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وأربعمئة وألف للهجرة ، المصادف للسادس عشر من أيار لسنة سبع وألفين للميلاد ، نشرت صحيفة الأهرام المصرية على صدر صفحتها الأولى تصريحا لرئيس الجمهورية الإيرانية محمود أحمدي نجاد يقول فيه إن بلاده مستعدة لفتح سفارتها في مصر فور موافقة مصر على عودة

العلاقـات ، وبقيـة التصـريح مجاملـة لمكانـة مصـر وأهميتهـا ، لكنني في اليـوم نفسـه سمعت تعليق الإذاعة على الأنباء عقب نشرة أخبار الثانية والنصف ظهرا، فوجدت كاتـب التعليـق يصـف (تصـرفات) رئـيس إيـران بأنهـا (ضـد مصـالح الشـعب الإيراني !!!!!!!!) تمامـا كمـا يفعل أسياد هذا الكاتـب حين يتوحـدون مـع (مصـر) فيصـفون كـل مـن يعـارض تهـاونهم وتفـريطهم وإسـرافهم وسـفههم بأنـه (يعمـل ضـد مصلحة مصر !!!)و.. تبـارك مـن أجلـس سـوائم الأقـزام علـى مقاعـد شـوامخ الأقـلام وسبحان من خلق فسوى وقدر فهدى ، فجعل أمثـال هـؤلاء – في مواقعهم المغتصبة دليلا واضحا على حكمته سبحانه في تقسيم الأرزاق !!!

كيف تكون مملاً ؟

يتهددك خطر عظيم إذا استلطفك الناس، فالإنسان أناني بطبيعته ومؤثر لمصلحته بفطرته، فإذا ما آنس فيك لطفاً، أو خفة ظل، أو مروءة، أو أريحية، سارع إلى صداقتك، وألح في التقرب إليك، والاستئثار بك، فيغنم منك جليساً مريحاً وسميراً ودوداً، وإلفاً مألوفاً، وتخسر وقتك الثمين فتسكبه طواعيةً واختياراً لترطيب جلسات أصدقائك الجافة، وتجهد عقلك ولسانك وفكرك وراحة بدنك من أجل سعادتهم وهم بذلك مغتبطون وعليه حراص.

فتنبه -أرشدك الله إلى القصد وعصمك من الغفلة- إلى هذا المنزلق الخطر واجعل من شخصك المحبوب المطيع المهذب اللطيف شخصاً آخر مثيراً للملل مستفزاً، ثقيلاً، سمجاً، حتى تكسب نفسك، وتوفر جهدك، وتفوز بوقتك.

وما عليك إن أردت أن تكون مملاً إلا أن تتخذ " التناحة " لك منهجا وتقاطع من يتحدث، مرة بعد مرة، بأسباب ومداخلات تافهة مغرقة في التفاهة فيبغضك المتحدثون، ويرون في حضورك جلساتهم مصدراً عظيماً من مصادر التوتر والقلق والإملال.

ثم عليك إذا رأيت اثنين يتساران أن تقتحم عليهما ما يحاولانه من خلوة وتسأل وتلح في السؤال عما يصل إلى أذنيك من حديثهما ذاك الذي يتساران به ولا تستح إذا ما جبهك أحدهما أو كلاهما بكلمة نابية، أو لوم عنيف، أو ذم قاس وعليك الاستمرار في تقحم سرهما ومحاولة فك غوامضه، وتفسير كوامنه.

واعلم -وفقك الله للخير ووفق الخير إليك- أن لن تدرك من بغيتك كل ما تريد أو بعض ما تريد إلا إذا أخذت نفسك بكثير من الصبر والجلد، ووطنتها على مغالبة الغضب ومدافعة الثورة إذا ما سبك أحد الجالسين، أو سخر منك، أو طلب إليك أن تفارق جلستهم.

فإن حدث شيء من ذلك معك، فتقبله قبولاً حسناً، وأيقن في داخل نفسك أن ما يوجه إليك من سب وشتم وطرد وسخرية، إنما هي دلائل انتصارك، وعلائم فوزك، وأنك عما قليل بالغ من هدفك -وهو إملال الجالسين- بعض ما تريد.

واعلم -نور الله بصيرتك- أن من أسباب انتصارك أن تتبنى الرأي الضعيف وتنتصر للفكرة البغيضة، وتدافع عن السخف بقوة وحماسة. فإذا هاجم أحدهم مثلاً مطرباً فذاً مثل "شعبولا"، أو أغنية رصينة خالدة مثل "المصريين أهمه" أو سياسياً لامعاً من أولئك الجاثمين على الصدور منذ أربعين عاماً، فما عليك إلا الانتصاب لتدفع هذا الهجوم بقوة وحدة، فهذا المطرب الفذ، وذلك السياسي الثقيل، وتلك الأغنية الراقية، علامات مميزة في تاريخنا العربي الحديث!! وأدلة بارزة على أننا بناة حضارة طريفة وأبناء حضارة تليدة.

وأن ما يسمونه " المرحلة التي تجتازها [المحروسة] أمتنا " هي بالفعل مرحلة لها خصوصيتها ، وأي خصوصية يا أخا العرب !!!

ولكي تكون مملاً عظيماً، عوِّد نفسك الخوض فيما لا تفقه من الأمور، ووطنها على الجدل العقيم، فإذا ثار جدل بين فريقين من جلسائك حول كرة القدم التي لا تفقه فيها شيئاً، فخض مع الخائضين، واعمد إلى أبغض اللاعبين إلى نفوس القوم

فامتدحه ما استطعت، وتخير أسوأ مواقفه الرياضية التي يمقتونها لتتخذ منه دليلاً على عبقريته الرياضية.

ولا تبال بما يتناثر على وجهك من بصاق القوم – إن وصل الملل إلى حد البصق على وجهك- بل قابل هذا السلوك (وهو كما تعلم سلوك مشين) بصدر رحب، ونفس متسامحة، وضحكة صفراء فاقع لونها تصيب مرارة جلسائك في مقتل.

وإذا سألتني – وقاك الله عمى البصيرة- عن أعظم أبواب الملل أثراً، فسأجيبك بأنه الرغي والإزباد، فما عليك إلا أن تبدأ الحوار بموضوع تافه، أو قصة سبق أن حكيتها لأصحابك خمسين مرة، أو معلومة عديمة القيمة، ثم تأخذ في شرح الواضح وتفسير مالا يحتاج إلى تفسير، وتستشهد في كلامك – من باب حرق الدم- بأسماء ومصطلحات أجنبية تخترعها اختراعاً إن لم تطرك بها ذاكرتك لحظتئذ.

ومن باب التلطف وتخفيف حدة الخلاف، عليك أن تستعين ببعض النكت بشرط أن تكون من السخف والقدم والبرود بحيث لا تضحك حتى الأبله، فإذا ما انتهيت من روايتها، ففجر ضحكة عالية ، مجلجلة ، طويلة، صاخبة ، هادرة ، مدوية متصلة لا تكاد تنقطع، ولا بأس إن صحبت تلك الضحكة مصافحة قسرية منك لأقرب مجالسيك، على أن تكون مصافحة قاسية عنيفة مؤلمة تنقصف لها أصابعه أو تكاد.

ومن تراث المملين العظام مبدأ معروف هو "خالف تعرف" فإذا هاجم القوم التدخين فحدثهم عن مزاياه، فمثلاً إذا تحدثوا عن خطره الصحي، فشككهم في

مصادرهم، وأنها ليست علمية وإنما هي من الصحف تنشر ذلك دون مرجع موثوق بصحته. كيف وقد أثبتت التحاليل أن في النيكوتين شيئاً قل أو كثر من البروتين!! وهل يكون خطره الصحي على ذي المرة السوي هو نفس الخطر على ضعيف البنية المتهاوي؟ وإذا تحدثوا عن حرمته الشرعية فما عليك إلا أن "تقلوظ" العمة على دماغك الكثيفة الأحراش، "وتلغوص" في أدلتهم تفنيداً وتضعيفاً مستدلاً بآراء من أباحوا التدخين من قدامى العلماء كالشيخ عبد الغني النابلسي وغيره، حينئذ ستظكفر من جلسائك –أعداء التدخين- بقدر كبير من الاحتقار والشعور بالملل منك ومن اليوم الذي عرفوك فيه.

فإذا كان جلساؤك ممن يدخنون، فأفرغ عليهم جعبة مضاره الصحية منسوبة إلى مصادر طبية تختلق أسماءها بوقار شديد، ثم اتل عليهم ما تحفظ من فتاوى التحريم والكراهة التي تحفظها.

فالمهم – في الحالين- أن يسلم لك مبدأ "خالف تعرف" !!

وأما فصل الخطاب في حديث الإملال – حفظ الله عليك عقلك وحماك من ارتفاع الضغط- فهو أن تعيد على جلسائك ما علق بذهنك مما تدوول من الفكر الجديد والقديم والوسيط في مؤتمرات الأحزاب المصرية (بلا استثناء) فإن للقوم في مؤتمراتهم حديثا شائقا ممتعا يضحك الثكالى عن التنمية و- عدم المؤاخذة "التعمير" وحقوق الإنسان والصحة والتعليم و فرص العمل .

فأعد على جلسائك – بحماسة محمومة – إيمانك بصدق القوم . وتفاؤلك بما يسمونه "مستأبل المنطأة " [مستقبل المنطقة] في ظل السلام والرخاء والكويز العزيز[أنت مش كويز النهارده والحمد لله ؟]

ولست أدري أينجح هذا المقال في تعليمك فنون الملل أم لا ؟ أتمنى ألا يكون قد أطلت أو خانني " التعمير " !!

من لا يعرف الإعلام طريقا لهم !!

عسكري :

حتى الإعلام الذي يدعي أنه مستقل . لم يهتم مطلقا بذكر اسم الجندي الذي استشهد بجوار قائده الملازم أول شرطة / محمد المتناوي ، دفاعا عن شرف وعرض امرأة همت بعض الكلاب بنهشها ، هلل الإعلام الحكومي – وهذه عادته – بالشهيد البطل الضابط ، وأشار على استحياء إلى أن " جنديا " مات أيضا في الحادث !!ولم نعرف ما إذا كان لهذا الجندي النكرة أب حزين ، أو أم ثكلى ، أو زوج ترملت أو طفل تيتم ، أو خطيبة انكسرت أحلامها ، كأن هذا الجندي البطل الشهيد سقط من السماء فلا أهل له !!

وهكذا مع كل حادث مشابه تتجه الأضواء الإعلامية للرتب الكبيرة ، ولا تذكر المهمشين الفقراء إلا على تثاقل بغيض في نصف سطر ، قد تتصدق علينا الصحافة الحكومية باسمه كاملا ، وقد تكتفي باسمه الأول !! لكن أن تجري الصحف التي تسم نفسها بالحرية والاستقلال مجرى صحف الحكومة ، فتتغاضى عن الفقراء وتضن عليهم – مع ما قدموه من دمائهم الطاهرة – بمجرد سطور فهذا ما يحز في نفس أي حر.

عامل :

قال لي جاري الدكتور عبد الله القاوي إنه كان موجودا في مستشفى بالبحر الأحمر يوم كارثة العبارة السلام ٩٨ وكان ممن عالجهم رجل من مركز المنشاة

بسوهاج ، كان الرجل أحد الناجين ولكنه – كما حكى للطبيب – كان يتمنى الغرق. لماذا؟

قال الرجل إنه عمل بالسعودية عشر سنين وعاد بما توفر له من ثروة عام ٩٢ في العبارة سالم أكسبريس ، فغرقت كل ثروته ونجا هو فحمد الله . ثم عاد للسعودية فعمل بها عشر سنوات أخر ، وعاد بما جمع في العبارة السلام ٩٨ فغرقت ثروته كلها ونجا هو للمرة الثانية ، ليحكي لجاري الطبيب هذه القصة التي تمزقنياط القلوب ، فالرجل الآن بلغ سن الشيخوخة ورجع من رحلة العمر بخفي حنين ، ولا أحد من الكبار يعرفه ولا يعرف أمثاله من بقية الألف الغارقين !!!

عرفي :

كنت جالسا على مقعدي في أتوبيس أسيوط / سوهاج عام١٩٩٢ عقب حادث العبارة سالم اكسبريس ،وكان يجلس في مقعدين خلف مقعدي رجلان فلاحان من قرية منقرى مركز طما ، شدني حديثهما فأسلمتهما أذني فسمعتهما يتحدثان عن امرأة شابة ترملت من قريتهما ،فقد تزوجها في تلك العبارة ، كان زوجها لا يملك من حطام الدنيا إلا قيراطين من الأرض الزراعية ، رهنهما وسافر للسعودية بما قبض من مبلغ الرهن طلبا للرزق وتوسعة على أطفاله الثلاثة ، ومات غرقا !! والمشكلة أن زواجه من امرأته كان عرفيا لم يوثق عند المأذون ، فلا هي استطاعت أن تصرف ال٣٠جنيها التعويض الذي تفضلت به الحكومة آنذاك، ولا هي تستطيع إثبات أن هؤلاء أطفاله إلا بشهادة أهل البلد وهي لا تغني شيئا إلا بعد كفاح قضائي طويل ، ولا هي تملك ولا تستطيع فك الرهن !!

عرس :

مابين سالم اكسبريس والسلام٩٨ زوج أحد المسؤولين ابنته وأقاملها ليلة فرح في فندق سميراميس القاهرة أنفق فيها ٢٠مليون جنيه – هذا الكلام نشرته الصحف واستنكر الأستاذ هيكل نشره لأن فيه استفزازا لمشاعر الفقراء – بس خلاص !!

عدلية :

تعيش المواطنة عدلية وابنتها حياتهما كما يعيش الناس الذين لا يؤرقهم الجوع ولا البرد ولا تزوير الانتخابات ولا السحابة السوداء في سماء القاهرة .

وهما تعيشان بلا زوج ولا أب ولا أم ولا أخ ولا أخت ولا عقارات ولا عمارات ولا أقارب أغنياء ولا أقارب فقراء . . . فقط : عدلية وابنتها – وهي طالبة جامعية في بيت من طين يعلوه خص من بوص الذرة لا يدفع حرّاً ولا برداً ولا مطراً ولا حشرات .

وكل دخل عدلية وابنتها خمسون جنيهاً في الشهر من الضمان الاجتماعي وثلاثون جنيهاً يدفعها مطلقها ووالد ابنتها - بعد زواجه بأخرى - وقد اجتهدت ابنة عدلية حتى وصلت إلى السنة الثالثة في الجامعة من تلك الجنيهات الثلاثين التي تصل إليها من أبيها .

وعندما صدر قانون الضمان الاجتماعي رقم ٨٧ لسنة ٢٠٠٠ تدارك هذا الخطأ الشنيع وسد باب هذا التسيب الفظيع الذي تمارسه السيدة المطلقة عدلية وابنتها فخيرتها الحكومة بين أن تتقاضى الثلاثين جنيهاً التي يدفعها الزوج المطلق لابنته

لتتقاسمها البنت مع أمها ، وبين أن يوقف الزوج هذه النفقة فتستمر عدلية وابنتها في تقاضي الخمسين جنيهاً من الضمان الاجتماعي .

لأن الجمع بين الخمسين والثلاثين لهذه الأسرة سيفسد أخلاقها ويدفعها دفعاً إلى الانحراف واقتناء الأطباق الهوائية والفيديوهات وربما تتجه للاتجار في العملة والمضاربة على الدولار. وقد يصل الأمر بهذه الأسرة إلى حد (مص) ثروة مصر والهرب بها إلى خارج الوطن .

ونحن نحيي الذين أصدروا هذا القانون ليسدوا مثل هذه الثغرات أمام ضعاف النفوس المتآمرين على الوطن من أصحاب رؤوس الأموال مثل عدلية وابنتها الطالبة التي تشتري الكتاب الواحد من مقررات جامعتها بعشرين جنيهاً .. فأي فساد بعد هذا الفساد ؟ وأي تسيب بعد هذا التسيب ؟ تحية لحكومتنا الرشيدة . . . ولرجالها الساهرين على أمن الوطن وسلامة أراضيه من كل فاسد حاقد موتور.

تحية إلى وزارة الشؤون الاجتماعية التي تفتق ذكاؤها الخارق فتداركت هذه الحيل الخبيثة التي يلجأ إليها المتآمرون على أمن الوطن وسلامة أراضيه .وأخيراً تحية إلى عدلية الشريفة العفيفة وابنتها المكافحة لأنهما استطاعتا أن تبقيا على قيد الحياة حتى الآن !!!

هل تريدونه - دائما- صعيدا زلقا ؟

كتبت مقالا واحدا عن الصعيد في هذه الصحيفة من أكثر من عام ، ويبدو أنه لم يرق لبعض السادة ، فعلقوا غاضبين مستنفرين على مقال آخر ليلا صلة له بالصعيد من قريب أو من بعيد !!

وفي السطور الآتية سأسرد مواقف محددة استفزت كل صعيدي تجري في عروقه دماء العروبة ولا يشتري بنخوته التقليدية ادعاء تحضر مخنث زائفا :

١- نشرت صحيفة آفاق عربية منذ نحو ثمانية أشهر خبرا عن قيام اللواء سمير فرج رئيس مدينة الأقصر بتخصيص قطعة أرض كبيرة في المناطق الأثرية بالأقصر لمركز بحوث تابع لكلية الآثار- جامعة القاهرة ، مصحوب بوعود بتسهيلات كثيرة لجامعة القاهرة في مدينة الأقصر !! ونحن نسأل الحكومة الرشيدة (النظيفة) التي (أتحفتنا)بالسيد اللواء المذكور الحريص على (الآثار) وننتظر إجاباتها :

أ- هل لو طلبت جامعة جنوب الوادي سنتيمترا واحدا بمحافظة القاهرة أو الجيزة لمصلحة البحث العلمي يستجاب لها وتخصص لها أراض وميزانيات وتسهيلات ؟

ب- هل يعلم اللواء المذكور أن في قنا وفي سوهاج كليات للآداب بها قسم أو قسمان للآثار؟ وهم أحوج لسخاء سيادته من تلك الكلية القاهرية

العريقة التي لم تفرغ ولن تفرغ عشرات السنين من دراسة ماحولها في صحارى الجيزة؟

٢- نشرت صحيفة الأحرار في يوم سبت من سبوت شهر شعبان الماضي أن الحكومة الرشيدة النظيفة قررت نقل تمثال الأميرة ميريت أمون (التمثال الوحيد الذي تملكه سوهاج حاليا !!) ابنة رمسيس الثاني لتكون في الجيزة بجوار أبيها الذي جرجروه من حيث وضعه عبد الناصر بجوار محطة مصر لتعصف به الرياح بضع سنوات حتى ينشأ له (مدفن) ملائم لا يتأذى منه الصهاينة الذين طاردوا مومياءه حتى سمموها كما قيل في فرنسا أوائل الثمانينيات . ونحن نسأل الحكومة الرشيدة (النظيفة) الحريصة على (الآثار) التي تفضلت و (أتحفتنا) بفكرة نقل ميريت آمون وننتظر إجاباتها :

أ- أكان الأجدى [وأنتم تطنطنون بأنكم حراص على تنفيذ فكر الرئيس أن تستجيبوا لما يدعوكم إليه الرئيس مرارا من ضرورة تنمية الصعيد] أن تهدوا محافظة سوهاج البائسة الفقيرة دوبلير رمسيس ليكون بجوار ابنته ؟ فتنشط المحافظة سياحيا ؟ أم تسرقوا منا ابنته التي استخرجناها من أرض أخميم حيث كانت تقبع آلاف السنين قبل أن تشرق علينا وجوهكم السمحاء؟ أم لم تسمعوا قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) (سورة صّ / ٢٣)

٣- كم كان ثمن جثة الصعيدي المقتول في قطار الصعيد قبل عامين وفي العبارة سالم اكسبريس وف عبارة السلام (ياسلام !!) ٩٨ هذا العام ؟ وكم كان ثمن جثة المقتول من أبناء المنوفية والقليوبية في قطار قليوب ؟ إن الصحف (المشبوهة !!) زعمت أن الفارق في الثمنين باهظ جدا وأن دم الدلتاوي أغلى من دم الصعيدي ، ونحن لا نريد أن نصدق مزاعم تلك الصحف المثيرة للبلبلة ، ونطلب من النواب أن يسعوا لدي رئيس الحكومة ومعهم بيانات دقيقة تكشف الحقيقة ، لأن دماء الجميع عند الله وفي كل الحروب ...واحدة !!

ولعل بعض القراء يقشعر جلده من استخدامي تعبير (ثمن الجثة) وأنا أقوله اقتداء و قياسا على (ملافظ) عاطف عبيد حين ظهر علينا بابتسامته الكالحة الباهتة وبجواره وابور جاز ومئات البيوت تلطم وتبكي في الصعيد - ليلة العيد- متطلعة إلى أي خبر أو صور على الشاشة ، فيخرج علينا دولته باسما بوابوره ويقول عدد (القتلى) لم يتجاوز كذا وكذا . !! ولأن الملافظ سعد ويومها كان (سعد) في أجازة عارضة لص القصب فقد كان ماكان وسمي الشهداء/الضحايا/المجني عليهم/الأرياء/... " قتلى" على لسان رئيس حكومة مصر الذي لايعلم أحد إن كان قد خدم الجندية أم لا؟ أيها السادة عيب عيب عيب دعوا ميريت آمون حيث دفنها الذين خلفوها !! وما" تقلبوش علينا المواجع " وأفيقوا يرحمكم الله !! أفيقوا يرحمكم الله !!

الكاتب :

أ.د. مصطفى رجب :

١-عمل بالسلك الجامعي :معيدا فمدرسا مساعدا فمدرسا فأستاذا مساعدا فأستاذا فوكيلا ، فعميدا لكلية التربية بسوهاج من [١٩٩٥-٢٠٠١] كما عمل عميدا للمعهد العالي للدراسات الإسلامية بسلطنة عمان [١٩٨٩-١٩٩٢]

٣-عضو اتحاد الكتاب المصريين ، والمجالس القومية المتخصصة برياسة الجمهورية بمصر ولجنة التربية بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر.

٤-رئيس جمعية الثقافة من أجل التنمية ورئيس تحرير دوريتها العلمية المحكمة [الثقافة والتنمية]

٥-رئيس مجلس إدارة جريدة [رسالة الجنوب] المرخصة من المجلس الأعلى للصحافة بمصر.

٦- يكتب في عدد من الصحف والمجلات العربية من أكثر من ثلث قرن وله أعمدة ثابتة في بعضها.

٧- صدر له أكثر من ثلاثين كتابا وبحثا وأربعة دواوين شعرية .

٨- يعمل حاليا أستاذا ورئيسا لقسم أصول التربية بجامعة سوهاج - ورئيسا لنادي الأدب المركزي بمحافظة سوهاج – ونائبا لرئيس فرع اتحاد كتّاب مصر بجنوب الصعيد .

العنوان الدائم للمراسلة البريدية : مصر – سوهاج – كلية التربية

البريد الالكتروني : mostafaragab 1999@yahoo.com

الهاتف في مصر : ٠١٠١٩٩٨٣٧٧ - فاكس ٠٩٣٤٣٩٦٧٠١

الهاتف في القاهرة : ٢٤٢٦٤٧٦٢

